الى أستاذ كبير أدين له بالكثير
وتتلمذ جيلي على كتاباته، والى
صديق أعتز وأفخر بصداقته،
الى الكاتب الكبير رجاء النقاش
مع كل الود
والتقدير
نهاد صليحة

كوميديتان من عصر شكسبير

• حدوتة من حواديت العجائز
جورج بيل

• فارس «يد الهاون»
فرانسيس بومونت

ترجمة وتقديم
د. نهاد صليحة



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٨

الاخراج الفنى : محمد قطب

تصدير :

لا يكاد القارىء العربى يعرف من كنوز المسرح الاليزابيثى الا ما أبدعه شكسبير وخاصة تراجيدياته مما يجعل البعض يصف هذه المرحلة الحافلة فى تاريخ الدراما الانجليزية بالكلاسيكية وهو وصف أبعد ما يكون عن الصواب ٠

لقد كان المسرح الاليزابيثى نتاج مرحلة انتقال تاريخية من العصور الوسطى الى ثقافة عصر النهضة وحضارته وفكره ولذا كان مسرحا تجريبيا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ٠ لقد واجه الكاتب الاليزابيثى المعضلة التى تؤرق عددا من كتابنا ومخرجينا الآن وهى ايجاد شكل مسرحى يعبر عن الهوية القومية فى ظل التراث المسرحى الراسخ الذى أنبتته حضارة أخرى ٠ ونجح الكاتب الاليزابيثى فى حل المعضلة اذ مزج التراث المسرحى الكلاسيكى (اليونانى واللاتينى) بالتراث الشعبى الانجليزى ، وبلور صيغة مسرحية متفردة تناسب واقعه وتعبر عن هويته دون أن تنفصل عن التراث العالمى ٠ وتقدم مسرحية **حدوته من حواديت العجائز** مثالا على هذا ، كما تصف المقدمة الملحقة بالترجمة أمثلة أخرى ٠

ويصل التجريب فى العصر الاليزابيثى الى ذروته فى صيغة « المسرح داخل المسرح » التى تقدمها المسرحية الثانية فى هذا الكتاب وهى **فارس يد الهاون** (أو « ايد الهون المولع » كما تعنى حرفيا بالعامية المصرية) • ان فكرة « المسرح الممسرح » وكسر الحائط الرابع وغيرها من الأفكار المسرحية التجريبية التى ترتبط فى أذهان البعض بالقرن العشرين ، وبمسرح الكاتب الايطالى (لويجى بيراندللو) خاصة ، ترجع أصولها الى العصر الاليزابيثى ، ولهذا فقد أطلقت على مؤلفها فى المقدمة الملحقة بالترجمة لقب بيراندللو العصر الاليزابيثى •

ولقد استخدمت فى ترجمة المسرحيتين اللتين يتضمنهما هذا الكتاب مزيجا من الفصحى والعامية بغية ابراز المستويات اللغوية شديدة التفاوت فى المسرحيتين • وقد يغضب البعض لهذا وقد يرضى البعض ، وعذرى أن الأمانة حتمت هذا المزج فتوحيد اللغة فى هذين النصين ، وتجاهل انتقالهما المتكرر والدائم من اللغة الراقية المنظومة والمقفاة أحيانا الى نثر العامية الانجليزية الدارجة ، بل والغليظة أيضا ، ينتقص منهما معنى ومبنى ، ويفقدهما قدرا كبيرا من الكوميديا والطرافة •

وبعد فأرجو أن يكون هذا الكتاب فاتحة لترجمات أخرى تطلع القارىء العربى على كنوز المسرح الاليزابيثى واتجاهاته التجريبية •

والله ولى التوفيق

نهاد صليحه

القاهرة ١٩٨٧

حدوتة من حواديت العجائز (١٥٩٠ م)

تأليف : جورج بيل

١٥٥٨ ـ ١٥٩٧

الكوميديا الرومانسية قبل شكسبير

يعتبر جـون ليلى (١٥٥٤ ـ ١٦٠٦) وروبرت جـرين (١٥٦٠ ـ ١٥٩٢) وجـورج بيل (١٥٦٥ ـ ١٥٩٦) الرواد الحقيقيين في مجال الكوميديا الرومانسية في انجلترا ـ ذلك الشكل الفنى الذى تفردت به الدراما الانجليزية عن غيرها والذى طـوره ووصل به الى مرحلة الاكتمال الكاتب العظيم شكسبير ٠

والكوميديا الرومانسية تختلف اختلافا كبيرا عن كوميديـا النقد الاجتماعى أو كوميديا الأنماط الساخرة أو كوميديا المواقف الواقعية التى تقوم على المفارقات الضاحكة ـ تلـك الأنواع التى تأثرت بالدرجة الأولى بالكوميديات الرومانيـة خاصـة كوميديات تيرانس وبلاوتس ٠

وسوف نحاول هنا أن نحدد الملامح الأسـاسية التى تميز الكوميديا الرومانسية وذلك من خلال عرض موجز لتاريخ ظهـور بعض هذه الملامح الأساسية وأيضا من خلال المناقشة التفصيليـة لبعض أعمال الرواد السابق ذكرهم ٠

ظهور عنصر الحبكة الثانوية أو الحبكة الثنائية :

تبلورت الدراما الانجليزية بشخصيتها المتفردة نتيجة لابتعادها عن الدين والكنيسة (كما حدث فى أوربا كلها) وامتزاجها بالتراث الأدبى الكلاسيكى من ناحية وبالتراث الأدبى الشعبى من ناحيـة أخرى ٠ بدأ الانفصال عن الكنيسة عام ١٢١٠ عندما صدر قانون

يحرم العروض المسرحية داخل الكنائس . ونتيجـــة لهذا انتقلت العروض المسرحية من الكنيسة الى الساحات الشعبية أثناء المهرجانات والمناسبات الدينية . وامتزج العرض المسرحي الديني بالشـــارع وبدأت عناصر جديدة تزحف اليه مثل استخدام اللغة المحلية بدلا من اللاتينية ومثل دخول بعض الشخصيات الواقعية والمشاهـــد الهزلية والتعليقا تالساخرة على الأحداث الجارية الى العرض .

ولكن ربما كان عنصر الحبكة الثانوية ـ أو الحبكة الثانية فى بعض الأحيان ـ هو أهم العناصر الدرامية الجديدة التى تبلورت فى العروض الشبه دينية التى ميزت هذه الفترة . لقد وصف النقاد والمؤرخون هذه التركيبة الدرامية الجديدة : وهى وجود حبكـــة أساسية والى جوارها حبكة أخرى مساندة تثرى أبعاد الحبكة الأولى وتوضحها وقد تعلق عليها أو تسخر منها ـ وصف النقـــاد هـــذه التركيبة الدرامية بأنها « شكل فنى تفردت به الدراما الانجليزية فى هذه الفترة وكان نبتا محليا صرفا لا نجد له مقابل فى الأشكال الدرامية التى ظهرت فى أوروبا ولا فى التراث الكلاسيكى الذى ازدهر فى عصر النهضة (١) . وقد ظهرت ملامح هـــذه التركيبـــة الدرامية الجديدة ربما لأول مرة فى مسرحية **الراعى الثانى** وهى تنتمى الى مجموعة المسرحيات التى كانت تعرض فى مقاطعة ويكفيلد وتعرف باسم مجموعة أو دورة ويكفيلد (٢) .

---

(١) انظر :

Alan S. Downer, *British Drama*, London, 1950.

وانظر أيضا :

Gamini Salgado, *English Drama*, London, 1980.

(٢) انظر :

Ernest Rhys, ed., *Everyman and Other Old Religious Plays*, Everyman's Library, No. 381, London, 1917.

وعن طريق استخدام تلك التركيبة الدرامية الجديدة تمكن الكاتب المسرحى حينذاك من اعطاء الحدث الدينى التاريخى الذى كان يشغل الحبكة الأساسية أبعادا انسانية واقعية معاصرة ولونا محليا يسهل التعاطف معه عن طريق الحبكة الثانوية المساندة ٠ وتدريجيا انتقل ثقل الحدث الى الحبكة المساندة بشخصياتها الواقعية ومشاهدها الهزلية بحيث لم يعد الحدث الدينى التاريخى مهما فى حد ذاته وانما فى تأثيره على حياة الانسان العادى المعاصر ٠

تأثيرات الأدب الكلاسيكى :

تحقق انفصال الدراما التام عن الدين فى نهاية القرن الخامس عشر على أيدى مجموعة من كتاب المسرح مثل هنرى ميدوول ، وجون هيوود ، وبعض المهتمين بالعلوم الانسانية مثل سير توماس مور ، وجون راستيل ٠ وساهم هؤلاء أيضا فى ربط الدراما الانجليزية بالتيار الفكرى الذى ساد فى عصر النهضة بحيث بدا واضحا فى موضوعاتهم ومصادرهم ٠

كتب هنرى ميدول (وكان راعيا دينيا فى منزل الكاردينال مورتون) مسرحية **فولجينس ولوكريس** عام ١٤٩٧ وكانت أول مسرحية ابتعدت تماما عن الموضوعات الدينية وعكست بداية الاهتمام بالأدب الكلاسيكى (٣) ٠ فبدلا من الشخصيات الدينية نجد شخصياته مستقاة من الأدب الكلاسيكى وبدلا من الموضوعات الأخلاقية الوعظية نجد ميدوول يأخذ موضوع مسرحيته من مقالة لاتينية مشهورة حينذاك حول تعريف النبل ٠ ورغم تأثر ميدوول

---

(٣) انظر :
«Fulgens and Lucrece», *Five Pre-Shakespearean Plays* (Early Tudor Period), ed., F. S. Boas, The World Classics Series, London, Oxford University Press, 1966.

الواضح في مادة المسرحية بالأدب الكلاسيكى الا انه لم يحاول في الشكل الفنى أن يحتذى البناء الدرامى الكلاسيكى ، بل استخدم الشكل الفنى الذى تبلور محليا وهو الحبكة الثنائية • فنجد ميدوول يضيف الى الحبكة الأساسية الجادة التى تتخذ شكل المناظرة بين شخصيات كلاسيكية حبكة أخرى كوميدية موازية تشبه الى حد كبير كوميديات بلاوتس فنجد فى الحبكة الأولى (التى استقاها من مقالة لاتينية بعنوان De Vera Nobilitate التى كتبها عالم الانسانيات الايطالى بوناكورسو وترجمها الى الفرنسية جون ميلو والى الانجليزية جون تيبتوفت) نجد فى الحبكة الأولى سيدين رومانيين يتصارعان للزواج من لوكريس ، ونجد خادميهما فى الحبكة الثانية الموازية الكوميدية يتصارعان للزواج من خادمتها •

وحذى جون هيوود (وكان مغنيا وعازفا فى بلاط هنرى الثامن) حذو ميدوول فى كتابة مسرحيات لا دينية ، ورغم أنه لم يضف فى مسرحياته شيئا يذكر بالنسبة للبناء الدرامى الا أنه ساهم مساهمة كبيرة فى تمهيد الطريق لظهور الكوميديا الرومانسية وذلك باستقاء معظم موضوعاته من القصص الشعبى المألوف وباستخدام أنماط واقعية فى شخصياته (٤) •

استمر ذلك التيار الدرامى – تيار مزج التراث الكلاسيكى بالتراث الدرامى المحلى والأدب الشعبى – الذى بدأه ميدوول

---

(٤) انظر مثلا مسرحية The Four PP. (٤ باء – أو أربع شخصيات تبدأ بحرف الباء) التى تقدم أربع شخصيات من واقع الحياة الاليزابيثية يشتركون فى مباراة كوميدية فى الكذب أو مسرحية الجو (The Play of the weather) التى تخلط شخصيات اسطورية مثل جوبيتر وشخصيات خيالية مثل حامل الأخبار السعيدة (Merry Reporte) • بشخصيات واقعية مثل صاحب طاحونة الهواء وصاحبة طاحونة الماء •

وهيوود في الازدهار • وتبلور منه على مر السنين نوعان مميزان من الكوميديا الانجليزية :

ا ـ نوع التزم الى حد كبير بالشكل الدرامى الكلاسيكى المعقد ذى الفصول الخمسة والوحدات الأرسطية الثلاثة : الزمان والمكان والحدث وان فضل فى معظم الأحيان أن يتجاهل وحدة الحدث مفضلا عليها تركيبة الحبكة الثنائية ، وفى نفس الوقت ابتعد تماما عن الموضوعات والشخصيات الكلاسيكية واختار موضوعاته وشخصياته من الواقع المعاصر • ظهر هذا النوع فى منتصف القرن السادس عشر فى مسرحيات مثل **والف رويستر دويستر** (التى كتبها مدرس يدعى نيكولاس أودال ، **وابرة الأم جيرتون** (٥) التى ألفها مدرس بجامعة كمبريدج وتفرعت منه فى أواخر القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر كوميديا النقد الاجتماعى اللاذع وكوميديا الأمزجة ، وكوميديا المفارقات الضاحكة التى عرفت باسم كوميديا المدينة ـ تلك الأنواع التي كونت فى مجموعها وبصورة عامة الكوميديا الواقعية الانجليزية (٦) •

---

(٥) انظر :

Nicholas Udall, «Ralph Roister Doister», *Five Pre-Shakespearean Comedies, Op. Cit.*

وأيضا فى نفس المجموعة مسرحية

Gammer Gurton's Needle by «Mr. S., Mr. of Art».

(٦) يلحظ القارىء ارتباط الواقعية بالكوميديا فى هذه المرحلة المبكرة من تاريخ الدراما الاليزابيثية فى مسرحية **رالف رويستر دويستر** التى يبدؤها المؤلف بدفاع حماسى عن الكوميديا فيقول :

ان الضحك يطيل العمر ويحفظ الصحة
ويرفه عن أرواحنا المتعبة ويبعد عنا شبح الكآبة
ويزيد المحبة بين الناس ولا ينتقص من أحوالنا شيئا

لكن المؤلف يمضى ليؤكد أن الضحك لا ينبغى أن يتخطى حدود اللياقة ويجب أن يهدف لاصلاح الأخلاق • وموضوع هذه الكوميديا الواقعية المبكرة يشبه الى حد

٢ ـ ونوع آخر اعتمد فى موضـــوعاته على التراث الأدبى الشعبى سواء الشفهى أو المكتوب وعلى الأساطيـر والحـــواديت المألوفة لدى عامة الشعب سواء كانت مترجمة من أدب شعبى أجنبى أو محلية ، وجمع في شخصياته الدرامية بين الشخصيات الكلاسيكية والفلكلورية والواقعية والخيالية أيضا (كما نــرى فى مسرحيـــة **حلم ليلة صيف**) • وهذا النوع اكتفى من التقاليد الدرامية الكلاسيكية بتقسيم المسرحية الى خمسة فصول وتجاهل فى أحيان كثيرة وحدتى الزمان والمكان وفى معظم الأحيان وحدة الحدث مفضلا عنها الحبكـــة الثنائية • وهذا النوع الثانى هو ما نعـــرفه باسم الكوميـــديا الرومانسية • وقد كان لكل من جون ليلى ، وروبـــرت جرين وجورج بيل الفضل الأكبر فى صياغة وبلورة هذا الشكل الفنى •

دخول مفهوم الحب الرومانسى الى الكوميديا ـ جون ليلى :

تتميز الكوميديا الرومانسية الى جانب الملامح السابق ذكرها عن أنواع الكوميديا الأخرى بأن الحب هو موضوعها الأساسى ومحور الصراع فيها • وربما كانت هذه هى الاضافة الحقيقية التى ساهم بها جون ليلى فى بلورة الكوميديا الرومانسية كما نعرفها فى أفضل

كبير العديد من الكوميديات الواقعية التى حفل بها المسرح الاليزابيثى والتى يدور معظمها حول المال والزواج • فبطل المسرحية رالف ـ الذي رسمه المؤلف على نسق شخصية المغرور المتفاخر (Miles Glorious) التي نجدها فى الكوميديا الرومانية يسعى الى الزواج من أرملة ثرية ويصطدم بحبها لتاجر يدعى الحظ الســـعيد (Good luck) • وتنتهى المسرحية بعد عدد من المؤامرات والمغامرات الكوميدية بخيبة مسعاه وزواج الأرملة من حبيبها التاجر • وتحفل المسرحيـــة بالشخصيات الكوميدية الواقعية مثل خدم الأرملة الذين يمثلون أنماطا اليزابيثية وبمشاهد تسخر من المسرحيات البطولية مثل المعركة التى يشترك فيها الخدم ويســـتخدمون أدوات وأوانى المطبخ كأسلحة فتاكة ، أو من الطقوس الدينية مثل مشهد الجنازة الهزليـــة (المشهد الثالث من الفصل الثالث) •

صورها عند شكسبير · فحتى ذلك الحين ورغم ظهور فكرة الحب الرومانسي أو الافلاطوني الذي يحتوي على فكرة التقديس والتبتل والتضحية دون أمل في جزاء في بعض الأعمال الأدبيـة الشعرية والقصصية في العصور الوسطى – حتى ذلك الحين لم يكن الحب يعتبر موضوعا جديرا بالمعالجة المسرحية المستفيضة ، بل ان صورة الحب نفسها وصورة المرأة في الدرامـا الشعبيـة التي تأثرت بارتباطها بالدين والكنيسـة كانت صـورة أبعد ما تـكون عن الرومانسية ، فالمرأة هي حبائل الشيطان ، والحب ما هو الا شهوة جسدية وخطيئة يجب قهرها · ولم يغير امتزاج الدراما الشعبيـة بالدراما الكلاسيكية من هذه الفـكرة في شيء · فالعواطف التي تمجدها المسرحيات الكلاسيكية الجادة لا تشمل الحب بين الرجـل والمرأة ، وفي الكوميديات الكلاسيكية لايعدو الحب أن يكون شهوة صبي لفتاة أو عجوز لامرأة قد تكون مصدر ضحك وسخرية ولكنها لاتصلح أن تكون محور صراع كالمال مثلا ·

لقد استعار جون ليلي من تقاليد الحب الافلاطوني في العصور الوسطى فكرة الحب الرومانسي وجعلها لأول مرة في تاريخ الدراما الانجليزية المحور الأساسي في عمل مسرحي ·

ان فكرة « الحب بدون أمل » هي الموضوع الرئيسي لمسرحية ليلي المسماه **اندميون** (٧) والحب هو المحرك الرئيسي للأحداث · وبالمسرحية عدد من المحبين لا يقل عن ثمانية : أولهم اندميون الذي يعشق سينثيا – الهة القمر – ولا يأمل بالطبع ان تبادله الهوى وهو بدوره معشوق من تيلوس التي يعشقها آخر يدعى كورسيتس· وانتقاما من اندميون تقوم تيلوس بعمل تعويذة سحرية ينام على

---

(٧) انظر مسرحية اندميون في :
The Minor Elizabethan Drama II, Pre-Shakespearean Comedies, Everyman's Library No. 492, London, 1923.

أثرها اندميون لمدة أربعين عاما كاملة ! وتحاول تيلوس ان تشغل كورسيتس عن ملاحقتها بأن تطلب منه اخفاء جسد اندميون • وهنا تكتشف سينثيا ما فعلته تيلوس وتعاتبها • ويتحقق شفاء اندميون من نومه الطويل عندما يضحى صديقه يومينيدس بحبه لفتاة تدعى سيميلى من أجل الصداقة – ولا يكتفى ليلى بهذا القدر من الحب في مسرحيته فيضيف حبيبين آخرين هما ديسباس وجيرون •

وبناء المسرحية يعتمد على تكنيك التنويع على ثيمة واحده • وهذا التنويع يتم في اطار التقسيم الكلاسيكي للمسرحية الى خمسة فصول ، مقسمة بدورها الى مشاهد ساعدت ليلى على تحقيـــق التنويعات المختلفة على الفكرة الأساسية • ورغم هذا الاطـــــار الكلاسيكي فقد رفض ليلى مثل معظم معاصريه الالتزام بوحـــدة الزمان أو المكان أو الحدث : فالمسرح يمثل كل الامكنة في نفس الوقت • أما بالنسبة للزمان فبين الفصـــل الأول والثالث تنصرم عشرون عاما ، وبين الثالث والخامس عشرون أخرى ! لقد وجد ليلى أن وحدة الزمان والمكان لا تناسب شخصياته الاسطورية والجـــو الاسطورى الذى يغلف أحداث مسرحياته • واحتفظ ليلى من التراث الدرامي الشعبي بالحبكة الثانوية ، وساعدته هذه التركيبة الدرامية الثنائية على اضافة قدر من الثراء والتنوع الى مسرحياته التى كانت على قدر شاعريتها تفتقر الى الأحداث الى حد كبير •

اننا اذا حاولنا وصف مسرح جون ليلى في ايجاز نجده مسرحا يقترب الى حد كبير من الشعر في لغته المنمقة المتوازنة التى تحفل بالصور الفنية والمحسنات البديعية مما ينقص من دراميتها بعض الشيء ، حيث أن كل الشخصيات تتكلم هذه اللغة دون استثناء • ولكنه أيضا مسرح أدخـــل الحب الرومانسى لأول مرة كأساس للصراع الدرامي • وهو مسرح مزج القالب الكلاسيـــكى بالبناء الدرامي المحلى ذى الحبكة الثنائيـة وابتعد عن الواقع وعمـد الى

الأساطير الشعبية والكلاسيكية فى استلهام موضوعاتـه وجـوه وشخصياته · وفى كل هذه الملامح ـ السلبى منه والايجابى ـ نجد أن ليلى قد ساهم بدور كبير فى بلورة الكوميديا الرومانسية كما نعرفها فى شكسبير سواء فى أشكالها الفجة كما نجدها فى مسرحية واحده بواحده مثلا أو فى أبهى صورها كما نعرفها فى مسرحية **كما تحبها ·**

جورج بيل وانتظام الفلكلور فى شكل درامى :

كتب بيل عدة مسرحيات كانت أشهرها وأفضلها هى مسرحية بعنوان **حدوته من حواديت العجائز** كتبها عام ١٥٩٠ قبل وفاتـه بسنوات قليلة · وترجع أهمية هذه المسرحية الى أنها تمثل محاولة جريئة وفريدة فى ايجاد شكل فنى جديد ينتظم المادة الفلكلوريـة التى اختارها المؤلف · ولعل أهم ما يميز هذا الشكل الفنى الجديد هو تحقيقه لما نسميه فى النقد الحديث بوحدة الشعور ، والجـو العام ، والحالة النفسية · لقد كانت قدرة بيل على تحقيق هـذا النوع من الوحدة الفنية هو الوسيلة التى لجأ اليها فى انتظام التراث الشعبى الفلكلورى فى عمل مسرحى له شكل فنى متكامل ومقنع ·

ان مسرحيـة **حدوته من حواديت العجائز** (٨) تزخر بالمادة الفلكورية حتى ليبدو لنا لأول وهلة استحالة اضفاء أى نوع من الوحدة الفنية عليها · فمادة المسرحية خليط عجيب من المغامرات الرومانسية والواقعية والألعاب الريفيـة مضاف اليه شىء من التقليد الساخر لبعض القوالب الأدبية المعروفة حينذاك ـ وتوصل بيل عن طريق حسه الفنى الخصب الى أن الاطار الوحيد لاحتواء مادته وانتظامهـا هو اطار الحلم ·

---

(٨) انظر مسرحية **حدوته من حواديت العجائز** فى نفس المرجع ·

فالمسرحية تبدأ بالحلم وتنتهى به مؤكدة لنا أن كل ما رأيناه كان حلما · ففى بداية المسرحية يستخدم بيل حيلة فنية شائعة فى الدراما الشعبية وهى حيلة المسرحية داخل المسرحية (٩) ، وذلك حتى يضع المتفرج فى حالة نفسية أشبه بالحلم · فنحن نلتقى فى بداية المسرحية بثلاثة مسافرين يضلون طريقهم فى الظلام ويقابلون حدادا يدعى (كلانش) يستضيفهم فى بيته لقضاء الليلة ، وهناك يلتقون بالجده (مادج) التى تقص عليهـم حكاية لتساعدهم على النوم ــ وهنا يوحى بيل لنا بأن ما سوف نشاهده قد يكون قصة الجده مادج ، أو قد يكون حلما حلمه المسافرون بينـــما استغرقهم النوم خلال القصة : فنجد الجده تؤكد عليهم ضرورة ترديدهم ··· « أوه ·· آه ·· » بين الحين والآخر حتى تتأكد انهم لم يستغرقوا فى النوم · بعد ذلك تشرع الجده فى رواية ملخص غير واضـح لقصة لا تلبث أن تتحقق أمام أعيننا بنفس الغرابة وغياب المنطق الذى يميز الأحلام وفى نهاية المسرحية نجد أحد المسافرين ينهض صـائحا بأن الجده (مادج) قد نامت وهى تحـــكى الحدوتة ! مما يوحى للمتفرج بأن ما حدث ربمـا كان حلمـا جماعيا حلمته الجده مادج المسافرون أثناء الليل · ومبالغة فى تأكيد فكرة النوم والحلم يجعل بيـل أحـد المسافرين الثلاثة والحداد « كلانش » يستغرقان فى النوم منذ البداية ويظلان نائمين بوضوح على خشبة المسرح طوال العرض ·

والمسرحية رغم عشوائيتها الظاهرية لها بناء يشبه الى حـد كبير البناء الموسيقى الذى نجده فى الدراما الحديثة · فهى تنقسم الى ثلاثة أجزاء تشبه الحركات الموسيقية وتعلن بداية ونهاية كل

---

(٩) انظر على سبيل المثال بداية مسرحية شكسبير **ترويض النمرة او مسرحية** فارس يد الهاون التى يتضمنها هذا الكتاب ·

حركة شخصيات البرولوج ـ أى الجده والمسافرين ومجموعة كورس من عمال موسم الحصاد ·

والحركة الأولى التى يمكن أن نسميها بالتقـــديم أو العرض تقدم لنا الموقف الاساسى والشخصيات والقوى المتصارعه · يتم هذا عن طريق الملخص المشتت الذى تقدمه لنا الجدة (مادج) والذى يصاحبه ظهور بعض شخصيات الحدوته على خشـــــبة المسرح · فظهور الأخوين اللذين يبحثان عن أختهما المفقودة (دليا) يجسد دراميا الفكرة الشائعة فى أشعار وقصص العصـــور الوســـطى الرومانسية وهى فكرة البحث عن شىء ضائع أو مفقود فى العثور عليه الخلاص والسعادة · ومن خــلال الأخوين نلم بقصة أختهما دليا · بعد ذلك يقدم أريستس نفسه لنا فى دور العالم بالغيب والمنبىء بالأحداث · وتظهر أيضا فى هذه الحركة الأولى (فينيليا) التى تلعب دورا هاما فيما بعد فى ابطال لعنات الساحر الشريـــر (ساكرابانت) · وتظهر شخصيات أخرى فرعية مثل لامبريسكس وابنتيه ·

وفى الحركة الثانية التى تقدمها لنا أغنية نرى دليا والساحر ساكرابانت ، ويتمكن الساحر من هزيمة الأخوين بقوة السحر · ولكن البحث عن دليا يستمر من جـانب الصــــديقين كوريبـــاس وهوانيباجو اللذين يلقيان نفس مصير الأخوين كما يتنبأ اريستوس ومن جانب حبيب دليا المخلص يومينيدز · وينصحه اريستوس بأن يهب كل ما يملك لشخص فقير يدعى جاك ونتيجة لهذه التضحية ، وكما يحدث عادة فى القصص الشعبى ، يحصــل يومينيدز على السلاح الفعال الذى سوف يهزم به السحر وينقذ حبيبته دليا ·

وفى الحركة الثالثة تلتقى كل الخيوط فى نهاية سعيدة : فالساحر ساكرابانت يهزم وتبطل لعناته التى كبلت الأخـوين ،

ويجتمع شمل دليا ويومينيدز وفينيليا وأريستوس وتتزوج كل شخصيات المسرحية ٠

لقد كانت مسرحية **حدوته من حواديث العجائز** اضافة هامة بحق لتراث الكوميديا الرومانسية فى انجلترا وساهمت فى تمهيد الطريق امام شكسبير ليكتب رائعته **حلم ليلة صيف** وكانت بمثابة درس فى كيفية الاستفادة من التراث الفلكلورى فى صياغة عمل فنى أصيل ينبع بناؤه الدرامى من طبيعة المادة التى يصاغ منها ٠

تأصيل الحبكة الثنائية فى الكوميديا الرومانسية عند روبرت جرين:

كان روبرت جرين شاعرا وكاتبا مسرحيا ، كما كتب العديد من الكتيبات التى تناقش وتعلق على الأمور الجارية ٠ وقد ساهم جرين من خلال مسرحيته القس بيكون والقس بانجى فى تثبيت أقدام الكوميديا الرومانسية على المسرح الانجليزى قبل شكسبير (١٠) ٠ ويعتمد جرين فى البناء الدرامى لهذه المسرحية اعتمادا كاملا على تركيبة الحبكة الثنائية ، والمزدوجة ٠ فالمسرحية تتكون من حبكتين متساويتين احداهما ترتكز على فكرة الحب الرومانسى ، وتدور أحداثها فى جو شاعرى رعائى ، فى قصر الملك والمراعى المحيطة به ، ويدور الصراع فيها بين شابين على فتاة ــ أى المثلث الغرامى الخالد ــ والحبكة الأخرى تعالج قضية استخدام السحر كموضوعها الأساسى ، وتجرى أحداثها فى الأروقة العلمية العتيقة بأكسفورد ٠

وتتطور كل حبكة على حده مزاملة للأخرى ولا يكاد يربط بينهما فى الظاهر سوى انتقال بعض الشخصيات من حبكة الى

---

(١٠) انظر مسرحية :
«Friar Bacon and Friar Bungay», in *Minor Elizabethan Drama* II, *Op. Cit.*,

الأخرى · ورغم هذا الانفصال الظاهرى فالحبكتان فى الحقيقة ترتبطا ارتباطا وثيقا عضويا وشعوريا · فالفكرة الأساسية التى تقوم عليها المسرحية بحبكتيها هى فكرة تقول أن للحب قوة خارقة تشبه قوة السحر · وفى ضوء هذا التشبيه نكتشف الارتباط الوثيق بين الحبكتين اذ أن كلا منهما تجسد طرفا من طرفى هذا التشبيه فواحدة تتخذ موضوعها قوة الحب والأخرى قوة السحر · فى الحبكة الأولى نجد البطلة مارجريت تتمكن بقوة الحب من اثارة معركة بين اثنين من عشاقها تنتهى بموتهما · وفى الحبكة الثانية نجد الساحر بيكون يمكن عن طريق السحر ولدى العاشقين المقتولين من رؤية المعركة التى أودت بحياة أبويهما فى الماضى مما يجعلهما يتقاتـــلان حتى الموت · وهكذا نجد أن جرين قد طور استخدام تركيبة الحبكتين فى المسرحية الواحدة بحيث لم تعد هناك حبكة رئيسية وأخرى ثانوية تثرى أبعادها وتعلق عليها ، وانما هنـاك حبكتان متساويتان فى الأهمية ، تجسدان شطرى استعارة درامية لا يمكن لمعنـاها أن يكتمل دون احداهما ، لقد تحول تكنيك الحبكة الثنائية فى أعمال جرين الى تكنيك درامى بليغ وصل الى ذروة اكتماله فى كوميديات شكسبير الرومانسية خاصة فى كوميدياته المتعددة الحبكـات مثل **حلم ليلة صيف والليلة الثانية عشرة** (١١) ·

---

(١١) لا يقتصر دور جرين فى الدراما الانجليزية على تطويره البناء الدرامى القائم على الحبكة الثنائية بل يتخطاه الى تطوير النوع المسرحى المعروف بالمسرحية التاريخية الوطنية (Chronicle Play) التى تتعرض للتاريخ القومى للبلاد من خلال مزج التراجيديا والكوميديا دون أن تلتزم حرفيا بالتفصيلات التاريخيـة · فقد كتب جرين عام ١٥٩٠ مسرحية بعنوان **الملك جيمس الرابع** استخدم فى صياغتها مزيجا من التاريخ والتأليف اذ اعتمد فى حبكتها على رواية للايطالى جيرالدى سينثيو (الذى حول بدوره روايته الى مسرحية كلاسيكية على طراز مسرحيات الـكاتب اللاتينى سينيكا) · وأحاط جرين هذه الحبكة المقتبسة باطار تاريخى استقاه من تاريخ اسكتلنده وحشاها بالمشاعر الوطنية · ويلمس القارىء فى بطلة المسرحية

ان الكوميديا الرومانسية الانجليزية كما نعرفها عند شكسبير – تلك الكوميديا التى تدور حول الحب بمعناه الرومانسى ، والتى تعتمد فى بنائها الدرامى على تركيبة الحبكات الثنائية أو المتعددة ، وتتجاهل الوحدات الكلاسيكية الثلاثة مع احتفاظها بالتقسيم الكلاسيكى الى خمسة فصول مقسمة الى مشاهد ، والتى تتحقق لها الوحدة الفنية ليس عن طريق وحدة الحدث بالمعنى الأرسطى ، وانما عن طريق ترابط حبكاتها ترابطا استعاريا يحقق لها وحدة شعرية شعورية – تلك الكوميديا التى تنهل بعمق من التراث الشعبى ، والفلكلور الشفهى ، والأدب الكلاسيكى على السواء والتى يأهلها الأمراء والبسطاء وأبطال الأساطير والحواديت الشعبية والسحرة والجن على السواء – هذه الكوميديا لم تكن لتوجد لولا انجازات هؤلاء الرواد الثلاثة مجتمعين ٠

الملكة دوروثيا ملامح عديدة من شخصيات شكسبير النسائية فكأنها كانت المثال الذى استوحاه شكسبير فى صياغة بطلاته الشهيرات مثل بورشيا فى **تاجر البندقية** أو فيولا فى **الليلة الثانية عشرة** أو روزاليند فى **كما تحبها** ٠ ان الملكة دوروثيا ترحل متنكرة فى زى رجل وبصحبتها خادم واحد وتخوض عددا من المغامرات بسبب محاولات **زوجها** قتلها وبعد معاناة بالغة لا تخلو من المفارقات الكوميدية تنجح فى استعادة حب زوجها وانقاذه من مؤامرات أعدائه ودسائسهم ٠

حدوتة من حواديت العجائز *

الشخصيات :

غريب (أنتيك)
عجيب (فانتاستيك)
مهياص (فروليك)
كلانش : الحداد
الجده مادج : زوجة الحداد
ساكرا بانت : ساحر
كاليفا : الأخ الأول
تيليـــا : الأخ الثانى
يومينيدز
ايرستوس
لامبريسكاس
هوانيباجو
كوبياس
ويجين
قيم الكنيسة
خادم الكنيسة
شبح جاك
راهب

رجال الحصاد
موسيقيون
ربات الثار

دليـــا : شقيقة كاليفا وتيليا

فانيليا : خطيبة ايرستوس

زانتيبا :
ســيلانتا : ابنتا لامبريسكاس

المضيفـــة

نص المسرحية

(يدخل غريب وعجيب ومهياص)

غريب : مالك يا مهياص ؟! ليه الزعل ده كله ؟! فين شقـــاوتك وجنانك ؟! صحيح احنا تايهين في الغابة لكن مفيش داعي تدلدل راسك قدامك كده وكأنك واثق ان الصبح مش حيطلع عليك. اسمع ٠٠ أنا وعجيب نضمن لك حياتك الليلة ٠٠٠٠ بنسبة عشرين فى الميه ٠

مهياص : يا عجيب ٠ يا غريب ٠٠ أحلف لــكم باسمى اللى على مسمى ان عمرى مامت ولا اندبحت زىّ ما حصل لى الليلـة دى ٠ بقى نتوه فى الغابة يا جدعان من غير نار ولا شــمع ونشوف كل التعب ده ؟! انجدينا يا سماء ! يا أرض ! يا عادرة مريم ! يا اله البحر نبتون !

عجيب : ومستعجب ليه ؟ عمك كيوبيد هو اللى دل سيدنا على طريق حبيبته ٠٠ ما هى معبودته الوحيدة اللى أقسم على خدمتها ٠

مهياص : طب واحنا ؟ يعنى هو يوصل لحبيبته واحنا يقعد كـل واحد منا فوق شـجرة يغنى على بلواه ! آدى اللى فاضل ؟

غريب : ايه اليأس ده يا مهياص ! مش كفايه الضلمة ! لكن طالما الحال منيل كده أيه رأيكم نغنى الغنوه القديمة اللى بتقول :

احنا ثلاثة تملى ثلاثة مفرفشين
احنا ثلاثة تملى ثلاثة مفرفشين
أنا فى الغابة ٠٠ وانت فين
ع الأرض ٠٠ رجليك واقفين
لكن جاك قاعد ع الشجرة عنيه نايمين

عجيب : اسمع ! اسمع ! صوت كلب ! (بفرح)

كلب فى الغابة ! غابة فى الكلب ! كلب مسعور ! يا سلام ! صوت جميل ! صوت مريح ! زى صوت صاحب فندق بيقولك اتفضل على سريرك ٠

مهياص : اذا مكنش الكلب ده تايه يبقى لازم احنا جنب قرية ٠٠ ولازم تكون قريبة جدا ٠٠ أنا شايف نور ٠٠ اقطع ذراعى ان مكنش ده نور ٠٠ نور شمعة ؟ نور حشره ؟ عين قطه ؟! ٠

(يدخل كلانش الحداد حاملا فانوسا به شمعة)

ياللى هناك ٠٠ وحياة أبوك ٠٠ بلاش ٠٠ وحياة أبويا أنا ٠٠ ان كنت طور ولا جحش ولا أى شىء قولنا انت ايه ٠

كلانش : أنا ايه ؟ أنا الحداد كلانش ٠٠ وانتو مين ؟ وبتعملوا ايه حوالين بيتى فى ساعة زى دى ؟

غريب : بتسألنا بنعمل ايه ؟ بنترعش م الخوف ٠٠ لو شفت الرعب اللى على وشنا ياحداد حتعملها على نفسك وتبل بنطلونك ٠

مهياص : الحقيقة اننا واقعين فى عرضك يا سيد ٠٠ اذا ماساعدتناش واستضفتنا الليلة حنفضل تايهين هايمين فى الغابة نعيـــط ونقول ياناس يا هو وسط البوم والعفاريت ٠ وحياتـــك يا حداد يا طيب ٠٠ يا اله النار والبراكين ٠٠ بحق اله الحب كيوبيد ٠٠ اللى خدعنا وضللنا ٠٠ تعطف علينا وتساعدنا أد ما تقدر ٠٠ واحنا نوعدك نكون رهن اشارتك وتحت أمرك الى الابد فى أى مكان ٠٠ فى أى زمان ٠٠ فى أى مهمة ٠٠

كلانش : الظاهر يا ساده ٠٠ انكم تهتم فى الغابة ٠٠ فى الحالة دى اذا جيتم مع كلانش للكوخ بتاعه حتلاقوا مكان تباتوا فيه ونار تدفيكم ٠٠ بس معندناش سراير تناموا عليها ٠

الجميع : ربنا يبارك فيك يا حداد ! يا كلانش يا كريم !

كلانش : أما عن أمور الضيافة التانية فانتم وحظكم ٠٠ يا كـده يا كده ٠٠ حسب المتاح ٠٠ سامعين كلبى (كوره) ؟ بيرحب بيكم بلغته الخاصة ٠ اتفضلوا ٠ حاسبوا تتكعبلوا فى العتبه ٠٠ افتحى الباب يا مادج ٠٠ عندنا ضيوف ٠

(تدخل مادج)

مادج : أهلا بيك يا كلانش وأهلا بكل ضيوفك الحلوين ٠ تكرموا لأجل عيون جوزى اتفضلوا ٠٠ اقعدوا ٠
اتفضلوا ٠٠ آدى الجبنه ٠٠ ودى فطيره من صنع ايدى ٠

غريب : متشكرين يا جده ٠٠ يا سلام ٠٠ ياريت ستات بلدنـا يكونوا زيك ٠

مهياص : احنا مش جايين ناكل يا جده ٠ احنا جـايين نتونس بيكم ٠ اقعدى معانا انت وجوزك وحبـوا بعض زى مانتوا عايزين ٠

كلانش : فى الحالة دى ٠٠ نشيل الأكـل ٠ ودلوقت بقى نسـلى نفسنا ازاى ؟ آه ٠٠ الأول نشوى تفاحـة ع النار وبعدين نخلطها بالبيرة ونعمل مشروب ٠ وايه رأيـكم كمان نلعب كتشينه علشان نضيع الوقت ؟

عجيب : يا سلام ! الحداد ده عايش مع مراته مادج فى هنا ولا الملك وانت يا سيد مهياص ما تقولنا غنوه نغنيها كلنا سـوا ٠ أكيد كلانش بيعرف يغنى ٠

مهياص : ده أنا لو معملتش كده أبقى قليل الأدب ٠ يا لله ــ نبتدى وقت ما تحبوا ٠

(يغنى الجميع)

لما طالت أعواد الشيلم ونمت
وطابت حبات الكرز ودنت
والفراوله فى القشده عامت
والعيال فى الترعه هامت
حبيبتى الوافيه قـــالت
قبل ده أليوم فى العام الجديد
لازم نبدأ جوازنا السعيد

غريب : شىء جميل ·· رائع · لكن باقول ايه يا جده ·· ما تحكى لنا حدوته من الحواديت الظريفه اللى بيحكوها فى ليالى الشتا ·· يالله ·· أكيد تعرفى دسته على الأقل ·

عجيب : أيوه وحياتك يا جده ·· حدوته ساعة زى نوم ساعة ·

مهياص : أيوه يا جده ·· احكى لنا عن المارد وبنت الملك والحاجات دى ·· أنا لما كنت عيل كان ممكن تجرجرينى وراك ميل على رجليه بالحواديت دى ·

مادج : مفيش مانع ·· بس جوزى الأول يملى الزير ويدخل ينام ·· أصل اللى بيجرى على رزقه لازم ينام بدرى ·· واحد منكم ينام جنبه ·· متخافوش ·· ده راجل نضيف ومعندوش أى أمراض جلديه · بعد كده معنديش مانع أسليكم بحدوته من الحواديت اللى بيحكوها العواجيز فى ليالى الشتاء ·

عجيب : عظيم · أنا شخصيا قاعد اسمعك يا جده ·· بلا جدال ·

مهياص : وأنا أيضا ·· من غير مناقشه ·

غريب : يبقى لا مفر من انى أنا أروح أنام جنب الراجل الطيب ده ·· تصـــــبحى على خيـــر يا جده ·· تصبح على خير يا مهياص ·

كلانش : ياالله يا بنى ٠٠ تعال استريح ونام جنبى ٠

(يخرج كلانش وغريب)

مهياص : حيبقى عندنا ميزه عنهم الصبح : مش حنضطر نستعد لاستقبال الصباح ٠ حنقابله فورى ٠٠ من غير اعداد ٠

مادج : اسمعوا ٠٠ قبل مابتدى لازم نعمل اتفاق ٠٠ كل شويه لازم تسمعونى صوتكم ٠٠ تقولوا « هيه » ؟
« وبعدين » ٠٠ علشان أعرف انكم مانمتوش ٠

الاثنان معا : اطمئنى يا جده ٠٠ حنعمل كده ٠

مادج : كان ياما كان ٠٠ كان فيه زمان ٠٠ ملك أو أمير ٠٠ أو وزير كبير ٠٠ كان عنده بنت ٠٠ تبارك الخلاق ٠٠ جمالها منقطع النظير ٠ بيضه زى الحليب وخدودها حمراء زى الدم ٠ وفى يوم من الأيام البنت اتخطفت ٠ بعت الملك كل رجالته يدوروا عليها وفضل يبعت فيهم ويبعت فيهم لحد ما المملكة خلت ومفضلش حد منهم ٠

مهياص : آمال مين كان بيطبخ له ؟

مادج : باقولك ايه ؟ يا تسمع الحدوته يا حاقولك توته توته ٠

عجيب : يسلم فمك ٠ كملى الحدوته يا جده ٠

مادج : آه ٠٠ كنت حانسى ٠٠ كان فيه فى المملكة كمان ساحر يقدر يعمل أى حاجة ٠ الساحر ده حول نفسه لتنين وخطف بنت الملك وشالها فى بقه وحبسها فى قلعـــة من الحجـــر ما عرفش كام سنه وكام يوم لحد ما الملك استغيب رجالته اللى راحوا فبعت أخيرا اخواتها الاثنين يدوروا عليها ــ آه

.. نسيت .. كان فيه كمان شاب وسيم الساحر كان يحوله بالليل لدب ويرجعه بالنهار راجل عجوز شايل على ظهره صليب . وخلى حبيبة الشاب ده يا حرام تتجنن ـ احفظنا يا حفيظ ! الله ؟!

مين اللى داخلين دول ؟

(يدخل الاخوان)

مهياص : وطى صوتك يا جده الظاهر جايين يحكوا الحكاية بدلك .

عجيب : سيبهم فى حالهم . خلينا نسمع حيقولوا ايه .

الأخ الأول : ها قد وصلنا أخيرا بعد تعب وعناء
الى صخور انجلترا الشاهقة البيضاء
بعد أن قطعنا العالم كله بحثا
عن شقيقتنا دليا الحسناء
ولم نجد لها أثرا ولم نسمع عنها خبرا

الأخ الثانى : يالقسوة الاقدار :
قست علينا الاقدار فلم نعثر على شقيقتنا
وقست عليها فأوقعتها فى حظهـا العاثر .
لكن .. صه ! من القادم هناك ؟

(يدخل ايرستوس يحمل صليبه منحنيا يجمع الأعشاب)

الأخ الأول : سلام الله عليك يا أبتى . ماذا تجمع هنا ؟

ايرستوس : حطب وقش .. ثمر الورد البرى والزعزور .. عشب الأرض يا ولدى .

الأخ الأول : حطب وقش وزعزور ؟ أهذا كل طعامك يا أبتى ؟

ايرستوس : نعم يا بنى .

الأخ الثاني : خذ هذه الصدقة يا أبتى واذا وفقنى الله فى مهمتى فأعدك بثوب من الصوف لم تلبس أفضل منه فى حياتك ·

الأخ الثاني : وخذ هذه الصدقه منى أنا أيضا يا أبتى · واذا وفقنى الله فى رحلتى فأعدك بعصا حاج من العاج تتوكأ عليها وشارة حاج من الذهب المطروق ·

ايرستوس : هل كانت جميلة ؟

الأخ الثاني : أجل · لم تر عين أنصع من بياضهـــا أو أنقى من حمرتها · بياض مثل الثلج المندوف وحمرة فى لـــون دم الغزال ·

ايرستوس : اذن ·· اسمعوا ·· وعوا تعويذتى السحرية العتيقة ·

لا تخافا كل غريب
لا تجفلا من الخطر القريب
لا تخلطا المظهر والمخبر
واعصفا بكل شعلة تظهر
اذ حين تخمد شعلة بعينها وتباد
سوف تحصلان على المراد
وان سئلتما من قال هذا الكلام
اجيبا دب غابة انجلترا الأبيض واقرئاه السلام

الأخ الأول : هيا يا أخى · ألم تسمع ما قاله الشيخ الهرم ؟

لا تخافا كل غريب
لا تجفلا من الخطر القريب
لا تخلطا المظهر والمخبر
واعصفا بكل شعلة تظهر
اذ حين تخمد شعله بعينها وتباد

سوف تحصلان على المراد
وان سئلتما من قال هـذا الكلام
اجيبا دب غابة انجلترا الأبيض واقرئاه السلام ·

الأخ الثاني : حسنا · لو نفعنا في شيء هذا الكلام فسندعو لدب انجلترا الأبيض بالأمن والسلام ·

(يخرج الأخوان)

ايرستوس : والآن فلتجلس هنا وتحكى مرة أخرى لنفسك قصتك البائسه

وكيف قادك حظك العاثر الى هذه الحالة اليائسة ·
كنت أعيش فى مدينة سالونيكا فى رغد ونعيم
حتى كادت لى الأقدار مكيدة اللئيم
هناك عقدت الزواج على فتاة طاهرة جميلة
شريفة عفيفة ، مرموقة ، نبيلة ·

لكن ساكرابانت ، الساحر الملعـــون
جن بها هو الآخر ـ هذا المأفـــون ·

بحبيبتى الجميلة الغالية وزوجتى
ولهذا دبر وخطط لموتى وذلتى
والأدهى من هذا أنه استخدم تعاويذه السحرية

فأحالنى فى التو الى دب قبيح من دبب البرية
وحين تغرب الشمس كل مساء
تنبت فروتى القبيحة الملساء ·

وأثناء النهار أجلس كما تبصرون الآن أتكلم بالألغاز ·
من وحى ثورتى وقلبى المفعم الملآن
أبدو كشيخ هـرم تعس مســكين
ومازلت بعد فى أول العمر وربيع السنين

(تدخل فينيليا فى حالة تفصح عن الجنون وتعبر المسرح وتخرج)

ها هى خطيبتى الحبيبة فينيليـــا ٠

أرأيتم كيف تجوب الغابات جريا فى ثورة الجنون

وكل هذا بفعل سحره الملعون ٠

أرى لامبريسكاس قادما ٠ انه جارى المتبرم دائما ٠

(يدخل لامبريسكاس حاملا قدرا من العسل)

هيه ؟ كيف الحال يا جارى العزيز ؟ انت عنيك فى الأرض زيى ؟ لازم بتفكر فى حاجه ٠

لامبريسكاس : مفيش حاجه شاغله بالى الا الموضوع اياه اللى كلمتك فيه كذا مره قبل كده ٠ يا جارى العزيز ٠٠ لو عاوز تعمل معروف فى حد أو تكسب ثواب فى حد ساعدنى ٠٠ بحـق الجيره والأخوه ٠٠ ساعدنى : ما فيش حد شاف الهم اللى شايفه لامبريسكاس الغلبان بس الأول خد قدرة العسل دى ٠٠ أرجوك تقبلها ٠٠ أهى حاجه تسند زادك ٠

ايرستوس : شكرا يا جارى ٠ حطها جنبى هنا ، هو فيه دب يرفض العسل ؟

ودلوقت قوللى ايه اللى جابك هنا دلوقت ؟

لامبريسكاس : انت عارف يا جارى انى دلوقت راجل مش متجوز وان مراتى الأولانيه والثانيه كمان عيشونى عيشــه كرب ونكد ٠ علشان كده كل سنه باحيى ذكرى وفاتهم واحتفــل باليوم اللى دفنتهم فيه وأصوم وأصلى وأزكى ـ الأولانيـه ماتت يوم عيد القديس اندرو والثانية يوم عيد القديس لوقا ٠

ايرستوس : بس الناس فى البلد دى يا جارى بيقولوا ان العادة دى بطلت ٠٠ على أى حال كمل ٠

لامبريسكاس : مراتى الأولانيه بقى كان عليها لسان ·· يا ساتر ! زهقتنى فى عيشتى ! ·· كان صوتها عالى يسور زى الجرس وكان لسانها زى الفرقله ميرحمش حد ·· دايما يلسوع اللى حواليها · أنا قلتلك ان عندى بنت حلوه منها مش كده ؟

ايرستوس : قلتلى ·

لامبريسكاس : أهى دى سبب عذابى · دايما عملالى دوشه بطلباتها ودايما لازقالى زى ما تكون متعلقة فيه بخطاطيف ــ مصيبتها انها فقيرة وفى نفس الوقت متكبره ·· فقيرة زى الخروف اللى حلقوا صوفه ومتكبره زى الطاووس أبو ديل جميل ·

ايرستوس : ايه الفصاحة دى يا لامبريسكاس · دانت بتتكلم زى ولاد البلد · كانك انجليزى تمام ·

لامبريسكاس : بتزن وتلدع زى الدبور ، وتتبجح وتتأمر ولا عيل لسه مفطوم من بز أمه · عملالى فى شيخوختى زى الدخان اللى بيحرق العنين والخل اللى بيلسع السنان ·

ايرستوس : فصيح ·· والله · فصيح ·· خليك فصيح كده على طول ·

لامبريسكاس : مراتى التانيه بقى خلفتلى بنت وحشه ·· غاية فى الوحاشة ·· وشها ملخبط ! لا يمكن حد يرضى يتجوزها حتى لو اديته غابه مليانه أشجار دهب ورقها ياقوت والماظ ·

ايرستوس : خلاص · انت اتكلمت يا جــارى · اسمعنى بقه · ابعتهم الاثنين للنبع وقولهم يجيبوا مية الحيــــاة · هناك حيلاقوا بختهم من غير ما يدوروا عليه · مع السلامه يا جارى ·

لامبريسكاس : ألف ألف سلامه ·

(يخرج ايرستوس)

ودلوقت لامبريسكاس الغلبان حيروح ينفذ النصيحه العظيمة دى ٠

(يخرج)

مهياص : دى حاجه تلخبط ٠٠ الحدوته اتلعبكت خالص !

قوليلى يا جده ٠٠ الراجل اللى خرج الأول هو اللى بيبقى بالليل دبه والصبح بنى آدم ؟

مادج : أيوه ٠٠ هو ده ٠٠ واللى جاله راجل فقير عايش فى حته جنبه ٠ استنى ٠٠ يا ترى مين اللى جايين دول ؟ آه ٠٠ دول عمال الحصاد ٠٠ أكيد بيغنوا غنوه من أغانى الحصاد ٠

(يدخل عمال الحصاد وهم ينشدون ، وتعاد الأغنية مرة أخرى) :

أيها العشاق
صلوا وادعوا لنا
جئنا نبذر الحبوب
ونزرع الحب فى القلوب
فليبارك الله فيها
ولتسعدوا بالمحبوب

(يخرجون)

(يدخل هوانيباجو شاهرا سيفه ومعه كورياس)

عجيب : ومن ده يا جده ؟

مادج : ده واحد رايح للساحر ٠ اسمع ٠ شوفه حيقول ايه ٠

هوانيباجو : اقسم بالآلهة جميعا ٠٠ بمارس وهرميس وجوبيتـــر ويانوس وسول وساتيرنوس وفينـــوس وفســتا وبارللاس

وبرسيفانى ٠٠ وبشرف أسرتى العريقة ـ أسرة بوليماكير أوبلاسيدوس ـ أقسم أننى أعجب لما يفعله الحب بالبلهاء والمخاطر التى يقدم عليها العشاق حين تخبو فطنتهم قبل ان تنمو حصافتهم ٠

انى آسى لك يا صديقى ! أى قدر يدفعك لتبحث عن حظك فى هذا الطريق الوعر وسط الأبراج المسحورة والأبواب النحاسية المطروقة ٠٠ والرعود والبروق والنار والحديد ؟ اسمعنى٠ تلك التى تهواها جمالها لا يضاهى وهى درة نفيسة اطرح هذه الأحلام عنك أيها القروى الطيب ٠ أهرب من نفسك يا صديقى ، وحاول أن تنساها بأسرع ما تستطيع ٠٠ فهى ليست لك ٠٠ هذه الجوهره لن يرثها الا رجل قادر على ترويض الوحوش الكاسرة وأداء المهام المستعصية وحل الألغاز المستحيلة وفك السحر وقتل السحر وقتل الساحر ٠٠ وهذا الرجل هو أنا ٠٠ هوانيباجو الرعديد ٠

كوريباس : اسمع يا سيد ٠ اسمعنى ٠٠ أعلم أولا اننى أعددت عدتى وهجرت قريتى لأصبح فارسا مغوارا ٠ واذا كان الأمر مجرد بعض الرعد والبرق وحذر فذر اذن سأخلص الفتاه من الساحر بل ومن عشرة سحره ٠

هوانيباجو : وأنا هجرت حياة البلاط وصحبة الأشراف لأقوم بواجبى وأقهر هذا الساحر الهائج ـ هذا الساحر الجبار ٠ واذا كانت السيده بالجمال الذى يصفونه فهى لى أنا ٠٠ لى بالعربية ٠٠ وبالانجليزية ٠٠ وبالفرنسية وبكل اللغات الأخرى بما فيها اللاتينية ٠

كوريباس : طظ فى اللاتينية والانجليزية والفرنسية ٠٠ ستكون الفتاة الجميلة لى ٠٠ كلها ٠٠ بشحمها ولحمها ٠

هوانيباجو : لو جعلتها السماء من نصيبى لتكافئنى على جدارتى وقدرى ، وأنا واثق من هذا فسوف تنتسب الى آلهة ذوى شأن عال ٠٠٠ ستستثمر فى أشهر مؤسسة عائلية ٠٠ عائلة هوانيباجو ٠ جدى هو (بوليماكر أوبلاسيدوس) أما أبى فهو (بيرجوبولينيو) وأمى هى (ديونورا) من سلالة شهيرة فى جزيرة ساردينيا ٠

كوريباس : اســـمعنى يا سيـــد ٠ ألم يكن لـــك ابن عم يدعى جوستيكيريدس ؟

هوانيباجو : أجل كان لى ابن عم عمـــل بالبلاط فترة للأسف لكن اسمه كان (باست جوست كريدس) ٠

كوريباس : يا الهى ٠ اننى أعرفه حق المعرفة ٠ كان مولعا بالكوارع ٠

هوانيباجو : أجـــل كان يفضلهـــا على الديوك المحشـــوة وكثيرا ما كان يخدع خادمه ويسرق عشاءه من الكوارع ٠ كان هذا عيب (باست جوست كريدس) ٠

كوريباس : هيا بنا ٠٠ هيا ٠

(يدخل ايرستوس حاملا صليبه)

انظر ٠ هذا رجل عجوز يحمل صليبا ٠ فلنطلب منه أن يدلنا على الطريق ٠ اسمع أيها الشيخ القروى ٠٠ ارشدنا من فضلك الى بيت الساحر الحكيم ٠

هوانيباجو : حيث تقطن الالهة الأرضية التى ملكت أفكارى وعقلى وتربعت على عرش قلبى ٠

ايرستوس : انها جميلة حقا وبعيدة حقا عن أصابعك يابنى ٠

هوانيباجو : سأبحث عن حظى كما أهوى وكيفما أرى ٠

ايرستوس : ألا تعطى شيئا لرجل عجوز قبل أن تمضى ؟

هوانيباجو : هل تفى قطعـــة من هذه الكعكة بالغرض يا أبتى ؟
(مشيرا الى كعكه فى يد كوريباس) ٠

ايرستوس : نعم يابنى ٠

هوانيباجو : لكن هوانيباجو لا يتصدق بالكعك ٠ أسأل من يهبون العطايا للشحاذين الفقراء ٠ سيدتى الجميلة ٠٠ حين تسكنين عرشك المقدس فى هذا القلب سأدفع عنك كل الأخطار ٠٠

(يخرج)

كوريباس : أرأيت هذا الرجل يا أبتى ٠ هل تتخيل انه قد يجرى خلفك ميلا أو ميلين من أجل كعكة كهذه أو أنه يهتم بفطيرة ؟ بالطبع لا ٠ ولكن صدقنى يا أبتى ٠ لقد ظل يرجونى ويتوسل الى لاعطيه قطعة من هذه الكعكة ٠ يا ساتر ٠ وليته قالهـــا بصراحة ٠ طفق يتحدث عن غذاء الروح وخيـــر الأرض ولم أفهم ما يعنيه ٠ لو كان قال ببساطه يا صـــديقى كوريباس وطلب مطلبه لأعطيته قطعة بكل سرور لكنه قال ان الله حبانى وفضلنى على عباده الآخرين لأنه أعطانى كعكه فأصبت بالعمى والصمم فى آن واحد ولم أستجب لرجائه ٠ أما أنت يا أبتى فهاك قطعة لك ٠٠ فالحياة صعبة ٠

ايرستوس : شكرا يابنى واستمع لنبوئتى : حين يفقد السمع ستفقد البصر ٠ وداعا يابنى ــ ربما صرت يوما من الأثرياء فانصلح عقلك وعدت من الأتقياء ٠

كوريباس : وداعا يا أبتى ·· وداعا ·· يجب أن أسرع خلف حامل السيف هذا وألحق به ·

(يخرجان كل على حده)

(يظهر الساحر ساكرابانت فى حجرة مكتبه)

ساكرابانت : يوم مشرق جميل · السماء رمادية وضاءة
والقبرة تصدح بأغانيها العذبة فى مرح
كل شيء تحت قبة السماء فى فرح
ألا أنا _ من تبغضنى السماء ·
أنا _ ساكرابانت التعس ·
ولدت فى سالونيكا وفيها نشأت
كانت أمى ساحرة مشهورة تدعى ميرو
ومنها رضعت فنون السحر
وتعلمت كيف أحول وأبدل شكل الآدمى
وهناك حولت نفسى الى تنين
وخطفت ابنة الملك دليا الجميلة التى امتلكت فؤادى
وجئت بها الى هنا لتعيد الى شبابى الذى ولى
فأنا قد أبدو شابا يسر النظر
لكنى عجوز محنى الظهر ضعيف عديم الحس
لقد ودعت الشباب منذ زمن
لكن سحرى يخدع الناظرين
ها هى تأتى · حبيبتى ومصدر شقائى ·

(تدخل دليا تحمل جرة ماء)

كيف حالك يا دليا الجميلة ؟ أين كنت ؟

دليـا : عند سفح الصخرة أحضر الماء الجارى وأجمع الجذور لأطهو عشاءك يا سيدى ·

ساكرابانت : آه يا دليا !

أنت أعذب من المياه الجارية
وأصلب وأعند من الحديد

دليــا : هل نجلس يا سيدى ؟

ساكرابانت : أجل ـ أجلسى يا دليا واطلبى ما شئت ٠٠
سيكون لك ما تريدين فى لمح البصر ٠٠

دليــا : اذن أرجوك يا سيدى أن تحضر لى أشهى لحوم على مائدة ملك انجلترا وأطيب نبيذ فى فرنسا ٠٠ وأريد أن يحملها الى أوغد أوغاد أسبانيا ٠

ساكرابانت : كم أنا سعيد بمرحك هذا !
حسن ٠ اجلسى ٠
يا مائدة انبسطى
واحملى لحوما ونبيذا وخبزا
وليكن لى ما أشــاء
فى أى وقت أشــاء
ادام لديكى الأســـود
ادام لديكى الأحمر ٠

(يدخل راهب يحمل فخدة من اللحم وقدرا من النبيذ)

ساكرابانت : هاك يا دليا ٠ تفضلى ٠

دليــا : أهذه أشهى لحوم انجلترا ؟

ساكرابانت : نعم ٠

دليــا : ما نوعها ؟

ساكرابانت : فخذ من اللحم البقرى تليق بملك واتباعه ·

دليـا : وهل هذه أطيب أنبذة فرنسا ؟

ساكرابانت : نعم ·

دليا : ما نوعه ؟

ساكرابانت : نبيذ فاخر من أوليانز لا يعرفه صناع الخمر هنا ·

دليا : وهل هذا أوغد أوغاد أسبانيا ؟

ساكرابانت : أجل ·

دليـا : أوغد الأوغاد راهب ؟

ساكرابانت : أجل ·· راهب مشكوك فى أمره ووغد متمرس فى فنه ·

دليا : قبل أن تمضى قل لى يا سيدى الراهب من أكثر الرجال نهما وجشعا ؟

الراهب ، مراب حقير طماع ··

ساكرابانت : كفى أيها الراهب · (يخرج الراهب) · ما هذا ؟ من القادم هناك ؟ أهربى يا دليا ·· اهربى

(يدخل الأخوان)

اننا محاطون بالأعداء فلنلذ بالفرار
ان لم تنقذك السماء لى فستفعل شياطين الدمار

(يخرجان)

الأخ الأول : أخى ٠٠ أكانت هذه دليا التى رأيتهـا هناك تختفى أم كان طيفها
أين أنت يا أختاه !
عودى لنا بعد الغياب
يناديك من عذبه غيابك مر العذاب
نادها يا أخى ٠٠ قد تسمع الحبيبه
وارفع صوتك فأنا أشعر أنها قريبة ٠

صدى الصوت : قريبة ٠

الأخ الأول : قريبة ! أين ؟ الديك عنها أخبار ؟

الصدى : أخبار ٠

الأخ الثانى : أى طريق يقودنا اليها ؟ هذا أم ذاك ؟

الصدى : ذاك ؟

الأخ الأول : وهل سنصل اليها فى أمان هناك ؟

الصدى : أجل ٠

الأخ الثانى : أخى ٠ هل تذكر دب غابات انجلترا الأبيض ؟ ألم يقل لنا :
« لا تخافا كل غريب
لا تجفلا من الخطر القريب
لا تخلطا المظهر والمخبر
واعصفا بكل شعلة تظهر » ؟

الأخ الأول : لم لا نتقدم اذن يا أخى بشجاعة ؟

الأخ الثانى : أجل يا أخى ٠ اشرع سيفك وأتبعنى ٠

(يدخل ساكرابانت · رعد وبرق · يسقط الأخ الثانى على الأرض)

الأخ الأول : ما هذا ؟ هل وقعت يا أخى ؟!

ساكرابانت : وانت أيضا ياكاليفا ·

(يسقط الأخ الأول أيضا على الأرض)
ادخلوا ياشياطين الانتقام ·
(تدخل ربتان من ربات الانتقام)
خذوهما فى التو
احملوها الى سجن ساكرابانت البعيد
ليعيشا هناك فى قنوط وعذاب فريد
(تخرج ربتا الانتقام بالأخوين)
هذان الشابان هما ابنا ثينوريس ملك سالونيكا
لقد جاءا يبحثان عن شقيقتهما دليا
لكنى احتطت للأمر وأعطيتها شرابا سحريا
وجعلتها بفنون سحرى تنسى من هى
(يحفر فى الأرض ويخرج قنينة زجاجية ينبعث منها ضوء)
انظروا · فى هذا الضوء عمرى المديد
وسر قوتى وسحرى الأكيد
سأظل ماهرا قويا ما عاش هذا الضوء
ولن يستطيع أحد أن يحطم هذه القنينة
الا فتاة ليست زوجة ولا أرملة ولا عذراء
فتاة مستحيلة · ابتهج اذن يا ساكرابانت
فمصيرك ألا تموت الا بيد رجل ميت ·

(يخرج)

(يدخل يومينيدر)

يومينيدز : خبرني يا زمن ٠٠٠

متى أرى حبيبتى دليا ؟

متى أراها ٠ نجمتى الهادية ؟

متى أراها فينتهى التجوال والترحال ؟

فهى السعادة والفرح ومعقد الآمال ٠

(يدخل ايرستوس)

السلام عليك يا أبتى ٠ اذا كنت تقرأ الطالع فاقرأ طالعى ٠

ايرستوس : أرى فى وجهك يابنى

طالعـــا حسنا

أراك ذا عقل وحكمة وتدبير

فاطلب من الله الهدى فهو القدير

فالعقل والهدايـــة بالارادة

فيهما الحكمة والأمان والسعادة ٠

اعطنى بالله صدقه ٠ واجزل فى العطاء

حتى يأتيك الموتى فى طاعة عمياء !

وداعا يا بنى – لا تحلم براحة السنين

حتى تندم لأنك تفوقت على الآخرين ٠

يومينيدز : لقد تركنى الرجل فى متاهة ٠

طلب منى أن أجزل فى العطاء

ليطيعنى الموتى طاعة عمياء

ونصحنى ألا أحلم براحة السنين

حتى أندم لأننى تفوقت على الآخرين ٠

(يرقد ويستغرق فى النوم)

(يدخل ويجين وكوريباس مع قيم الكنيسه وخادمها)

ويجين : بقى مش عيب عليكم اللى بيحصل ده ياخدام الكنيسة ؟
بقى لو عندكم دم مش كنتم اتكسفتم من نفسكم ؟
بقى ده يصح ؟ تسيبوا الميت الغلبان المده دى كلها من غير دفن ؟ انتم ايه ٠٠ معندكوش رحمة ؟ ربنا يلعنكم يا شيخ !

قيم الكنيسة : انت عاوزنا ندفنه من غير ما حد يطلب منا ٠٠٠٠
دى مسئولية يا أخى نقول ايه للأبرشية ؟ ثم مين حيدفـــع التكاليف ؟

خادم الكنيسة : بلا أبرشية بلا كلام فارغ ٠ انت تدفع لى أجرتى وبقية التكاليف حطها فى الحسابات تحت بند أعمال الخير ٠
انت عارفنى ٠٠ محبش التحبيك ٠

كوريباس : اسمع يابو مخ تخين ووش زى وش الخـروف بطـــل تتحجج بالأمانة علشان متشتغلش ٠ فى شرع مين ان الميت ما يندفنش ؟

ويجين : هدى نفسك انت ياكوريباس ٠ أحلفلك بجاك اللى كان أظرف واحد فيكم كلكم واللى كان أصدق صديق لى انه اذا ماندفنش النهارده لأكون دافن اللى فى بالى ٠ وميبقاش اسمى ويجين لو معملتش كده ٠ هه ٠

قيم الكنيسة : اسمع يا وجين متقولش كلام انت مش أده ٠

ويجين : كده ٠٠ طيب ٠ أنا حاوريك اذا كنت أد الكلام ده ولا لأ ٠
(يهجم عليه بالحربة)

خادم الكنيسة : الحقونا !! النجده ! الحقونا !

(يستيقظ يومينيدز ويهرع اليهم)

يومينيدز : بس يا جماعة ٠ كفايه ٠ اهتدوا بالله ٠

كوريباس : عنده حق يثور ياسيد ٠٠ أصلهم مش عاوزين يدفنوا جاك ٠

يومينيدز : ليه ؟ ومين جاك ده ؟

كوريباس : يتسأل مين جاك ياسيد ؟ انت متعرفش جاك بتاعنا ؟ ده كان أعظم راجل فى الدنيا ٠

ويجين : شوف يا سيد ٠٠ جاك وهب الابرشية ٩٩ هدمه لما مات ٠ ليه وليه مخلهمش ميه ؟ علشان كده مش عاوزين يدفنوه ٠ بقى ده يصح ؟!

قيم الكنيسة : كدب ٠٠ والله كـــدب ياسيد ٠ ده كان راجـــل مايساويش تعريفه وضيع كل فلوسه ع الخمـره ٠ ودلوقت صحابه اللى كانوا بيشربوا معاه ، كل ليلة عاوزينا ندفنه على حساب الابرشية ٠ لو عملنا كده لكل واحد يضيع فلوسه فى الهلس يبقى أحسن لنا نهد الكنيسة ونبيع الأجراس ونقعد نصلى فى أكواخ من القش ٠ وبالعند فيكم مش حندفنه ٠٠ حيفضل على وش الأرض كده لحد ما يتنطط وخليـه يقوم يرقص فى حوش الكنيسة بين المقابر ٠

ويجين : بقى كده ٠ بقى دفنه هو اللى هيخليكم تهدوا الكنيســة وتبيعوا الاجراس وتقعدوا فى أكواخ ! ما تقول كمان انـــه هيخليكم تشنقوا نفسكم من حبال الأجراس ٠ اصل ده اللى هيحصل ٠ أقسم بالله العظيم لو ما فتحتوا المقبرة ودفنتوه لافتح دماغكم ٠ وواحده من الاتنين حتحصل دلوقت حالا ٠ وعشان أبر بقسمى هابدأ بفتح دماغك دى ٠

يومينيدز : كفايه يا جماعه ٠ أرجوكم ٠ فى العجلة الندامة ٠

كوريباس : حتشوف ياوش الديك ! ان ماطردناك من الابرشية دى عريان ملط ! ساعتها هيكون موقفك أسوأ من موقف جـــاك دلوقت ٠

يومينيدز : وموقف جاك دلوقت لا يحسد عليه ٠ الراجل ده عنده حق فى ثورته ٠ عاوز صاحبه يندفن ٠٠ اسمعوا ٠٠ هى تكاليف الدفن كام ؟

ويجين : خمستاشر أو ستاشر شلن يدفنوه دفنه معقولة ٠

خادم الكنيسة : أيوه ٠ فى الحدود دى يا سيد ٠

يومينيدز : كده ؟ طيب ٠ استنوا (جانبا لنفسه) لو اديتهم المبلغ مش حيفضل معايا غير ثلاثة تعريفه ٠ ده بيفكرنى بكـــلام الراجل اللى شايل الصليب ٠ قاللى : « اجزل فى العطاء » ٠ هو فيه اجزال فى العطاء أكثر من كده ؟ وقال كمان « حتى يأتيك الموتى فى طاعة عمياء » ٠
اتفضلوا الفلوس ٠ وداعا ٠

ويجين : حفظك الله ياسيد ولتصحبك السلامة ٠

(يخرج يومينيدز)

اسمعوا ياغربان انتم ٠٠ أنا عاوزكم تدقوا الأجراس مرة على روح جاك وأنا متكفل بالمصاريف ٠

كوريباس : أحمد ربنا ياقيم الكنيسة ان الفاس مجتش فى راسك٠ ياللا بينا ناخد لنا كاسين ونفرفش ٠

(يخرج مع ويجين)

قيم الكنيسة وخادمها : ياللا بينا احنا كمان ٠

(يخرجـــان)

عجيب : بقولك ايه يا جده ٠٠ الظاهر ان جاك ده كان مهم أوى فى الأبرشية ٠٠

مادج : جاك ! ياسلام على جاك ! كان صحيح فقير ٠٠ لكن كل الناس كانت بتحبه ٠٠ حتشوفوا دلوقت جاك ده هيعمل أيه٠

(يدخل عمال الحصاد ومعهم فتيات)

مهياص : اســتنى ٠٠ استنى ٠ شــوفى اللى جايين دول ٠ دول أصحابنا بتوع الحصاد وكل واحد معاه بنت ٠

عجيب : أيوه أيوه ٠ نسكت احنا ونسيبهم فى حالهم ٠

(يغنى عمال الحصاد وتعاد الأغنية مرة ثانية)

ها قد جئنا لنحصد
نجنى ثمــــار العـ ام
هكذا تمضى الحيــــاة
نمرح وننعم بالوئـــــام ٠

(يدخل هوانيباجو)

عجيب : الله ! ومين ده كمان !

مادج : ده راجل دمه حامى ٠ اللى باقى على عمره ميتعرضلوش ويبعد عن سيفه ٠ هو دلوقت رايح للساحر ٠

عجيب : مفروض الساحر يحطه فى صندوق من صناديق العجائب والغرائب ٠

هوانيباجو : يانا مانا مانى
أنا البريطانـــــى
مين يتحـــــــدانى

أبحث عن السيدة الوضاءة نفسها
لاثبت أننى فارس جدير بحبها

(يدخل كوريباس)

كوريباس : الله ! انت هنا ياسيد بانجو ! اسمع كلامى . أحسن حاجه تعملها انك تقعد جنبى هنا وتشحت معايا وتقول لله .

هوانيباجو : اخرس أيها العبد الحقير . ألا تعرف من أنا ؟
أنا صاحب السيف البتار .. من بيده الأمـــر والنهى فى الدخول والخروج .. من ينفذ الى كل مكان .. ولا يعترض سبيله وحش أو انسان .

صوت : انت غلطان . خد .

(نرى عمودا من اللهب ويسقط هوانيبآجو صريعا)

مادج : وبكده الساحر قتل فارس الفرسان أبو سيف رنـــان .
وبالرغم من كده كوريباس داخل عرين الساحر .
(يدخل ساكرابانت ومعه ربتا الانتقام)

ساكرابانت : خذوه . احملوه للحقول واتركوه فى العراء
حتى ينهشه الطير الجارح تحت قبة السماء
(تخرج ربتا الانتقام حاملاتان هوانيباجو)
أما هذا الوغد الخسيس فليهم على وجه ويضل السبيل فى ظلام حالك وليل أبدى طويل .
(يشير الى كوريباس فيفقد بصره فى التو واللحظة)

كوريباس : بضربة واحدة قتلت هـــوان
وحرمت كوريباس نور عينه يا جبان .

ساكرابانت : أغرب عن وجهى يا وغد · اذهب ·

(يخرج كوريباس)

وبعد ·· فقد أعطيت دليا شرابا للنسيان
لذلك حين تأتى لن تعرف أخويها بعد ما كان
أترون كيف يعملان كالعبيد فى الحقول
يحفران بالمعول والجاروف أرضى المسحورة
سأناديها باسم جديد ولن تجد فى هذا غرابة
فبعد الآن لن تذكر أبدا من كانت
حتى يلفظ ساكرابانت آخر أنفاسه ·

(تدخل دليا)

الى يا دليا ·· تعالى · اليك هذه العصا
بالقرب من هنا عبدان يحفران من أجل الذهب
استخدميها حتى يدميان · حثيهما على العمل
ولسوف أعطيك الكثير من الغنيمة ·

(يعطيها العصا)

دليا : ماذا تقصد يا سيدى الطيب ؟ أنا لا أفهمك ·

ساكرابانت : (جانبا) لقد نسيت طبيعتها القديمة وتغير سلوكها المعهود لكنها لم تنسى اسمها بعد كما يجب ··
سأناديهاباسم جديد · يابيريسنثيا الجميلـــة فبهـذا الاسم يعرفك الناس هنا اذهبى وحثى الغريبين على العمل يا فتاتى فهما يبحثان عن الذهب ·

دليا : يا الهى ! لقد وقعت أسيرة هذا الشاب الجميل ·

لا أملك الا أن أطيع · ساحث الغريبين على العمل ·· ها هما قادمان ·

(يدخل الأخوان يحملان معولا وجاروفا ويحفران)

الأخ الأول : انظر يا أخى .. انظر ! ها هى دليا هناك !

الأخ الثانى : دليا ! يا أختى الحبيبة ! كم تسعدنا رؤياك !

دليا : من دليا هذه التى باسمها تهذيان ؟
أنا لا أعرفها ولا أدرى ما الذى اليه ترميان .
الى العمل يا ساده والا ضربتكما حتى تتلويان .

الأخ الأول : ماذا ؟ ألا تعرفين أخويك يا دليا ؟
لقد أتينا من سالونيكا نبحث عنك .
انك تخدعين نفسك حين تنكرين ذاتك . فأنت دليا .

دليا : دليا مرة أخرى ؟ ألا تكف عن هذا العبث . طيب خذ هذا وانت أيضا (تضربهما بالعصا وتوخزهما) أتظن أنك بهذه الحيل والالأعيب ستهرب من العمل ؟ الى العمل أيها الأوغاد .. الى العمل . ابحثا عن الذهب .

الأخ الثانى : فلنكف يا أخى . لا فائدة . لقد سلبها الساحر الملعون حواسها جميعا فنسيت أنها دليا .

الأخ الأول : كفى أيتها القاسية عن ايذاء التعساء .
احفر يا أخى .. أحفر .. فهى صلبة لا تلين .
(يستأنفان الحفر . يلمحان تحت كومة من التراب القنينـة الزجاجية المضيئة) .

الأخ الثانى : انتظر يا أخى .. أرأيت هذا ؟

دليا : ابتعدا . اياك أن تلمساها . انها تخص سيدى وقد خبأها هنـاك . (تدفن القنينة مرة أخرى) .

(يدخل ساكرابانت)

ساكرابانت : برافو · لقد أحسنت قيادة الوغدين · أذهبا أيها العبدان الى الداخل ·

(يخرج الأخوان)

ولنمضى نحن أيضا الى الداخل يابيرسنتيا
لنسمع غناء العندليب ·

(يخرجان)

(تدخل زانتيبا الابنة الجميلة سليطة اللسان تحمل جرة ماء وتقف الى جوار نبع الحياة)

زانتيبا : أنا طالبه من ربنا عريس يستتنى وبيت يتاوينى بس لازم يكون مريش ·· والا بلاش ·· قلته أحسن ·

أبويا بعتنى هنا أجيب مية الحياة وقاللى لو حسنت ملافظى ولميت لسانى ·· ربنا حيبعتلى عريس · الله ؟!

دى أختى الأموره سيلانتا جايه هى كمان · أنا حاستخبى وأسمع حتقول ايه :

(تختبىء)

(تدخل سيلانتا القبيحة تحمل جرة ماء وتقف الى جوار نبع الحياة)

سيلانتا : أبويا بعتنى هنا أملى ميه · وقاللى لو حسنت ملافظى حيجينى العدل ومش أى عدل ·· لأ ·· عدل يفرح · صحيح أنا سوده ووحشه لكن أنا عارفه ان الدنيا مش حتتخلى عنى ، وعلى رأى المثل : الوش أسود بس القلب أبيض · وبياض الوش ياما بيخفى بلاوى ·

(تتقدم زانتيبا اليها)

زانتيبا : قصدك ايه بقى بالكلام ده ياحبيبتى ؟ انتى بتلاحى عليه ؟
طب روحى بقى أحسن لك • روحى وألا مش حيحصـــلك
طيب •

(تخبط جرة أختها بجرتهـا فتنكسر الجرتان ثم تخـــرج
غاضبة)

سيلانتا : أكثر واحده ملعونه ومتكبره فى الدنيا • شـــايفين ؟
علشان حلوه شويه منفوخه ولا ابليس ولسانها طويل وحقوده
•• على أى حال ماليش دعوه بيها • أنا حاروح واجيب جره
ثانية وأرجع أجيب الميه •

(تخرج)

(تدخل ربتا الانتقام قادمتان من بيت ساكرابانت تحمــلان
هوانيباجو • تضعانه الى جوار نبع الحياة ثم تخرجـــان •
تدخل زانتيبا وتتجه بجرتها الى النبع)

زانتيبا : مرة ثانية جيت أدور ع العدل • وأدينى سبقت سيلانتا •
يمكن الأرض اللى حوالين البير بتطرح عرسان بصحيح •
أبويا بيقول لازم أمسك لسانى • لو سمعت كلامه أبقى ست
ازاى يا خواتى ؟
دا سلاح الست الوحيد لسانها • والست من غير لسان زى
الجندى من غير سلاح • ما علينا • أجيب الميه أحسن وأروح•
(حين تشرع فى انزال الجرة الى الماء ترتفع من النبع رأس
وتخاطبها)

الرأس : نزلى الجرة فى الميه بهداوه وحنيه
لحسن بعدين يعيط صاحب اللحية الذهبية
ياصبيه ياحلوه يا حمرة الوجنتين

ملسى على شعرى وسرحيه بايديكى الاتنين
وساعتها حتنولى المراد من رب العباد ·

زانتيبا : ايه ده ؟

يا صبيه يا حلوه يا حمرة الوجنتين

ملسى على شعرى وسرحيه بايديكى الاتنين ؟

وساعتها حتنولى المراد من رب العباد ؟

بقى عاوزنى أملس على شعرك وأسرحهولك ؟

طيب · خد ·

(تكسر الجرة على الرأس · رعد وبرق · ينهض هوانيباجو وقد فقد ملكة السمع)

هوانيباجو : ·· نط ·· فط ·· نط ·· هب ·· هب ·· هب بم ·· بم ·· بم هب يا نايم ·· هكذا صاحت المدافـــع بصوتها الرعديد · ايقظتنى من ثباتى هذه الصبية الحلوه ·· الأموره ·· السنيوره ·· الغندوره · الى جوارك سوف يجلس هوانيباجو العظيم

وسوف تنعمين بالأمان فى أحضانى
ولو أزبد اله الحرب مارس أو أرعد جبل الأوليمب ·

زانتيبا (جانبا) : ايه العريس المدهنن ده · زى ما يكون اتزفلط من جنب الميه وعمال يجعجع زى الطبل الفاضى ·

هوانيباجو : آه !! أين منى وياليتنى ! لكن محال !! الويل لى اذن من حظى التعس ·

هل لى فى قبلة وانت فى أحضانى ؟ لا أستطيع ؟!
لماذا يا قدرى العنيد ؟

زانتيبا (جانبا) : أما ياولاد ! ده العريس اللى كنت باحلم بيه صحيح !

عمركم شفتم عجبه زيه ؟ نازل يرص كلام فصيح ٠

هوانيباجو : (جانبا) والآن سأرتدى تعبيرا جادا وأخاطبها نثرا اذا ربما وجدت خطابى المشبوب هذا ساذجا ووقحا ٠ هل تسمح سيدتى الجميلة ـ اذا كان لديها الوقت ـ بأن نخرج معا برهة ٠٠ ونتسلى بالسخرية من الساحر الجبان الذى أرسلنى ٠٠ بل جمدنى دون رحمة فى هذا النوم القاسى ولوث رسمى وكسمى ٠

زانتيبا (جانبا) : اضحكى يازانتيبا وافرحى ٠ حظك من السما ٠٠ ربنا بعتلك عريس ٠٠ وايه ؟ عبيط كمان !

هوانيباجو : صدقينى يا حبيبة الفؤاد ٠ اننى كما ترين فى العشرين أى فى ربيع العمر ٠

زانتيبا (جانبا) : أما جحش رغاى بصحيح !

هوانيباجو : شفتاها فى حمرة المرجان وذقنها وردية ،

فى فمها اسنان لمعتها فضية
عيناها حائرتان ٠٠ خصلاتها ذهبية
أما عن كسمها ٠٠ فلن أطيل الشرح
لقد أصابنى سهمها وها ينزف الجرح
وسوف أموت اليوم اذا لم يتم الفرح ٠

زانتيبا : مرجان ايه ودقن مين يا راجل يا خسيس انت ؟

مين دى اللى سنانها فضة ٠ انت بتتنقور على ؟

طيب ٠ استنى عليه !

هوانيباجو : اننى أعنى ما أقول يا حبيبتى ٠٠ حبيبتى لأننى أحبك وأنا أحبك لأنك حبيبتى ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ ثروتى تفوق الألف جنيه ولدى ممتلكات جديرة بالاشتهاء ٠

زانتيبا : المغفل فاكرنى باسأل عن دخله ؟! الهى يوجع قلبك ويقل راحتك ٠ اسمع يا راجل انت ٠٠ اذا كنت عاوز تتجوزنى ٠٠ قول بسرعة من غير لف ولا دوران ٠

هوانيباجو : طبعا يا حبيبتى ٠ وسوف أهبك أبناء من سلالـــة الملوك ٠

(يخرجان)

(يدخل يومينيدز)

يومينيدز : مازلت تعسا يايومينيدز البائس
عاندك الحظ وتخلت عنك الأقدار
سوف تذوى وتفنى هنا أيها المسكين
وتموت فى ربيع عمرك الحزين
فلتجلس هنا ولتندم على ما فات
ليتنى لم أفعل ما فعلت وآه لما هو آت !

(يدخل شبح جاك)

شبح جاك : لحقت بك أخيرا يا سيدى ٠

يومينيدز : من أنت ؟

شبح جاك : أنا سعيد بلقائك من كل قلبى ٠

يومينيدز : كف عن هذا أقول لك ! من هذا الذى يقرصنى ؟

شبح جاك : سيدى يومينيدز · أرجو من الله أن تكون فى صحة جيدة كما كان بقية أصدقائك حين جاءوا الى هنا ·· اننى أتمنى لك يوما طيبا يا سيدى وأسألك ، ألا تحتاج الى خادم يجرى الى جوار فرسك وينظف حذاءك ويطلبه اذا اقتضى الأمر ؟ خادم نظيف مرتب جميل الصورة فى حوالى الخامسة أو السادسة عشرة ؟ ما رأيك يا سيدى ؟

يومينيدز : أيها الصبى الجميل · اننى للأسف لا أستطيع أن أسد حاجتى فكيف لى بخادم ؟ ان ظروفى سيئة للغاية ·

شبح جاك : لا تجعل هذا الأمر يشغلك · فلن تكون ظروفك كسيد أسوأ من مهارتى كخادم · انك لا تعرفنى يا سيدى · لكننى أعرفك · أتنكر أنك قد أتيت من بلاد بعيدة · من أرض سالونيكا حيث وضع القرد ذيله فى أسنانه وطار ليبحث عن فتاة فى بياض الثلج وحمرة الدماء ؟ هاها ·· أرأيت ؟!

يومينيدز : (جانبا) أظن أن هذا الصبى روح من الأرواح · وكيف عرفت كل هذا ؟

شبح جاك : وأتنكر يا سيدى انك دفعت كل أموالك لتدفن رجلا مسكينا ولم يتبق فى كيسك الا ثلاثة بنسات ؟ اطمئن يا سيدى · أنا مصر على خدمتك دون مناقشة ·

يومينيدز : مادمت مصرا فلتصحبنى فى ترحالى كرفيق سفر لا كخادم لكن ·· أين نذهب ؟ ليس لدى كما تعلم الا ثلاثة بنسات ·

شبح جاك : اطمئن يا سيدى · اذا صدق حدسى فسننفق هذا المبلغ فى أول خان أو حانة نأتى اليها · فأنا أعلم أن سيدى يتضور جوعا · لهذا سوف أمضى قبلك وأعد الطعام لحين وصولك · لا تتأخر والحق بى سريعا ·

يومينيدز : أجل اسبقنى وسوف الحق بك ٠

شبح جاك : لكن اسمع يا سيدى ؟ هل تعرف اسمى ؟

يومينيدز : لا حقا لا أعرفه بعد ٠

شبح جاك : أنا جاك ٠

يومينيدز : جاك ! حقا ! اذن فلنتكل على الله !

(يخرج جاك ويمشى يومينيدز على المسرح حتى يصـــل الى الحانة)

(يدخل جاك ومضيفه الحانة ٠ ينهمكان فى اعداد مائـــدة حافلة بالطعام ويدخل عازفو الكمان بينما يـــذرع يومينيدز المسرح ذهابا وايابا ولا يبدى اهتماما بالطعام)

المضيفة : ألا تجلس يا سيدى الى المائدة ؟ تفضل ٠

يومينيدز : شكرا أيتها المضيفة ٠ ليس بى شهية للطعام ٠

المضيفة : (**الى جاك**) قل لى يا سيدى ٠ ما سبب سلوك سيدك الغريب هذا ؟

ألا يروق له الطعام ؟

شبح جاك : بل يروق له ٠ لكن من عادته أن يدفع أولا ثم يأكل ٠ لهذا اعطينا فاتورة الحساب أولا يا سيدتى الكريمة ٠

المضيفة : طبعا ٠ فى الحال يا سيدى ٠ (تخرج)

يولينيدز : ماذا تعنى بهذا يا جاك ؟ أنت تعلم تماما أنه ليس عندى نقود اخبرنى يا جاك بالله عليك ٠٠ ماذا أفعل ؟

شبح جاك : انظر فى كيسك يا سيدى

يومينيدز : ولماذا أفعل شيئا أحمقا كهذا ٠ أنا أعلم أنه ليس لدى مال ٠

شبح جاك : أرجوك يا سيدى ٠ أفعل هذا من أجلى ٠

يومينيدز : (**ينظر فى كيسه**) ياللهول ! انه ممتلىء بالنقـــود يا جاك !

جاك : « الهول » يا سيدى ؟ أهذه كلمة تليق بهـذه المناسبـة السعيدة ؟! لقد تصورت انك سوف تلقى عباءتك جانبـا وترقص جذلانا فرحا وتلف وتدور فى الحجرة ٠ اذا كـانت « ياللهول » هى رد فعلك ٠٠ فلتتعلم اذن من خادمك فهـو أعقل منك ٠

(تدخل المضيفة)

الينا أيتها المضيفة واحتفى بسيدى وادخلى البهجة الى نفسه٠

المضيفة : اننى ارحب بك من كل قلبى يا سيدى ٠ لو تفضـلت وذقت الديك السمين الذى أعددته لك فستجد انك لم تذق من قبل أجمل ولا أفضل ولا أطعم ولا ألذ منه ٠

يومينيدز : أشكرك يا مضيفتنا الظريفة الفصيحة ٠

شبح جاك : وودت أن أسألك بالمناسبة يا سيدى ٠٠ أترضى أن نقتسم بيننا كل ما تغنمه فى رحلتك ؟

يومينيدز : أجل يا جاك ٠ أعدك بهذا ٠ وهذه يدى ٠

(يتصافحان)

شبح جاك : هذا يرضينى يا سيدى ٠ لا أريد أكثر من هذا ٠

يومينيدز : هاك نفودك أيتها المضيفة وأشكرك على حسن ضيافتك٠ (يعطيها النقود)

المضيفة : نزلت أهلا وحللت سهلا يا سيدى ٠

يومينيدز : والآن يا جاك ٠ الى أين ؟

شبح جاك : الى عرين الساحر فى انتو والساعة ٠

يومينيدز : حسن ٠ هيا بنا ٠ وداعا ايتها المضيفة ٠

(يخرجان)

(يدخل كوريباس الأعمى ومعه سيلانتا ويتجهان الى نبع الحياة)

كوريباس : تعاليلى يا بطتى ٠٠ تعـــالى ٠٠ يا ســــلام ٠٠ لقيت عروسه ٠٠ انت حلوه يا حبيبتى مش كده ؟

سيلانتا : أحلى واحدة فى الدنيا ياكوريباس يا حبيبى ٠٠ بدون أى شك ٠

كوريباس : تعالى يا بنوته ٠ احنا قربنا من النبع ولا لسه ؟

سيلانتا : أيوه ياكوريباس يا حبيبى ٠ احنا تقريبا وصلنا له أنا حاروح٠ أجيب الميه ٠٠ اقعد انت هنا لحد ما أدلى الزلعة وأملاها ٠

(تظهر رأس من النبع تحمل سنابل قمح تمشطها سيلانتا فى حجرها) ٠

الرأس : نزلى الجره فى الميه بهداوه وحنيه
لحسن بعدين يعيط صاحب اللحية الدهبية
ياصبيه ياحلوه ياحمرة الوجنتين
ملسى على شعرى وسرحيه باديكى الاتنين
وساعتها حتنولى المراد من رب العباد ٠

(تظهر رأس ثانية تحمل ذهبا تمشطها سيلانتا فى حجرها)

الرأس الثانية : نزلى الجره فى الميه بهداوه وحنيه
لحسن بعدين يعيط صاحب اللحية الدهبيه
يا صبيه يا حلوه يا حمرة الوجنتين
ملسى على شعرى وسرحيه بايديكى الاتنين
وكل شعره حتبقى حزمة دهب
وكل حزمة حتبقى شجرة دهب

سيلانتا : شايف ياكوريباس · أنا مشطت دهب كتير فى حجرى · وقمح كتير كمان !

كوريباس : كلام حلو يا صبيه · دلوقت بقى عندنا اللى يكفينا · وربنا يبعت لنا اللى يحول الدهب ده عمله · ودلوقت ايه رأيك نروح بقى يا حبيبتى ؟

سيلانتا : ياللا ياكوريباس · أنا حاخد بايدك ·

كوريباس : ياكوريباس لقد صرت الآن من الأثرياء
فلينصلح عقلك ولتعد من الأتقياء ·

(يخرجان)

(يدخل شبح جاك ومعه يومينيدز)

شبح جاك : هيا يا سيدى · تعال ·

يومينيدز : تقدم يا جاك · أنا أتبعك · يقولون ياجاك انك اذا وضعت ساقا فوق الأخرى ورددت الصلاة معكوسة بادئـا بالنهاية فسوف تغنم السلامة · ما رأيك ؟

شبح جاك : لا تخف يا سيدى · سأمضى الآن وحدى · أما أنت فلتجلس هنا دون حراك · لا تنطق بكلمة واحدة · وحتى أضمن انك لن تستجيب لكلامه السحرى فسوف أحشـو

أذنيك بالصوف حتى لا تســـمع (**يحشو أذني يومينيـــدز بالصوف**) · والآن اجلس ساكنا تماما يا سيدى ولسوف أقوم أنا **بدور الساحر** ·

(**يخرج**)

(**يدخل ساكرابانت**)

ساكرابانت : ما هذا ؟ من انت أيها الرجل ؟ لماذا تجلس حزينـــا هكذا ؟ لماذا تحدق في هذه الأشجار الشامخة دون أن يأذن أو يسمح لك بهذا ساكرابانت ؟ ألا ترد بكلمة ؟ اذن فقد خانك القدر يا ساكرابانت ؟

(يدخل شبح جاك مختفيا عن العيون وينزع الاكليل عـن رأس ساكرابانت والسيف من يده)

أى يد هذه التى تقتحم رأس ساكرابانت ؟ أى ربة انتقـــام كريهة تغبطنى سعادتى ؟

هذه آخر أيامك ياساكرابانت · أشعر بعـــروقى تتخـــدر وعضلاتى تنكمش ودمائى تتمزق ، وانفاسى تضيع وتهرب · أهذه نهاية الخلود وعمرى الممدود ؟

ان من يمضى حياته فى ارتكاب الآثام مثلى تهبط روحه الى الجحيم عند الموت لا محالة ·

(**يموت**)

شبح جاك : هل مت يا سيدى ؟ أرجو صادقا أن نلتقى بك فى حلقة أخرى من المغامرات والمتاعب · سيدى يومينيدز ·· سيدى ·· ما رأيك فى كل هذا ؟ لقد مات الساحر ووعد ألا يزعجنا مرة أخرى · اذهب الآن الى سيدتك الجميلة وتصرف معها كما ترى · آه ·· نسيت ! انه لا يسمعنى ·· لم يسمع كلمة

مما قلت . سنصلح هذا العيب فورا . (يزيل الصوف من أذنى يومينيدز)

يومينيدز : ما الأخبار يا جاك ؟

شبح جاك : خذ هذا السيف يا سيدى واحفر هنا تحت هذه الكومة من التراب .

(يعطيه السيف ويحفر يومينيدز حتى يرى القنينة الزجاجية المضيئة)

يومينيدز : ما هذا يا جاك ؟

شبح جاك : بدون هذا الشيء يبطل مفعول السحر . فسحر الساحر يدوم مادام هذا الضوء ويزول بزواله .

يومينيدز : حسن يا جاك . اذن سأطفيء هذه الشعلة .

شبح جاك : جميل يا سيدى . ولكن كيف ؟

يومينيدز : سأكسر الزجاج بحجر ثم أطفيء الشعلة .

شبح جاك : لا ياسيدى . ان هذه القنينة الزجاجية الصغيرة أصلب من سندان الحداد . ولا تستطيع أعظم العواصف وأشدها أن تطفيء هذا اللهب الصغير . لن يطفيء هذا اللهب الا امرأة ليست عذراء أو زوجة أو أرملة .

انفخ فى هذا البوق يا سيدى ولتر ما يحدث .

(يعطيه البوق . ينفخ يومينيدز البوق . تدخل فينيليـــا وتكسر القنينة الزجاجية وتطفيء اللهب ثم تمضى) .

شبح جاك : والآن ما رأيك يا سيدى فى هذا ؟ هذه المرأة هى خطيبة الرجل الذى يحمل الصليب والتى تجوب الغابات جريا فى

ثورة الجنون · لقد تحررا من سحر الساحر حين انطفأ اللهب · والآن فلنذهب يا سيدى الى السيدة الجميلة التى بحثت عنها طويلا ·

(يزيح شبح جاك ستارة ونرى دليا خلفها جالسة مستغرقه فى النوم)

يومينيدز : رعاك الله يا فتاتى الحسناء · أتجلسين وحدك ؟ أدى مرة !

رعاك الله يا فتاتى الحسناء ــ وآدى مرة كمان ·

رعاك الله يا فتاتى الحسناء ودى المرة الثالثة !

دليا : لست وحيده يا سيدى فأنت بجوارى ·

شبح جاك : هذا يكفى يا سيدى · لقد تكلمت · والآن سأرحل وأتركك معها ·

(يمضى)

يومينيدز : يا أجمل زهرة فى العالم الغربى
يا من يضوى جمالك فى مرآة عيونى
كما تضوى مرآة من الكريستال فى ضوء الشمس
من أجلك خضت مياه الراين المجمدة ··
خلفت ورائى نهر البو وأبحرت فى الدانوب
حتى وصلت الى سابا ذات الجداول الساحرة
التى تفصل شعوب التتار عن الروس
عبرت كل هذه الأنهار من أجلك يا دليا الجميلة
فامنحينى ما شقيت فى طلبه طويلا

دليا : أيها الفارس الرقيق ·· يا من أسعده الحظ
فعثر على وحرر من الأسر أخوى
أهبك يدى وقلبى وعهد الوفاء ·

يومينيدز : أشكرك يا سيدتى الرقيقة · لقد عاد جاك · أرجو أن تشكريه فهو أصدق صديق لنا ·

(يدخل شبح جاك حاملا رأس ساكرابانت فى يده)

أهلا يا جاك ؟ ماذا تحمل فى يدك ؟

شبح جاك : رأس الساحر يا سيدى ·

يومينيدز : مستحيل · لقد كان شابا يا جاك ·

شبح جاك : أعرف يا سيدى · لقد خدع الجميع وبدا لهم شابا يافعا لكنه كان عجوزا قبيحا محنى الظهر ·· لقد سرق هيئة شاب وحوله الى الرجل العجوز الذى يحمل الصليب معطيـا اياه مظهره وهيئته القبيحة · والآن يا سيدى أنفخ البوق مرة أخرى ·

(ينفخ يومينيدز البوق · تدخل فينيليا والأخوين وايرستوس)

يومينيدز : مرحبا يا ايرستوس وأنت يا فينيليا ·
مرحبا ياكاليفا وانت ياتيليا ·
لقد عثرت بعد بحث طويل على بغيتى المنشودة ·
واذا وافقتما على زواجنا تحققت سعادتى الموعودة ·

الأخ الأول : يايومينيدز الشجاع · انت تستحق كل خير
فلنحتفل بحريتنا اللى وهبتنا اياها
ولننعم بجمع الشمل ولتنعم اختنا بفارسها وفتاها ·

شبح جاك : انك تظن الآن يا سيدى انك قد سويت وحسمت كل شيء · لكنك نسيت اننا شريكان فى كل شيء وان لى نصف مالك ·

يومينيدز : وسوف تنال نصيبك يا جاك ·

شبح جاك : اذن · اسحب سيفك يا سيدى واقسم هذه السيدة نصفين واعطني نصفي فورا ·

يومينيدز : انت تمزح دون شك يا جاك · لقد وعدت أن أعطيك نصف ما أكسب ولم أعدك بنصف السيدة !

شبح جاك : وماذا كسبت عداها يا سيدى ؟ لقد كسبتها · اذن اقسمها بيننا فأنا مصر على نصيبى ولا مهرب لك من هذا ·

يومينيدز : لن أخون وعدا أعطيته لصديق أو عهدا قطعته على نفسى · خذها كلها يا جاك · انى أهبها لك ·

شبح جاك : لا · لا أريد أكثر من نصيبى يا سيدى · أريد نصفها بالضبط لا أكثر ولا أقل ·

يومينيدز : لن أحنث بالعهد وسوف أقسمها وأعطيك نصفها بالتمام والكمال ·

الاخ الأول : ارحم شقيقتنا أيها الفارس الرقيق ·

الأخ الثانى : ابق على حياتها · انها لا تستحق الموت ·

يومينيدز : لا فائدة · لقد أعطيته كلمتى · استعدى للموت يا دليا فلا مفر منه ·

دليا : وداعا أيها العالم ! وداعا يومينيدز !
(يشرع يومينيدز فى قتل دليا لكن جاك يمنعه)

شبح جاك : انتظر يا سيدى · لقد اختبرت وفاءك وحفظك للعهد · وهذا يكفى · أتذكر حين دفعت مالك كله لتدفن رجلا فقيرا ·

يومينيدز : أجل · أذكر ذلك جيدا يا جاك ·

شبح جاك : بفضل هذا العمل الصالح تحقق لك ما أردت ونلت ما تمنيت · فليحفظكم الله جميعا ·
(يقفز الى باطن الأرض)

يومينيدز : جاك ! أين أنت ؟ هل مضيت ؟! اذن وداعا يا جاك ·
هيا بنا يا اخوتى ويا دليا الجميلة
وأنت يا ايرستوس وحبيبتك فينيليا
فلنرحل الى سالونيكا بقلوب فرحة سعيدة

الجميع : موافقون · سنتبعكما ·· أنت ودليا ·
(يخرج الجميع ولا يبقى على المسرح سوى عجيب ومهياص ومادج)

عجيب : انت نمتى يا جده ؟

مادج : الله ! ده النهار حيشقشق ولســه الشبابيك مقفلة · مش حنسمع الديك بيدن ·

مهياص : باقولك ايه يا جده · واضح ان الواد جاك ده كان خطير ومهم ·

مادج : يا بنى ده كان شبح راجل غلبان عملوا هلوله على دفنه · وده اللى خلاه يساعد الفارس بالشكل ده · ياللابينا ندخل جوه ونشرب حاجة فى صــحة الصبحيه وبعدين كل واحــد يروح لحاله ·

عجيب : يعنى انتى كده خلصتى الحدوته يا جده ؟

مادج : أيوه يابنى · وأنا أول ما خلصت الحدوته رحت كلت حته عيش وجبنه ورجعت تانى · وانتم كمان لازم تتصبروا بحاجة لحد ما يحين وقت الفطار ·

(يخرج الثلاثة)

فارس « يد الهاون »
(١٦٠٨)

تأليف : فرانسيس بومونت
(١٥٨٤ ـ ١٦١٦)

بيراندللو المسرح الاليزابيثى

يرتبط التجريب فى المسرح ـ بمعنى التعديل والتجديد فى الأشكال الفنية بحثا عن صيغة مسرحية جديدة ـ ارتباطا وثيقـا بمراحل التغير الاجتماعى الذى عادة ما ينتج عن تحول اقتصادى تكنولوجى يؤدى بدوره الى تحول فكرى ثقافى · فالأشكال الفنية القائمة فى فترات الاستقرار لا تلبث أن تتعدل أو تتغير تحت وطأة ظرف تاريخى جديد يعدل الرؤية السائدة للعالم ·

ولقد شهد القرن العشرين كما من التجريب فى الفن لـــم تشهده القرون السابقة فى تاريخ الحضارة البشرية مجتمعة ربما لأن القرن برمته يمثل مرحلة انتقال بين مرحلة كاملة من الحضارة الانسانية ومرحلة أخرى لا يعلم كنهها وأبعادها الا الله ـ اذ قـــد تكون فجرا جديدا ، وقد تكون النهاية ·

ووسط خضم التيارات التجريبية العديدة فى مجال المسرح فى القـــرن العشرين يلمح الدارس سمتين لا تلبثا أن تتكررا من تجربة الى أخرى ومن تيار الى آخر وهما السخرية الشاملة أولا :

ثم تجاهل عنصر الايهام المسرحى · ثانيا - ونقصد به محاولة اقناع المتفرج اقناعا مؤقتا بالاندماج مع خشبة المسرح واعتبار ما يراه واقعا حقيقيا حياتيا لا وهما فنيا مفتعلا · ومهما اختلفت التجارب الفنية والتيارات الفكرية التى تساندها من عبثية الى ملحمية الى تكعيبيـــة - بيرانديللية (نســبة الى الكاتب الايطالى لويجى بيراندللو) (١) يجد القارىء دائما عنصرى السخرية وكسر الايهام مع اختلاف توظيفهما لخدمة الهدف الذى يرمى اليه الكاتب · لذلك يميل النقاد والدارسون الآن الى اطـلاق صفة (الميتاثييتر) أو « الميتا مسرح » على كل دراما القرن العشرين - وهى تعنى المسرح الممسرح أى المسرح الذى لا يحاكى الواقع أو يتقنع به بل يؤكد هويته كلعبة مصطنعة ويتخذ موضوعه الأساسى طبيعة اللعبـــة المسرحيـة ذاتها · ورغـم أن لفظه الميتاثييتر هذه قد ظهرت فى الستينات الا أن فكرة المسرح الممسرح قد ظهرت منذ بداية القرن العشرين فى كتابات نيكولاى ايفرينوف فى روسيا مثـل المسرح كمسرح والمسرح لذاته والحياة كمسرح والتى أكد فيها جميعـــا ضرورة اتجاه المسرح الى المسرحه أو الـ Theatricality

وقد يعتقد البعض أن مبدأ كسر الايهام الذى يتضمن تأكيد ما نسميه بمسرحية المسرح - أى تأكيد حقيقته كعرض مسرحى مفتعل يخضع لتقاليد الفن ولا يحاكى واقعا خارجيا بل يقدم واقعا مصطنعا بديلا - هو سمة جديدة لم تشهدها الدراما من قبل · ولكننا نجد فى المسرح الانجليزى ، فى فترة مفترق الطرق بـين الحضارة التى قامت على الاقطاع حتى بداية القرن السابع عشر والحضارة التى اعتمدت على التجارة والصناعة منذ ذلك الوقت -

---

(١) انظر الفصل الخامس بالتكعيبية فى كتاب « المدارس المسرحية المعاصرة تاليف نهاد صليحه ، الهيئة العامة للكتاب ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، ١٩٨٢ ·

نجد فى فترة الانتقال هذه ثراء فى التجارب الدراميــة يتضمن مثالا مبكرا على شــكل مسرحى يستحضر الى الذهن مسرحيــات بيراندللو ثلاثية المسرح فى المسرح وست شخصيات تبحث عـن مؤلف • ففى مسرحيه غريبة بعنوان فارس يد الهاون الحارقة • التى كتبها المؤلف المسرحى (فرانسس بومونت) نرى عمــلا دراميا يعتمد اساسا فى تكوينه على السخرية التى تتناول بالنقد الفن والحياة معا ، وعلى عنصرى الارتجال المنظم والتداخل المقصود بين خشبة المسرح وصالة المتفرجين بحيث تتأكد من خلال العرض حقيقة المسرح كلعبة مفتعلة مؤقتة •

فرانسس بومونت ومسرحية فارس « يد الهاون » الحارقة :

يقترن اسم (فرانسس بومونت) (١٥٨٤ – ١٦١٦) فى تاريخ المسرح الانجليزى باسم كاتب آخر هو (جــون فلتشر) (١٥٧٩ – ١٦٢٥) ، وذلك لأنهما اشتركا معا فى تأليف ما يقرب من خمسين مسرحية مما قد يوحى للبعض بأن تعاونهما فى مجال الكتابة للمسرح استمر حياة كاملة – خاصــة وان الكاتبين كان يجمعهما توافق فكرى نبع من انتمائهما الى الطبقة الارستقراطية على عكس الغالبية العظمى من كتــاب المسرح الاليزابيثى الذين كانوا ينتمون الى الطبقة المتوسطة •

انحدر (فرانسس بومونت) من أسرة عريقة فى مقاطعــة (ليستر) وكانت أمه تنتمى الى طبقة النبلاء ولم يلبث (بومونت) بعد حين وأن تزوج من فتاة ثرية من مقاطعــة (كنت) وهجــر الكتابة للمسرح التجارى وقصر كتاباته الدراميـــة على العروض الترفيهية للبلاط الذى عاش فى ظله حتى موته • أما (فلتشر) فكان أيضا وثيق الصلة بالبلاط والنبــلاء اذ كان أبوه الراعى

الدينى الخاص للملكة اليزابث الأولى وكان ينعم بمنصب اسقف مدينة لندن ٠

ولكن رغم هذا التشابه فى الفكر والمزاج والنشأة والانتماء الطبقى الا أن فترة التعاون بين (بومونت) و (فلتشر) فى الكتابة المسرحية لم تستمر أكثر من خمس سنوات فقط ـ فى الفترة من ١٦٠٨ الى ١٦١٣ ٠ ورغم الاقتران الوثيق بين اسميهما لكثرة انتاجهما المشترك الا أن المسرحية الوحيدة التى قدر لها أن تخلد على خشبة المسرح الانجليزى بعد موتهما كانت مسرحية كتبها (بومونت) وحده (فى رأى الغالبية العظمى من الباحثين) قبل بداية تعاونه مع (فلتشر) بأقل من عام وهى مسرحية ٠ فارس « يد الهاون » الخارقة ٠٠ التى عرضت لأول مرة عام ١٦٠٨ ومثلها فريق أطفال كتدرائية سانت بول (٢) ٠

والمسرحية تصور فى البداية مجموعة من الممثلين على وشك البدء فى تقديم عرض مسرحى يدور حول قصة غرام بين فتاة من الطبقة المتوسطة هى (لوسى) وفتى من الطبقة العاملة المعدمة هو (جاسبر) الذى يعمل مساعدا لوالدها فى تجارته ٠ ولكن ما أن تشرع الفرقة المسرحية فى التمثيل حتى يتدخل واحد من المتفرجين ومهنته « بقال » ويشار اليه فى المسرحية بكلمة « مواطن » فقط، ويطلب هو وزوجته من الفرقة أن تقدم لهما مسرحية من النوع البطولى الذى يمتلىء بالمغامرات الرومانسية ، على أن يقوم بدور البطولة فيها مساعد البقال أو « صبيه » (رالف) وذلك لتمجيد

(٢) انظر :
Francis Beaumont, «The Knight of the Burning Pestle», *Selected Plays by Francis Beaumont and John Fletcher*, Everyman's Library, Introduction by G. P. Baker, J.M. Dent and Sons Ltd.

تجار وبقالى لندن ورفعهم الى مصـــاف الأبطال أســـوة بالملوك والنبلاء ٠

وتنزل الفرقة على رغبة المتفرج على شرط أن يسمح لهـم بتقديم مسرحيتهم أيضا ٠ ويبدأ العرض الذى تتداخـل فيــه الحبكتين : الحبكة التى تدور حول التاجر الثرى (فنشرويل) (ومعنى الاسم صـاحب الصفقات الناجحة أو أبو السعد) وابنته وحبيبها الفقير (جاسبر) والتى تلتزم بالاطار الواقعى ، والحبكة الثانية التى تصور بطولات الفارس المغوار صبى البقال (رالف) الذى يرتدى زى فرسان العصور الوسطى ويحمل على درعه شارة البقالين ـ وكانت المدق الذى يستخدمونه فى صحن التوابل قبل بيعها ٠

وتستحضر مغامرات الفارس ـ البقال (رالف) الى الذهن مغامرات بطل (سرفانيتس) فى رواية دون كيشوت بصورة قوية ترجح أن (بومونت) قرأ رواية (سرفانيتس) أو على الأقل الجزء الأول منها ٠ ورغم أن الترجمة الانجليزية لهذا الجزء نشرت عام ١٦١٢ ـ أى بعد كتابة المسرحية الا أنه من المحتمـل أن بومونت اطلع على المخطوط قبل نشره ٠

وتتطور المسرحية الى نهايتها السعيدة من خلال تشـــابك المغامرات « الدون كيشوتية » مع قصة الحب الواقعية ، وتعليق البقال وزوجته ، اللذين يلعبان دور المتفرج والكورس فى آن واحد عبر عدد هائل من المفارقات الكوميدية التى تنتج عن تداخـــل وتقاطع عدة مستويات من الايهـــام المسرحى : فهنـــاك الممثلون الحقيقيون الذين يدعون أنهم ممثلون وهميون فى مسرحية تصور فرقة مسرحية على وشك البدء فى العرض ، وهنـــاك المتفرجون الحقيقيون (الجمهور الاليزابيثى فى المسرح) والمتفرجون الوهميون

(البقال وزوجته) ، وهناك المسرحية الحقيقية التى يزمع الممثلون الحقيقيون تمثيلها وهى مسرحية فارس « يد الهون » · وهناك المسرحية الوهمية التى يدعى الممثلون الوهميون ازماعهم تمثيلها وهى قصة « التاجر فنشرويل » وهناك أيضا المسرحية المفتعلة الأخرى التى يطالب بها البقال وزوجته واسمها أيضا فارس « يد الهاون » ·

وتتقاطع هذه المستويات بصورة دائمة : فمن ناحية يتدخل المتفرجان الوهميان وهما البقال وزوجته بين الحين والآخر فى مسار الواقع المسرحى الحقيقى والمفتعل فى آن واحد ـ كما يحدث مثلا عندما يتدخل البقال ليعدل الحبكة أو لاضافة مشاهد جديدة رغم أنف الفرقة ، أو عندما تصر زوجته على اعطاء أحد الشخصيات وصفة بلدية مضمونة لعلاج جروحه بعد أن أصيب فى شجار ، أو عندما تحاول تهدئة روعه الذى لا يزيد عن كونه تمثيلا ، أو عندما تتدخل لتدفع حساب الفندق للفارس المفلس (رالف) لتنقذه من علقه ساخنة يتوعده بها صاحب الخان فى المسرحية ·

ومن ناحية أخرى ينتج عدد كبير من المفارقات الضاحكة عندما يتقاطع زمن القصة الواقعية الأولى بلغته وقيمه ـ وهو زمن عرض المسرحية مع زمن القصة البطولية الرومانسية ـ وهو زمن العصور الوسطى بلغته وقيمه كما صورها الأدب · ففى أحد المشاهد مثلا يلتقى الفارس رالف فى ترحاله بوالدة العامل (جاسبر) وهى سيدة عجوز سليطة اللسان فيخاطبها باجلال شديد ويعدها بالحماية وكأنها فتاة ضعيفة مهيضة الجناح فى قصة رومانسية · وعلى الفور تعلق زوجة البقال على اسلوبه المهذب وتقارنه بالاسلوب الفظ الذى يستخدمه الرجال فى مخاطبة النساء فى الواقع ، ثم تتوجه بالحديث الى والدة جاسبر العجوز وتعطيها

وصفة بلدية لعلاج تورم القدم الذى يعانى منه ابنها · وفى مشهد آخر تحاول ابنة التاجر (لوسى) الهرب مع (جاسبر) للزواج ويلتقى بهما الفارس المغوار (رالف) فى الغـابة فيتصـــور أن (جاسبر) قد اختطفها فيحاول باعتباره نصيرا للضعفاء أن يتدخل لانقاذها وتنشب معركة بينه وبين (جاسبر) يكون نصيب الفارس المنقذ فيها « علقة » ساخنة ·

ويحاول الفارس ـ صبى البقال طوال المسرحية أن يضفى جو العصور الوسطى الأسطورى كما صوره الأدب على واقع مدينة لندن المعاصر · فنجده يخاطب صاحب الفندق وكأنه فارس مـن فرسان المائدة المستديرة ، ثم نراه يقتحم كهفا مفزعا هو فى حقيقة الأمر مجرد صالون حلاقة ، ليعاقب الحلاق باعتباره ماردا ضخما يقوم بتعذيب ضحاياه بآلات جهنمية هى المشط وموس الحلاقة ·

واذا حاولنا توصيف هذه المسرحية الغريبة الممتعة (التى تبشر بمسرح بيراندللو قبل ظهوره بأكثر من ثلاثة قرون ، وتجسد أفكار نيكولاى افرينوف الثورية عن مسرحيـــة المسرح فى بداية هذا القرن) اعتمادا على محاور ثلاثة هى : علاقتها بالتراث المسرحى وتقاليده الفنية من ناحية ، وعلاقتها بالمجتمع الذى كتبت فى ظله من ناحية أخرى ، ثم علاقتها بالمؤلف نفسه من جهة ثالثة ، وجدنا أنها على المحور الأول تطور عددا من الحيل الفنية المعـروفة فى عصرها مثل « المسرحية داخل المسرحية » (وهى حيلة نجدها على سبيل المثال فى مسرحية هاملت لشكسبير ومسرحية حدوتة مـن حواديت العجائز لجورج بيل) كذلك تستخدم المسرحية تكنيـك الحبكة الثنائية الذى نجده فى معظم مسرحيـــات هـــذه الفترة وتستخدم أيضا اسلوبا مسرحيا ساخرا قديما يعـــود الى عصر

الدراما اليونانية وهو « البرلسك » وتجعل منه المبـــدأ العام فى الصياغة المسرحية ٠

والبرلسك لفظة مشتقة من الكلمة الايطالية (Burlesco) المشتقة من فعل (Buria) بمعنى يســـخر او يتفكه ٠ وهى كمصطلح أدبى تعنى عرضا مسرحيا ترفيهيا يسخر من التقاليد والأعراف الفنية فى العصر عن طريق محاكاتها محاكاة ســـاخرة كاريكاتيورية ـ أى مبالغ فيها الى حد التسفيه (٣) ٠

ولعلنا نجد أول مثال على هـــذا الاســـلوب المسرحى فى المسرحيـــات الساتورية الســاخرة التى كانت تعقب العروض التراجيدية فى المسرح اليونانى (اذ كان على كل مؤلف أن يقـدم ثلاث مسرحيات تراجيدية تعقبها مسرحية فكاهية يظهر فيها بطل أسطورى يتعرض للسخرية من قبل كورس نصفه رجل ونصفه عنزه أو حصان) ٠ وقد استخدم اريستوفان البرلسك فى بعض مسرحياته الكوميدية ، كذلك كتب يوريبيديس مسرحية من هـذا النوع بعنـــوان الكوكولوبس (The Cyclops) (كنــاية عـن المخلوقات الأسطورية ذات العين الواحدة فى منتصف الرأس) ٠

وفى العصر الاليزابيثى نجـد مشاهدا من نـوع البرلسك فى مسرحية حلم ليلة صيف لشكسبير مثلا (١٥٩٥) حـــين يقـوم الحرفيون بتمثيل مأساة « بيراموس وثيسبى » فى احتفال زواج الأمير ويقدمون عرضا بالغ الهزل يتضمن ســـخرية عميقة من المبالغات المأساوية ٠ ولعـــل (بومونت) كان أول كاتب يؤلف مسرحية كاملة فى اللغة الانجليزية اعتمادا على اسلوب البرلسك وهى المسرحية التى نعرض لها الآن ٠ وقد حذا حذوه فيما بعـــد

---

(٣) انظر : V. C. Clinton-Baddely, *The Burlesque Tradition*, London, 1952.

ريتشارد فيليار فى **مسرحية البروفه** (١٦٧١) ، ثم الكاتب المسرحى (جون جاى) فى مسرحيه **اوبرا الشحاذين** (١٧٢٨) التى اعتمد عليها بريخت فى مسرحية **أوبرا الثلاثة بنسات** ثم نجيب سرور فى مسرحيته **(آوبرا الشحاذين)** ، وكذلك حذا حذوه هنرى فيلدنج فى مسرحية **عقلة الصباع** (١٧٣٠) ومسرحية **وجه المؤلف** (١٧٣٤) والمؤلف الشهير (ريتشارد برنسلى شريدان) فى مسرحية **الناقد** (١٧٧٦) ثم هـ٠جـ٠ بايرون (وهو غير الشاعر الشهير جورج نويل بايرون) فى مسرحية **أخوان من كورسيكا** عام ١٨٦٩ (٤) ٠

وفى الولايات المتحدة الأمريكية اكتسب اللفظ دلالة مغايرة بعض الشيء فى منتصف القرن التاسع عشر فاصبحت كلمة برلسك تشير الى فصول كوميدية ترفيهية ساخرة تنتمى الى نوعية عروض مسرح المنوعات وتتسم بالاباحية فى الكلمة والاشارة ٠ وقد بلغت هذه العروض قمة ازدهارها فى أمريكا قبل الحرب

---

(٤) هناك عدد كبير من المسرحيات الانجليزية الشهيرة من نوع البرلسك نذكر منها على سبيل المثال :

The what d'ye call it, by John Gay, 1715;
Three Hours After Marriage, by John, Gay, Pope, and John Arbunot, 1717;
The Covent Garden Tragedy, by Henry Fielding, 1732;
Distress Upon Distress, by George Alexander Stevens, 1752;
The Dragon of wantley, by Henry Carey, 1934;
The Historical Register for the year 1736, by Henry Fielding, 1736;
The Rovers, by J. Canning, J. Hookhan Frere and George Ellis, 1789.
Bombastes Furioso, by W. Rhodes, 1810.

وفى القرن الثامن عشر أيضا انتقل البرلسك من الدراما الى الشعر فنظمت قصائد ساخرة تحاكى أنواعا معروفة من الشعر لعل أشهرها قصيدة (بوب (Alexander Pope) : **اغتصاب خصلة الشعر** أو *The Rape of the lock* التى سخر فيها من الملحمة الكلاسيكية ٠

العالمية الأولى ولكنها توارت عن الساحة المسرحية بعد الحـــرب العالمية الثانية ·

وفى مسرحية فارس « يد الهاون » يســتخدم (بومونت) البرلسك كأسلوب الطرح الدرامى الأساسى ، ويوظفه من خـلال تكنيك المسرحية داخل المسرحية الذى يحتوى الحبكة الثنائيـــة ليسخر بطريقة غير مباشرة من الأحوال الاجتماعية فى عصره وذلك عن طريق السخرية المباشرة من الاشكال الفنية الجـــديدة التى نبتت فى ظل القوة المتزايدة للطبقة المتوسطة والتغيرات الاجتماعية والفكرية التى صاحبت ازدهارها ·

وينقلنا هذا الى الحديث عن المحورين الثانى والثالث معا فى تناولنا لهذه المسرحية وهما علاقة النص بالظرف التاريخى الذى كتبت فيه من ناحية ، وعلاقتها بمؤلفها من ناحية أخرى – لقـد كان (بومونت) كما ذكرنا آنفا ينتمى الى الطبقة الأرستقراطية التى بدأت قوتها المالية فى التدهور مع انحسار نظام الاقطاع · وكان من الطبيعى أن تحس هذه الطبقة بالخطر أمام ازدياد سيطرة الطبقة المتوسطة على اقتصاد البلاد · لذلك لم يرحب (بومونت) كواحد من أبناء هذه الطبقة بالقيم الاجتماعية الجـــديدة التى أتت بها الطبقة البرجوازية والتى كانت تهدف الى ترسيخ ثقة هـذه الطبقة بنفسها وبقدرتها على الوصول الى مقاليد الحكم · كذلك لم يرق لبومونت اتجاه المسرح الى اعتناق قيم هذه الطبقة والدعوة لها عن طريق التراجيديات الواقعية التى اكتسبت شعبية كبيرة لتعرضها للحياة الأسرية للطبقة المتوسطة بدلا من حيـــاة الملوك والأمراء وعن طريق الكوميديات الواقعيـــة – الرومانسـية الجديدة التى كانت تحتفل بهذه الطبقة الجديدة وترفع أفرادها الى مصاف الأبطال الرومانسيين ·

لذلك اختار (بومونت) فى مسرحيته أن يحاكى فى الحبكة

الواقعية فى مسرحيته مسرحية **أجازة الاسكافى** التى كتبها (توماس ديكر) ليمجد الطبقة المتوسطة عام ١٥٩٩ · وعن طريق هذه المحاكاة التى تلتزم باسلوب البرلسك ، وتستبدل قصة الغرام بين ابنة بقال وأرستقراطى بقصة غرام بين ابنة تاجر وعامل فقير ، يصب (بومونت) سخريته اللاذعة على القيم الاجتماعية الجديدة التى كانت تدعو الى التزاوج بين الطبقات استنادا الى مفهوم الحب الرومانسى الجديد ·

وفى الحبكة الثانية التى صاغها على نهج مغامرات (دون كيشوت) ، والتى يقوم فيها بدور الفارس المغوار صبى البقال رالف ، يحاكى بومونت مسرحية شهيرة أخرى فى تلك الفترة وهى مسرحية لتوماس هيوود بعنوان **أربعة من صبية الحرفيين من لندن** جعل فيها المؤلف هذه الشخصيات المتواضعة تقوم بمجموعة من المغامرات الرومانسية العجيبة ·

وعن طريق البرلسك ــ أى المحاكاة الساخرة الكاريكاتيورية لمسرحية (هيوود) ينتقد (بومونت) تطلعات الطبقة المتوسطة الى البطولة التى ظلت حكرا على الأرستقراطية فى المسرح · ولا يكتفى (بومونت) بهذا ، بل يستخدم البرلسك أيضا ليعبر عن احتقاره للذوق الفنى لهذه الطبقة التى كانت تهوى الاثارة والعنف،وتقبل على مشاهدة مسرحيات الانتقام(Revenge Tragedies) التى تمتلىء بمشاهد التعذيب والعنف وسفك الدماء ، الى جانب ظهور الأشباح بين الحين والآخر (٥) ، فنجده هنا يضع على لسان صبى البقال (رالف) مقاطع من حديث الشبح فى مسرحية (توماس كيد)الشهيرةالمسماه **التراجيديا الاسبانية**(Spanish Tragedy)

---

(٥) انظر :

E. T. Bowers, *Elizabethan Revenge Tragedy, 1587-1642*, Princeton N.J. 1940.

وكانت من أحب تراجيديات الانتقام لقلوب رواد المسرح آنذاك .
كذلك يسخر من موضوع الانتقام حين يجعل العامل (جاسبر)
في الحبكة الواقعية يتظاهر بالرغبة في قتل حبيبته (لوسى)
انتقاما من أبيها ـ وذلك ليختبر صدق حبها له ، ثم يجعل
(جاسبر) بعد ذلك يتنكر في شكل شبح من الأشباح القلقة
المألوفة في تراجيديات الانتقام ليطارد والد (لوسى) التاجر
(فنشرويل) ويعذبه بعد أن أوهمه أنه انتحر حزنا على فقد
حبيبته . وفى كل هذه المشاهد يفجر البرلسك كما هائلا من
الفكاهة .

وعلى الرغم من تميزها الفنى وجديتها فقد فشلت مسرحيه
فارس « يد الهاون » فشلا ذريعا عند عرضها لأول مرة عام ١٦٠٨
ربما لأنها خالفت التيار الفكرى السائد في وقتها وطرحت رؤية
نقدية ساخرة له فضحت جوانب الريف فيه (٦) . أضف الى ذلك
أن المسرحية بمستوياتها المتعددة المتداخلة واسلوبها المركب فى
السخرية من الحياة عن طريق السخرية من الفن ، وبتأكيدها على
مسرحية العرض المسرحى كانت بلا شك تمثل تجربة درامية جديدة
اسمعنى . تلك تهواها جمالها لا يضاهى وهى درة نفيسة
انى آسى لك يا صديقى ! أى قدر يدفعك لتبحث عن حظك
وغريبة على متفرج القرن السابع عشر ، وان أصبحت مألوفة لدى
متفرج القرن العشرين . وربما لهذا السبب ـ أى لصبغتها التجريبية
المعاصرة ـ لاقت هذه المسرحية نجاحا باهرا عند عرضها على مسرح
الكوكبيت (Cockpit) التجريبى فى حى المسارح الشهير درورى
لين بلندن عام ١٩٥٣ .

---

(٦) حول هذا الموضوع انظر للكاتبة الفصل المعنون « أجازة الاسكافى والواقعية الرومانسية » فى كتابها **اضواء على المسرح الانجليزى** ، الهيئة العامة للكتاب تحت الطبع .

فارس « يد الهاون »

الشخصيات :

مقدم المسرحية

مواطن : بقال

زوجـة المواطن

رالف : صبى البقال

غلمـان

فنشرويل (أبو السعد) : تاجر ثرى

همفرى

ميرى ثوث (فرحان)

جاسبر
مايكل : ولدا ميرى ثوت

ليـم
جورج : صبية تحت التمرين

صاحب الخان

ساقى الخان

حلاق صحة وصاحب صالون تجميل

ثلاثة سجناء فى صالون التجميل

شرطى

وليام هامرتون

جورج جرين جوس

جنود وأتباع

لوسى (نورا) : ابنة التاجر فنشرويل (أبو السعد)

زوجة ميرى ثوث (فرحان)

سجينة فى صالون التجميل

الأميرة بومبيونا : أبنة ملك مولدافيا

المكان :

تدور الأحداث فى مدينة لندن والريف المحيط بها باستثناء المنظر الثانى من الفصل الرابع حيث تدور الأحـــداث فى مملكة مولدافيا) .

نص المسرحية

الافتتاحية

(نرى على خشبة المسرح عددا من المقاعد يجلس عليها المتفرجون من الأشراف والأثرياء كما جرت العادة فى المسرح الاليزابيثى . فى صفوف المتفرجين يجلس المواطن وزوجته وصبيه رالف . يدخل مقدم المسرحية) .

مقدم المسرحية : سيداتى سادتى . أحداث مسرحيتنا الليلة تدور فى فلك البلاط ، وتصور كل ما هو نبيل وعظيم داخـل أسوار مدينتنا ..

(يقفز المواطن من صفوف المتفرجين الى خشبة المسرح)

المواطن : استنى يابنى .. استنى يا سيد .

مقدم المسرحية : عاوز ايه يا سيد ؟ ايه معنى تصرفك ده ؟

المواطن : معناه أن تصرفاتكم مش عجبانى . أنا بقالى سبع سنين باشوف مسرحيـات فى مسرحكم ده ولقيت انكم فى كل المسرحيات بتسخروا من المواطنين العاديين . والنهـارده عاوزين تقدمو لنا مسرحية عنوانها « تاجر من لنـدن » . فليسقط عنوان المسرحية !

مقدم المسرحية : هل أنت مواطن حر من مواطنى هـذه المدينـة النبيلة يا سيدى ؟

المواطن : آيوه .

مقدم المسرحية : وتتمتع بجميع الحقوق السياسية والمدنية وحق الانتخاب ؟

المواطن : أيوه ٠٠ ومهنتى بقال ٠

مقدم المسرحية : أذن تكرم وتعطف واسمعنى يا سيدى البقال ٠

انننا لا نستهدف الاساءة الى المواطنين أو السخرية منهم ٠

المواطن : لا يا شيخ ! ولما ده مش هدفكم ليه عمالين تقدمو لنا موضوعات تسخروا فيها من اللى احسن منكم ؟ ليه متقدموش زى غيركم حدوته (ويتنجتون) العجيبه مثلا اللى بتحكى ازاى الواد الفقير ده بقى عمدة لندن ٠٠ أو قصة حياة (السير توماس جريشام) اللى بنى البورصة الملكية ، واللا حدوته الملكة (الينور) مع بناء كبرى لندن ؟

مقدم المسرحية : واضح أنك راجل مثقف وبتفهم يا سيد ٠ تحب نقدملك أيه ؟

المواطن : أى حاجة تكرم المواطن العادى وتحتفى بيه ٠

مقدم المسرحية : أية رأيك فى قصة حياة وموت السيد (دريك) التخين ؟ أو ملحمة اصلاح بيوت الراحة فى شارع الصحافة (١) ؟

المواطن : لأ ٠ بلاش من دول ٠ لكن أنا برضه عاوز قصة بطلها مواطن عادى ويستحسن تكون مهنته زى مهنتى ٠٠ يعنى بقال ٠

مقدم المسرحية : كان مفروض تبلغنا رغبتك دى من شهر يا سيد٠ احنا مسرحيتنا جاهزة خلاص وعلى وشك انها تبتدى ٠

---

(١) شارع فليت حيث توجد معظم دور الصحف اللندنية ٠

المواطن : أنا ميهمنيش الكلام ده · وأنا مالى · أنا مصمم البطـل يكون بقال ويعمل العجايب ويسوى الهوايل ·

مقدم المسرحية : زى أية مثلا ؟

المواطن : أقولك أنا ·· يعنى مثلا ··

زوجة المواطن : (وهى تجلس وسط المتفرجين) جـــوزى ! يا يا جوزى ! **يا جوزى !**

الصبى رالف : (وسط المتفرجين) بس يا ستى ! استنى !

الزوجة : اسكت أنت يا رالف · أنا عارفه بأعمـــل أيه · أنت يا جوزى !

المواطن : أيوه يا أرنبتى ! عاوزه أيه ؟

الزوجة : قوله يخلى البطل يموت الأسد بأيد الهون ·· يمـوته بأيد الهون اللى بنصحن بيها التوابل والعطارة ·

المواطن : حيحصل · اسمع أنا عوزك تخلى البطل يقتل الأســد بأيد الهون ·

الزوجة : أجيلك ! أطلعلك يا جوزى ؟

المواطن : تعالى يا أرنبتى · ساعد ستك يارالف · وسعوا لهـــا وحياتكم يا جماعة · ايدك معايا يا أخ نشدها · تشـــكر يا أخ ·

(تصعد الزوجة الى خشبة المسرح)

الزوجة : السماح يا سيادى · أنا عارفه انى متعبة · أنا أصلى غريبة هنا عمرى ما رحت اللى بيسموها مسارح دى قبـــل كده · ولو انى مره كنت حاروح مسرحية « جين شور » بس

مرحتش · وجوزى بقاله سنه بيوعدنى يورينى مسرحية « البطل بوشامب الجدع » لكن مودنيش · معلش اتحملونى ·

المواطن : هات كرسيين هنا يا بنى ويالا ابتدى · وزى ما قلتلك ·· أنا عاوز البقال يسوى الهوايل ·

(يأتى غلام بمقعدين)

مقدم المسرحية : بس احنا معندناش حد يلعب الدور ده يا سيد · كل واحد من الممثلين خذ دور خلاص ·

الزوجة : جوزى !جوزى ! خلى رالف يلعب الدور · أحلق شعرى ان ما مسحهم كلهم ·

المواطن : الله ينور عليك يا مراتى · تعال يا واد يارالف · اطلع هنا · بأقول أيه يا جماعة ! أنتم بس ادوله بدله والذى منه وحتشوفوا حيعمل أيه · اقطع دراعى أن قدر حد يجاريه ·

(يصعد رالف الى خشبة المسرح) ·

الزوجة : وحياتك يا بنى تلبسه حاجة فخمة وتهيئوه · أحلف لكم بأيه أن جوزى كلامه صح !؟ طب ده ساعات بيقلدكم ويمثل لنا فى البيت وكل الجيران بيتهبلوا عليه · ساعات يعمل أدوار الشجيع فى السندره ويخلينا نترعش م الخوف · صدقونى · داحنا حتى بنخوف العيال بيه ·· ساعات لما يتشاقوا أوى نقولهم الحقوا رالف جاى يروحوا ساكتين على طول ويكشوا ولا الارانب · أرفع رأسك لفوق وأفرد نفسك يا رالف · ورى الجماعة أنت تقدر تعمل أيه · مثل لهم دور واحد غضبان ·· وحياتك حيتجننوا عليك··صدقنى·

المواطن : أيوه ياللا يارالف ·

رالف : (يردد مقطعا من مسرحية هنرى الرابع لشكسبير – الجزء الأول – الفصل الأول – المشهد الثالث – مع بعض التصرف) ·

بحق السماء ·· كل شيء يهون في سبيل الشرف والوضاء
حتى لو اضطررت لانتزاعه من وجه القمر الشاحب
أو غصت وراءه الى أعماق البحار
التى ليس لها قرار لانتزعه من بحيرات الجحيم

المواطن : أيه رأيكم بقى ؟! مش زى ما قلتلكم ؟!

الزوجة : لأ وايه كمان ·· ده لعب قبل كده دور (موسيدورس) قدام امناء الشركة بتاعتنا ·

المواطن : وكان مفروض يلعب دور البطل المنتقم (جيرونيمو) (١) مع واحد جزماتى على رهان ·

مقدم المسرحية : لو دخل جوه حيدوله الملابس اللازمة ·

المواطن : ادخل يارالف ·· ادخل ·· لو بتعزنى بصحيح وريهم جدعنة البقالين ·

(يخرج رالف)

الزوجة : وحياتك رالف ده لما يلبس ويتهيأ حيبقى عظمه ·

مقدم المسرحية : طيب · عاوزنا نسمى المسرحية أيه ؟

المواطن : « شرف البقال » ·

---

(١) بطل مسرحية المأساة الأسبانية لتوماس كيد ·

مقدم المسرحية : اتهيالى لو سميناها « فارس يد الهاون الحارقة » يبقى احسن ·

الزوجة : أى والله ! أهو ده أحسن اسم ·

المواطن : زى بعضه · ياللا ·· ابتدى ·· ابتدى · أنا ومـراتى حنقعد أهه ·

مقدم المسرحية : اتفضل ·· أرجوك ·

المواطن : لكن حتلعبوله مزيكه أية ؟ عندكم مزيكة فخمة ؟

مقدم المسرحية : مزيكه فخمه ؟

المواطن : طبعا معندكوش · أنا كنت عارف · قلبى كان حاسس · رالف حيلعب دور فخيم ويلزمه مزيكة تليق بيه · هـــات المزيكة على حسابى أحسن ما يطلع من غيرها ·

مقدم المسرحية : أنت بتقول فيها ؟ ايدك ؟

المواطن : أنا عند كلامى · اتفضل ·· آدى اتنين شلن ·

(يعطيه النقود)

هات لنا فرقه « ساوث ورك » · يا سلام ! أحسن ألاتيه فى انجلترا كلها · المبلغ ده يجيبهملك على ملا وشهم ·

مقدم المسرحية : حاضر ·· حنجيبهم · ممكن تقعد بقى من فضلك!

المواطن : طيب · يالله يا وليه ·

الزوجة : اتفضلوا ارتاحوا يا جماعة ورحرحوا كده · متأخذونيش اذا قعدت وسطكم ·

(يجلس المواطن وزوجته)

مقدم المسرحية : (يستكمل الافتتاحية) ٠

سيداتى سادتى ٠ أحداث مسرحيتنـا الليلة تدور فى فلك البلاط وتصور كل ما هو نبيل وعظيم داخل اسوار مدينتنا ٠ لن تجدوا فيها ألفاظا بذيئة أو اسقاطات أو تلميحات فالمتعـة الحقيقية لا تتوفر ألا فى ظل المرح البرىء والقلوب الصافيـة لا تجد متعة الا فى الفكاهة النظيفة ٠ هذا عن مسرحيتنا ٠ أما عن دور رالف فلسنا مسئولين عنه ولكم أن تحكموا عليه بأنفسكم ٠

المواطن : متقلقش على رالف ٠ أنا ضامنه ٠

(يخرج مقدم المسرحية)

الزوجة : وأنا كما ضمناه يا جماعة ٠

الفصــل الأول

المشهد الأول

(المنظر : حجرة فى منزل التاجر ابو السعد ، يدخل التاجر ومعه مساعده أو بمعنى اصح صبيه جاسبر) .

أبو السعد : تذكر من انت يا فتى . لست الا صبيا عندى . لقد شملتك بحبى وعطفى ، وانقذتك من غائلة الزمن ، ورعيتك حتى كبرت وأصبحت كما انت الآن . لقد خلقتك من جديد ، ووهبتك ثقتى ، وعهدت اليك بأمورى وتجــارتى فى الوطن وفى الخارج ، فى البر والبحر حتى غدت سمعتى وسمعـــة اصدقائى رهينة عندك . هذا ما فعلته من أجلك وما اعطيت لك . لكنى لا أذكر اننى كلفتك أيضا بان تعشـــق ابنتى ، وان تطارحها الغرام الآن بالذات وقد وجدت لها زوجا ثريا . أليس كذلك يا سيد ؟! افعل ما يحلو لك . أما أنا فساسلبك مكانتك وأسحقها سحقا حتى تدرك أنك لست ســوى عامل أجير عندى .

جاسبر : سيدى . اننى لا أنكر انك مولاى ورب نعمتى . وقـــد خدمتك بدافع الحب والولاء خدمة مخلصة ، وكان جهدى الذى بذلت هو كل ما غنمت . عقدت لك الصفقات المربحة ولم أنعم بشىء ، ولم اختلس شيئا لنفسى من ربحك الحلال . لم أطلق العنان لشهوات دمى ولا انفقت مالك فى لهو وبذخ . ان هذه النزوات وما تجره على المرء من وبال غريبة تماما عن حياتى العاقلة وسلوكى المعتدل . أعلن هذا بضمير مستريح . أما عن ابنتك الفاضلة ، فاذا كانت ترى فى ما يستحق الحب فكيف أمنعها ؟ ليس بمقدورى ان أكبح رغباتها . انها تعرف

نفسها وتعرف ما تريد . وهى أعلم الجميع بمن تتمناه ومن تريد ان تسعده بحبها . كذلك فأنا لا أصدق يا سيدى انك تزمع حقا ان تزوجها من هذا الشخص العاطل من كل شيء — هذا العجوز الذى لم يعد به رمق .

أبو السعد : اطمئن ايها العاقل الحكيم . سأعرف كيف أعالج هذا الأمر .

جاسبر : شكرا يا سيدى . هذا ما توقعته منك .

أبو السعد : اليك بالعلاج اذن : انت مفصول . مطرود من بيتى وخدمتى . انعم بحريتك بعيدا عنى واذا احتجت لابن سوف أرسل لك .

(يخرج)

جاسبر : أهكذا يكافأ الحب والاخلاص ؟! يامن تنعمون بالحرية وراحة البال احذروا عناء الحب حين يتملك القلب .

(تدخل نورا)

نورا : ماذا حدث بينكما يا حبيبى ؟ هل أصابك والدى بصواعقه ؟

جاسبر : أجل .. أصابنى فى مقتل وان لم تسعفينى بدواء ناجع فعال سأموت فى الحال . لقد حدث ما توقعته طويلا . لقد تخلى والدك عنى .

نورا : لكنى لم أتخل عنك .

جاسبر : وأنا لك .. ملكك وحدك . لم يعد لى ملاذ سواك . هل ستبقين على العهد بعد ما حدث ؟ هل لديك الشجاعة .

نورا : ثق بى . اطمئن . سأظهر فى هذا الأمر شجاعة لا تقوى

عليها النساء . ولن أخضع لأى اغراء أو تهديد أو أى وعد أو وعيد .

جاسبر : هل تعرفين منافسى ؟

نورا : أجل .. واحبه حبا عميقا ـ كحبى ليوم عاصف مطير أو لحمى الملاريا . لا تخش منه يا جاسبر .. أرجوك .

جاسبر : أخشى منه ! لا .. لن أوليه هذا الشرف . دعنا منه الآن ولنفكر فى بغيتنا . اتذكرين الخطة التى اتفقنا عليها ؟

نورا : أجل وسوف انفذ دورى بحذافيره .

جاسبر : هذا كل ما أطلب . الى اللقاء اذن . سأترك قلبى معك . احفظيه فهو لك .

نورا : وأنا أقبله وسيحتاج الأمر لمعجزات حتى اتخلى عنه .

(يخرجان كل على حده)

المواطن : أخص عليهم . شباب معندهمش خشا . ايه اللى بنشوفه ده ؟ أقطع دراعى ان ما كانت دى مسرحية هابطة ومفسدة ! أحسن لهم يستحوا ويختشوا .. أصل رالف زمانه جاى .. ولو فيه الاعيب بيطبخوها ..

الزوجة : خليهم يطبخوا ويسبكوا زى ما هم عاوزين ياجوزى .. دلوقت رالف يكشف ألاعيبهم وألاعيب اللى خلفهم .

(يدخل غلام)

اسمع ياواد يا ظريف انت ! قوللى وحياتك .. رالف جهز ولا لسه ؟

الغـلام : حيجهز حالا ٠

الزوجة : سلم لى عليه وحياتك واديله عصاية الربسوس دى ٠ قوله ستك بعتهالك وخليه ياكل حته منها ٠ حتسلك زوره وتفتح نخاشيشه وتخلى صوته يلعلع ٠

(يخرج الغـــلام)

المشهد الثانى

(المنظر : حجرة اخرى فى منزل ابو السعد · يدخل ابو السعد ومعه همفرى) ·

أبو السعد : انها لك يا سيدى · أقسم بشرفى ستكون لك · لقد أعطيتك كلمتى · أما العقبات الوهمية التى كانت تعترض سبيل تحقيق آمالك فقد بددتها وبعثرتها بنفخة واحدة من أنفاسى · ان صبى العابث الذى انتفخت أوداجه بالحب كما تنتفخ المثانة بالماء قد ذهب وتولى · لقد « فسيته » وأرسلته يبحث عن سيد آخر ·

همفرى : أشكرك يا سيدى · أشكرك من كل قلبى ، ولن أتحرك من هنا قبل أن أعلن للجميع اننى – مهما قيل عنى – رفيع النسب رفيع المظهر ·

أبو السعد : أنا واثق من هذا يا سيدى ·

همفرى : سيدى وصديقى ·· رغم ان الكتاب يقولون دائما ان لكل شىء نهاية ، وان ما تظنه فريدا سوف تجد له مثيلا ، لا تندهش اذا عبرت عن حبى بهذا التشبيه الدموى :

---

(١) كتب بومونت هذه المسرحية لفرقة محترفة من الممثلين والأطفال · لهذا تبدى زوجة المواطن اعجابها بالممثلين وتخاطبهم بهذه اللهجة الحانية وهى فى هذا تعبر من داخل المسرحية عن مشاعر الجمهور الحقيقى الذى كانت تبهره قدرة الأطفال التمثيلية · وقد كانت فرق الأطفال تتمتع بشعبية كبيرة فى العصر الاليزابيثى وتمثل منافسا خطيرا للفرق المحترفة · و (مونكاستر) هذا الذى تشير اليه الزوجة هو (ريتشارد ملكاستر) وكان ناظر مدرسة شهيرة مرموقة هى مدرسة (مرشانست تيلور) ١٥٦١ – ١٥٨٦) ·

ان حبى كالاحشاء أو الأشياء الرهيفة الضعيفة ابدى لا نهاية له ·

الزوجة : قوللى يا جوزى ·· قوللى يا حبيبى ·· بذمتك ـ استنوا ياولاد · بطلوا تمثيل لحد ماسأل جوزى ·

المواطن : عاوزه أيه ياقطيطه ؟

الزوجة : بذمتك عمرك شفت ألذ من الواد ده ؟ شوف شكله حلو ازاى · ورافع رأسه ازاى · ولا تمثيله · ولا كلامه · قوللى وحيـاتك ياخويا ·· يا ترى عمرك رحت مدرسة الخواجـة (مونكاستر) ؟ (١)

المواطن : حيلك ·· حيلك شويه ·· امسكى نفسك يا كتكوته ·· ·· الواد ظريف وكل حاجة ·· لكن استنى بقى لما تشوفه رالف ·

الزوجة : أيوه صحيح · لما يجى رالف حنشوف العجب · (للممثل) ياللا يا حبيبى كمل ·

أبو السعد : سيدى انت تعرف مقدار اعزازى لك وارجوك ان تطمئن الى موافقتى على الزواج · واذا حصلت على موافـقة ابنتى أيضا تزوجها فى أى وقت تشاء · كن جريئا ، واهجم عليها

---

(١) كتب بومونت هذه المسرحية لفرقة محترفة من الممثلين والأطفال · لهذا تبدى زوجة المواطن اعجابا بالممثلين وتخاطبهم بهذه اللهجة الحانية وهى فى هذا تعبر من داخل المسرحية عن مشاعر الجمهور الحقيقى الذى كانت تبهره قدرة الأطفال التمثيلية · وقد كانت فرق الأطفال تتمتع بشعبية كبيرة فى العصر الاليزابيثى وتمثل منافسا خطيرا للفرق المحترفة · و (مونكاستر) هذا الذى تشير اليه الزوجة هو « ريتشارد ملكاستر) وكان ناظر مدرسة شهيرة مرموقة هى مدرسة (مرشانت تيلور) (١٥٦١ ـ ١٥٨٦) ·

وحاصرها • هيا •• لا شك ان لديك من معسول الكلام ما يكفى لاستمالة صبية •

الزوجة : شــوف المشترى ابن المفترية (٢) اراهنك انه كان فلاتى بتاع نسوان فى شبابه •

همفرى : اننى أقبل عرضك الكريم وابادلك ودا بود •

أبو السعد : (مناديا) نورا • نورا • هل أنت بالداخل ؟

(تدخل نورا)

نورا : هل ناديت يا سيدى ؟

أبو السعد : أجل • رحبى بهذا السيد واكرمى وفادته ، واياك والجرأة أو الوقاحة • هيا يا سيدى • اليها • وسأنصرف حتى لا يزعجك حضورى •

(يخرج)

همفرى : سيدتى الجميلة نورا •• كيف حالك ؟ هل انت بخير ؟ اعطنى يدك ثم بالله عليك طمئنينى على أخـوك وأختـك الصغيرة واخبرينى هل تحبيننى أم تهوين آخرا ؟ أفيدينى •

نورا : مطلبك بسيط وسهل يا سيدى • استطيع ان اجيبـــك فورا •

---

(٢) تستخدم الزوجة هنا كلمة سباب فاضـــحة تعنى بائعة الهوى فى الحديث المهذب •

همفرى : أجل مطلبى بسيط وسهل ولو لم تكونى قاسية لاجبته فورا · كم يبعد هذا المكان حيث نقف الآن عن تلك البقعة المقدسة حظيرة أرانب أبوك ؟

نورا : ما الذى ذكرك بها يا سيدى ؟

همفرى : وجهك · فهناك رأيت هذا الوجه نفسه لأول مرة حين تسللت لصيد الأرانب خلسه · وكأن اله الحب كيوبيد أو حارس الحظيرة لا أعلم أيهما — أراد حسابى وعقابى فأرسلك الى هناك ·· فهناك بدأت ·

نورا : لعبتك يا سيدى ؟ لعبة الصيد والقنص ؟

همفرى : دعنا من الصيد والقنص ولننسى هذا الموضوع تماما وكل ما يتعلق به يا قاتلتى الجميلة · لقد اعتزلت الصيد الى الأبد وكسرت قوسى وسهمى من أجل عيونك ·

الزوجة : يا سلام · أما راجل حنين بشكل · امتى تبقى حنين زيه كده يا جورج ·

نورا : اننى آسى لحالك يا سيدى · لكن — كما يقول المثل — ما باليد حيله · ليتك لم ترانى ·

همفرى : أجل ·· اذا رفضت ان تسعدينى وتلبين ندائى
اذن فليتنى حقا لم أرك ففى هذا شقائى ·

نورا : الا تستطيع ان تكبح جماح هذه العاطفة ؟ أطلب النجدة من الشرطة والعون من أهل المدينة ·

همفرى : لا ·· ان حبى المغوار كفيل بأن يصرع ملايين الجنود وان يجعل حراس مدينة بأكملها فى ليلة منتصف الصيف يولون الادبار ·

نورا : حقا ؟! لا مفر من الاستسلام اذن ، اذ كيف لامرأة ضعيفة مثلى بمقاومة ما يستعصى على صلابة الرجال ؟!

همفرى : أجل ٠٠ استسلمى ولن تندمى ٠ لا أود ان امتدح نفسى لكنك ستجديننى رحيما عطوفا كريما وساهديك فى الحال قفازا أحمله فى جيبى هذا ٠ انظرى يا نورا ٠ انظـــرى ٠ أرأيت مثل بياضه الناصع أبيض من ناب الفيل أو ريش الحمام ٠ يال رقته وجماله ٠
مشغول بخيوط الحرير من كل جانب كما ترين ٠٠ واذا أردت معرفة ثمنه ارسلى شعاعا من عينيك الى هذا المكـان وسوف ترين يا أحلى البنات انه كـــلفنى بنسين وثلاثة شلنات ٠

نورا : حسن يا سيدى ٠ اننى أقبل هديتك بكل سرور وأشكرك ٠ هل هناك شىء آخر ؟

همفرى : لا ٠

نورا : اذن وداعا ٠

همفرى : كلا ٠٠ انتظرى يا سيدتى فلابد ان أخبرك قبل ان نفترق لماذا التقينـا ٠ يارب وفقنى حتى تأتى الريح بما تشتهى السفن ٠

نورا : تكلم وأفصح عما تريد بايجاز شديد ٠

همفرى : سأفعل ٠ اذن أولا وقبل كل شىء : النجده ! اناشدك الغوث ! اغيثينى بأى ثمن وأعدك بشرفى ان أعوضك مهمـا كلفنى الأمر ، فحبك يلفنى ويعصف بى وتتقاذفنى العواطف كما لو كنت كرة تنس ترتفع ثم تهوى ثم ترتفع ثم تهوى ٠

نورا : مسكين !

همفرى : أشكرك من كل قلبى على تعاطفك . كما كنت أقول .. تتقاذفنى العواطف دون هوادة آناء الليل وأثناء النهار .. أتحملها كالرجال فى الصباح أما فى الليل فاعوى كالوحوش واجأر وأصيح من الألم واللوعة . لقد هجرت الزاد وأخشى ما أخشاه ان يذوى هذا الجسد ويودع دنياه .

نـورا : ياحرام !

همفرى : أجـــل وأى حرام !! لهذا عليك يا نـورا الجميلة ان تريحينى وترحمينى .

نورا : انت تعلم يا سيدى ان أرادتى لا تعنى شيئا دون موافقـــة والدى . أحصل على رضاه أولا وبعدها تعال الى وانت واثق مطمئن .

همفرى : تأكدى ان والدك الفاضل لن يرفض مطلبى فلقد سـألته فقال أيها السيد الفاضل همفرى ستكون نورا عروسك .

نورا : اذن ايها السيد الفاضل همفرى لقد رضيت .

همفرى : ورضيت نفسى أخيرا .

نورا : انتظر يا سيدى وافهمنى . ان رضائى مرهون بشرط لا بد من الوفاء به . عليك ان تخطفنى من هنا فلقد اقسمت الا أتزوج الا من يخطفنى ولن احنث بيمينى . فاذا وجدت فى نفسك الشجاعة سأكون لك ولا تخف من العاقبة فوالدى بحبك . أما اذا جبنت فلن ترانى بعد الآن .

همفرى : انتظرى ايتها الحورية . انتظرى . لدى جوادان : احدهما جميل مخصى لونه بندقى من سلالة عربية أصيلة . هذا لك . والآخر نظره ضعيف بعض الشىء لكنه قوى وراسخ كشجرة عتيدة . هذا لى .

نورا : اتفقنا وهاك يدى ٠ سنسلك الطريق الذى يخترق غابـــة (والشام) فلدى أصدقاء هناك سيحتفون بنـا ٠ الى اللقاء يا سيد همفرى وأعد عدتك ٠

(تخرج)

همفرى : سأخاطر حتى الموت بأعضـــائى وحياتى لأفوز بجمالك وعطفك وشبابك يا فتاتى ٠

(يخرج)

الزوجة : ودينى وايمانى ياجورج ٠٠ وشرفى ان ده أطيب راجل دهس بجزمته وش الأرض ٠ روح يابنى ٠ ربنا معاك ٠ واذا ما كانتش من نصيبك يبقى الحق مش عليك ٠

المواطن : هدى نفسك واصبرى ياقطيطه ٠٠ اذا متجوزهاش أنا اللى حوريهم شغلهم ٠

الزوجة : أهو كده الكلام الصح يا جـــورج ٠٠ يا « أوزى » انت ياجوزى ٠ أعوذ بالله ! ايه دخان السجاير ده كلـــه ! انا حاتخنق ! الهى ربنا يقطعها من البلد كلها ٠ قولولى يا ساده ٠٠ ايه فايدة الهباب اللى بتشربوه ده ؟! بذمتكم ايه فايدته غير انه بيخلى وشوشكم زى المداخن ؟

(المنظر : حانوت بقالة · يدخل رالف متقمصا دور البقال ومرتديا مريلة البقال الزرقاء المعهودة ، ويقرأ فى كتاب مرآة النبلاء ــ ١٥٨٨ ــ فقرة من قصة « بالميرين فارس انجلترا » · يتبعه جورج وتيم) ·

الزوجة : جوزى ! جوزى ! شايف ! رالف أهه !

المواطن : اسكتى ياوليه · ماتشتتيش الواد · اسمع يا رالف ·· خدها بالهداوه الأول ·· متحزقش جامد لحسن تتعب بسرعة سمع هس ! ابتدى يارالف ·

رالف : (يقرأ) (وعنــدئذ انتزع الفارســان (بالميــرين) و (ترينيوس) حربتيهما من تابعيهما القزمين وحمــل كل منهما خوذته وانطلقا اثر المارد الجبــار · وعندما لمحــه (بالميرين) أسرع نحوه وصاح « انتظر ايها اللص المخادع · لن أدعك تخطف هذه الدرة النفيسة فهى جديرة بأعظم سيد على وجه البسيطة » · وهوى على كتف المارد بضربة قاصمة ألقته أرضا الى جوار فيله · وحين وصــل (ترينيوس) الى الفارس الذى حمل (اجريكولا) خلفه على فرسه أنقض عليه وأرداه صريعا الى جوار فرسه بعد ان دقت عنقه من جــراء السقطة · وخرجت الاميرة من المعمعة يتنازعها الحزن والفرح وقالت : « ايها الفارس السعيد الحظ ·· يا من تعــكس مرآة شجاعته كل فضائل المحاربين ·· لقد تأكدت الآن من صدق حبك لى ») اننى لأعجب حقــا لماذا لا يحشد الملوك جيوشا من أربعة عشر أو خمسة عشر ألف محارب ــ كالجيش الذى تصــدى به أمير (بور تيجو) لغريمه (روزيكلير) ــ

لمطاردة هؤلاء المردة والقضاء عليهم فهم بلا شك مصدر ازعاج للفتيات ويسببون لهن العديد من المتاعب والمضايقات حين يرحلن بحثا عن فرسانهن ·

الزوجة : والله رالف عنده حق · دول بيقولوا ان ملك البرتغال كل ما يقعد ع الأكل يا كبدى يهجموا عليه المرده ويخطفوه منه ومش عارف يا عينى يتهنى على لقمه ·

المواطن : امسكى لسانك ياوليه ! ياللا يارالف ·

رالف : حقا ان هؤلاء الفرسان يستحقون الثناء فهم يهملون ضياعهم وممتلكاتهم ويجوبون القفار بصحبة قزم وتابع لنجدة الفتيات الضائعات فى مهب الريح ·

الزوجة : أى والله ! فعلا يا رالف · خليهم يقولوا اللى يقولوه ·· لكن الفرسان فعلا زى ما بتقول · هم صحيح بيهملوا أرضهم وناسهم زيادة عن اللزوم لكن مش بيهملوا الحاجات الثانية ·

رالف : أضف الى ذلك ان فرسان هذا العصر لا يتحلـــون بأدب ورقة وكياسة فرسان الماضى فبينما كان (بالميرين) مثــلا يبدأ حديثه الى أى رجل بجملة « ايها السيد الكريم » تجد فارس هذا العصر يستبدل « السيد الكريم » ب « ابـــن الفاعلة » ، وبينما كان (روزيكلير) يخاطب أى فتــاة قائلا « أيتها الغادة الكريمة » تسمع فارس هذا العصر يصيح بها « اسمعى يا بنت الكلب » ·

الزوجة : والله عندك حق يا رالف · أنا ياما سمعت الشتيمة دى بودانى ــ ولا ميت مرة ــ وأنا بابيع لهم الدخان ·

رالف : ورغم ذلك ٠٠ أى روح مقدامة جسورة تقنع بالجلوس هنا فى هذا الحانوت ، ترتدى هذه المريلة الزرقاء ، أمام هـذه المنضدة الخشبية تبيع الوصفات البلدية والاعشاب الطبيـة لمن يصيبهم الوباء والبلية بينما تستطيع ان تقوم بالمهـام الجسام فى ساحات الوغى والموت الزؤام وتكسب من المجـد والبطولة ما يحفظه التاريخ على الدوام ؟!

المواطن : يسلم فمك يا رالف ! شويه كمان من الكلام الحلو ده ٠

الزوجة : صحيح ٠٠ كلام جميل ٠

رالف : لماذا لا أسلك أنا هذا السبيل اذن وأحـقق شرفا لنفسى ولأصحاب مهنتى ؟ اننى لا أذكر اننى قرأت يوما فى كتب البطولات وأعظم الانجازات عن فارس جوال مهنته بقـال ٠ سأكون هذا الفارس ٠ ولكن هل سمعتم من قبل عن فارس تجول دون أن يصحبه تابع وقزم ؟ سيكون مساعدى الكبير (تيم) هو تابعى المخلص الأمين ، أما مساعدى الصغيـر (جورج) فساجعله قزمى ٠ وداعا ايتها المريلة الزرقاء ٠ لكننى سأحفظ ذكرى مهنتى القديمة وازين درعى بشـارة البقالين ــ يد الهـاون ــ وسيصبح لقبى فارس يد الهـاون الحارقة ٠

الزوجة : أصيل يارالف ٠ أنا كنت عارفه ان شغلتك القديمة مش حتهون عليك ٠٠ طول عمرك طيب وابن حلال ٠

رالف : تيم !!

تيم : رهن اشارتك ٠

رالف : يا تابعى العزيز وانت يا جورج يا قزمى المخلص من الآن فصاعدا لن تنادياني الا بلقب حضرة الفارس الكريم المقدام فارس يد الهاون ٠ واذا التقينا بانثى فلا تخاطباها بلفظـة

امرأة أو بنت بل ناديا ها بأيتها السيدة الكريمة اذا كانت فى ظروف طيبة وايتها الغادة التعسة اذا كانت فى محنة . أما الغابات والبرارى فستصبح من الآن القفار والصحارى » وحين نتحدث عن الخيل سوف نسميها الجياد الصاهلة

الزوجة : حاجة حلوه بجد ! هم الفرسان صحيح بيتكلموا كده زى ما بيقول رالف يا جوزى ؟

المواطن : أيوه طبعا . رالف ده مفيش زيه . اراهنك ان الممثلين مستعدين يبيعوا هدومهم علشان ينضملهم .

رالف : تقدم يا تابعى العزيز تيم . تخيل انك تجوب الصحـــارى والقفار ورأيت فارسا على ظهر جواد صاهل وطلبت منك أن تسأله عن مقصده ماذا تقول ؟

تيم : سأقول : ايها الفارس .. سيدى يسألك اين تمضى ؟

رالف : لا .. لا .. لا ! بل تقول : ايها الفارس الكريم لقد أمرنى حضرة الفارس الكريم المقدام ـ فارس يد الهاون ـ ان أرجوك ان تتعطف علينا وتخبرنا أى مقام تقصد وأى هدف ترصد . هل تسعى لنجده غادة تعسة مهيضة الجناح أم تمضى لهدف آخر ؟

المواطن : شايفه ؟ الغبى ابن الغبيه (١) نسى الكـــلام اللى رالف حفظهوله !

الزوجة : أما غبى صحيح ! رالف قاله يقول ايه قبل كده والجماعة سمعوه وشاهدين . مش كده يا جماعة ؟ مش رالف علمـــه يقول ايه ؟

---

(١) فى الأصل : « ابن الفاعلة » .

جورج : يا حضرة الفارس الكريم المقدام ــ **يا حامل يد الهـــاون** البراقة قصدتنا غادة تعسة فى محنة وتطلب النجدة · تريد أن تبتاع بتعريفه فلفل أسود ·

الزوجة : يا سلام عليه وله ! شايف ! الواد الصغير اتعلمهـــا وحفظها قبل الكبير · واد ناصح صحيح !

رالف : اغثها يابنى ولبى حاجتها ثم أغلق الحانوت · لن تكونوا صبية بقال بعد الآن ·· بل تابعى وقزمى · والآن لا بد ان وابتاع درعا يحمل شارتى وسلاحى ·· يد الهاون ·

(يخرج تيم وجورج)

المواطن : روح يارالف ·· الله يفتح عليك ! بذمتى انت أجـدع واحد فيهم كلهم !

الزوجة : رالف ! يا رالف !

رالف : نعم يا ستى · ايه رأيك ؟

الزوجة : متغبش علينا يا رالف وحياتك · ارجع بسرعة تانى ·

رالف : حالا ·· حالا ·

المشهد الرابـــع

(المنظر : حجرة فى منزل جاسبر المدعو فرحان . تدخل زوجة فرحان ومعها جاسبر) .

زوجة فرحان : ادعيلك ! أنا ادعيلك ! دانت لو اتشنقت قدامى مش حاترحم عليك محدش حيقول عليه ابدا انى دعيت لولد فسدان زيك . مفيش فايده . انت طالع لأبوك وعيلته . دمك من دمهم . أنا بالعن اليوم اللى شفت أبوك فيه . ضيع ماله ومالى أنا كمان ولما اشتكى يقعد يضحك ويرقص ويغنى ويقول اللى ما يحملش هم عمـــره يطول . وانت زيـه مش نافع . بقى تهرب من معلمك اللى بيحبك وبيعاملك أحسن معاملة وتجيلى ؟ يعنى عاوز تلهف القرشين اللى أنا حطاهم على جنب لاخوك الصغير ؟ . ده بعينـــك تعال هنا ياواد يا مايكل .

(يدخل مايكل)

اركع قدامى هنا وأنا حاباركك وأدعيلك .

مايكل : (**راكعا**) ادعى ربنا يبارك لى يا أمى .

زوجة فرحان : ربنا يحفظك ويصونك . لكن لا يمكن ادعى لجاسبر حتى لو شنقوه قدامى . ايه رأيك يا مايكل ؟ مش عندى حق ؟

مايكل : عندك حق يا أمى وليرحمنا الله جميعا .

زوجة فرحان : شاطر يا حبيبى .. شاطر !

الزوجة : أى والله يسلم فمه .

جاسبر : أمى ٠ قد تنسين عاطفة الأمومة لكنى لن أتنكر لواجب البنوة ٠ اننى لم أهرب من سيدى ولم أتى الى هنا لابقى عاطلا واجعلك تعولينى ٠

الزوجة : أما واد بجح ولسـانه طويل صـحيح ! سامع بيرد على أمه ازاى ويقاوح !! احسن لك يابنى تقول لهـا بأدب انهـا كدابة وخلاص ٠ ياللا قل لها ، بأدب انها كدابة ٠

المواطن : ده لو كان ابنى كنت علقته من عرقوبه وسلخته وملحته ابن الحرام ده ربيب السجون !

جاسبر : لقد جئت فقط ارجو عطفك كما يحتم على واجبى دائما وان لم أحصل عليه أبدا ٠ ومهما يكن رأيك فى فان كل قطرة من دم تجرى فى عروقى تذكرنى باننى انتمى اليك انت التى أتت بى الى هذا العالم ٠ مزقى هـذه العـروق اذا أردت واسفحى دمى ان شئت وسأكون راضيا سعيدا ٠

زوجة فرحان : ربنا وحده يعلم أنا أد ايه حزينه علشانك ٠٠ لكن برضه حاعرف ازاى أشكمك وأربيك ٠ أدخل ياصعلوك ٠٠ ادخل على جوه يمكن تتعلم من أخوك مايكل ٠

(يخرج مايكل وجاسبر)

(صوت فرحان فى الخارج يغنى)

منخارى يامنخارى

أيه خلاك تحمر كده ؟

زوجة فرحان : سامعين جوزى ؟ نازل غنا وتهييص ولا همـه وسايبنى أنا اللى أدبر وأحمل الهم ٠ ويارينه نافع ٠ ياجوزى ٠٠ انت ياللى اسمك فرحان ٠٠ يا فرحان باشا !!

(يدخل فرحان)

فرحان : (يغنى)

جوزة الطيب والجنزبيـــل
وشوية قرفـــة وقرنفـــل
ادونى مناخيرى الاحمر

زوجة فرحان : لو شفت حالك واللى جرالك مش حيجيلـك نفس تغنى ٠

فرحان : وأفكر فى حالى ليه اذا كان حيغمنى ؟ ده حتى لو كان حالى ده عزبه مش حافكر فيه ٠

زوجة فرحان : حتعيش ازاى بس يا فرحان ؟ ومنين ؟ انت عجزت ومبقتش حيل الشغل ومبقاش حيلتك حاجـة ولا حتى ٤٠ شلن على بعض ٠٠ دانت طالع فيها ٠٠ تحب تأكل كويس وتشرب وتهيص ٠٠

فرحان : متحمليش هم ٠

زوجة فرحان : طب قوللى بس حتعيش ازاى ؟

فرحان : ازاى ؟ زى ما باعمل بقالى أربعين سنة ٠ كل يوم أدخل أوضة السفره الساعة حداشر الصبح وسته بعض الضهـــر ألاقى أفخر أكل وشرب على الترابيزه ويوم ما هدمتى تدوب وتبلى أصحى تانى يوم الصبح الاقى عندى أحسن منهـــا ٠ الحال كان طول عمره كده وحيفضل على طول كده ٠ العادة تورث القدرة ٠ ولو حصل وكل شىء وقع الحكاية بسيطة حاجهد نفسى فى الضحك اكتر من المعتاد لحد ما موت من الضحك ٠

الزوجة : أما راجل عجوز تالف وهايف بصحيح ! مش كده بذمتك يا جورج ؟

المواطن : عندك حق يا بطه ·

الزوجة : اللى يصون قرشه ينفع نفسه يا جورج والفلس وحش ·

المواطن : صحيح يا ارنبتى · بس كفايه كلام بقى ·

زوجة فرحان : اسمع يا فرحان · انت قلت انك حتتكفل بابنك جاسبر وأنا حوشت قرشين لمايكل · أنا عوزاك تدفع لجاسبر نصيبه دلوقت ·· أصله رجع البيت وأنا مش حاسمح له يجور على فلوس أخوه · بيقول ان معلمه طرده آل ! أنا مستعدة أحلف انه هرب منه ·

الزوجة : لا ياست أم جاسبر لا · هو ابنك صحيح جايز يكون مجرم ووش سجون لكن أؤكد لك ان معلمه طرده بحق وحقيق قدام عنينا هنا مفيش من نص ساعة فاتت وحياتك · والسبب كان بنته · وجوزى كمان كان هنا ويشهد على كده ·

المواطن : انتى بتدافعى عنه ليه ؟ ماتخليه يروح فى داهيه الندل الجبان ده · يستاهل اللى يجراله ! بقى يروح يحب بنت معلمه !

سيبى أمه عليه · دانتى تبوظى ألف صبى بدلعك وحنيتك دى ·

الزوجة : عندك حق يا جورج · بس برضه الحق حق ·

فرحان : فين جاسبر ؟ أهلا بيه مهما حصل · اندهيله · حياخد نصيبه · أحواله أيه ؟ مبسوط ؟

زوجة فرحان : أيوه يا خويا ·· مبسوط أوى ·· الهى يغمه زى ما غمنى ·· يا جاسبر ! يا مايكل !

(يدخل جاسبر ومايكل)

فرحان : أهلا بيك يا جاسبر ٠ انت صحيح هربت ؟! مش مهم ٠ برضه أهلا بيك وبارك الله فيك ٠ أمك رأيها انك تاخـــد نصيبك وانا برضه باقول انك سافرت واتغربت وعلى الله تكون اتعلمت واتنصحت علشان تقدر تحافظ عليه ٠ وانت كمان مبقتش صغير ٠ خد ٠٠ افتح ايدك وعد ٠٠ واحد ٠٠ اتنين ٠٠ ثلاثة ٠٠ أربعة ٠٠ خمسة ٠٠ سته ٠٠ سبعة ٠٠ ثمانية ٠٠ تسعة ٠٠ وآدى عشرة ٠ عشرة شلن أهم ٠٠ هيص يا عم ٠ (يعطيه النقود) ياللا اتشطر ولاقيلك شغلانه مضمونه ومستقرة ولو الدنيا خليت بيك افتكر ان لك هنا بيت ترجعله ٠٠ تعال وعيش معايا ٠٠ أهو فاضل معايـــا ٢٠ شلن ٠ اوعى لفلوسك واستثمرهـــا كويس ٠٠ يعنى البس لبس عادى وكل أحسن أكـــل وأشرب أحسن شرب وهيص واحسن على الغلابـــة ٠٠ لو عملت بنصيحتى دى صدقنى حتكسب ٠

جاسبر : فليمد الله فى عمرك ولتعش حـــرا من كل الهموم ٠ وليقيض الله لك أسباب السعادة دائما ٠٠ ولكن يا أبى ٠٠

فرحان : ولا كلمة زياده يا جاسبر ٠ اتوكل على الله يابنى ٠ ربنا يفتحها فى وشك ٠٠ دعوات أبوك وروحـــه حترفرف عليك ٠ مع السلامة يا بنى ٠٠ مع السلامة يا جاسبر ٠

(يغنى)

لكن قبل ما تمشى يا قاسى

بوسنى بحنيه عـــلى راسى

خلاص ٠٠ ياللا اتوكل ٠٠ ولا كلمة زياده ٠

(يخرج جاسبر)

زوجة فرحان : وانت كمان يا مايكل · ياللا يا حبيبى ·

مايكل : حاضر يا أمى · بس الأول عاوز أبويا يدعيلى ربنا يباركلى أنا كمان ·

زوجة فرحان : مش مهم يدعيلك · أنا دعتلك خلاص · ياللا يا حبيبى · أنا حاجيب الفلوس والصيغة وأحصلك · أنا . لا يمكن أقعد معاه دقيقة واحده بعد النهارده وحياتك ·

(يخرج مايكل)

وحياتك يا فرحان لأكون ماشيه أنا كمان ·

فرحان : ايه ؟ مش ممكن !

زوجة فرحان : لأ ·· ممكن وحيحصل كمان ·

فرحان : (يغنى)

يبقى الوداع يا حبيبتى نـان
مش حاصدق واحده بعدك مهما كان

زوجة فرحان : تكونش فاكر انى حاخليك تبعزق الفلـوس اللى حوشتها بطلوع الروح لمايكل بعد ماضيعت فلوسك ؟

فرحان : مع السلامة أيتها الزوجة الصالحة ·· أنا لا فاكر ولا ناكر أنا كل اللى عاوزه من الدنيا انى أفضل مبسوط وفرحـان وطول مانا على وش الأرض حافضل مبسوط وحتى لو الأرض انشقت ·· (يغنى)

حتى لو الأرض انشقت ووراها البحر كمان
لسه السما فوقى وبقيالى وأنا نشـوان

(يخرجان كل على حده)

الزوجة : والله الراجل ده مهما عمل ظريف ودمه خفيف .

(تعزف الموسيقى)

سامع يا جوزى ؟ فيه حد بيلعب كمنجه . الله ! ايــــه الحلاوة دى ! آل صحيح يا جورج ان الواحد لو صلح الكمنجه بتاعته قدام أمير تركى يموته فى الحال ؟

(يدخل غلام ويرقص)

بص .. بص .. شايف الواد اللى بيرقص يا جـــورج ؟ وحياتك يابنى تدور على طراطيف صوابعـــك . ياحبيبى ! ياريت رالف ييجى ويتنطط معاه .. يا سلام يا جماعــــة لو شفتوه بينط ويفط على المرجيحة ! حاجه تشرح القلب ! احنا متشكرين أوى يابنى . ابعت لنا رالف بقى ..

المواطن : استنى انت يا أرنبتى . اسمع يا واد يا جربان انت . قول للممثلين بتوعك يبعتولنا رالف والا والله لأكون شادد الشعر العيره اللى لابسينه من على روسهم الحثاله دول .

(يخرج الغلام)

الفصـــل الثـــانى

المشـــهد الأول

(المنظر : حجرة فى منزل ابو السعد • يدخل ابو السعد وهمفرى) •

أبو السعد : ما الأخبار ؟ ماذا حدث بينكما يا بنى ؟

همفرى : يا حضرة الفاضل وصديقى العزيز وأبى وحماى الحبيب • لقد حسم الأمر •

أبو السعد : رائع • هذا عين الصـــواب • يســعدنى أن ابنتى تفهمت الأمر وانصاعت لحكمتى •

همفرى : ليس تماما • انهـــا تصر على أن أخطفهـــا • أما أنت فعليك أن تغض الطرف وســـيحدث المراد فى الغد قبـل الصباح •

الزوجة : تفتكر حيتجوزوا يا جـورج بعد وجع القلب ده كله ؟ شايف الراجل ! كبـدى عليه ! عمال ينتع وقلبه بيتنفض ونفسه ومناه يرتاح • باقولك ايه ؟ أنا حا روح أكلم أبوها بنفسى واسترجاه •

المواطن : لأ •• خليكى انت مكانك يا زهر العســل لحسن الحكاية تبوظ • وليكى عليه لو أبوهـا موافقش أسحب معايا نص دستة رجاله جدعان ساعة مغربية وننهى الموضوع • الحكاية متاخدش فى ايدنا حاجة •

الزوجة : كلام حلو يستاهل بوسه ·· مش كده يا بنى ؟ انت باين عليك كنت واد شقى فى شـــبابك يا جورج ·· الله يسامحك بقى · أنا على أى حال مسمحاك ·

أبو السعد : كيف يا بنى ؟ لقـد قلت الآن انك سوف تحملهـــا الى منزلك قبل أن يشرق صباح الغد ·

همفرى : أجل سأحملها ولكن الى الغابة لا الى بيتى · هذا ما اتفقنا عليه : ستركب ابنتك فرسى الصغير البندقى وسأمتطى أنا فرســـا لونه كستنائى ابتعته من (برايان) صاحب حانة « الأسد الأحمر المزمجر » التى تقع على أطراف غابة (والثام) والآن عليك يا أبتى أن توافق بنفس راضـــية والا حـدث ما لا يحمد عقباه اذ قد تكيد لنا ربات القدر وينفذ الســهم فتصيح يا ويلاه ·

أبو السعد : لماذا تتوعدنى بكل هذا الهم يا بنى ؟ اننى راض بما ترضاه اذا لم يكن فيه ما يشين أو يدين · اخطفهـــا على الرحب والسعة فى أى وقت تشاء اذا كانت هذه رغبتكما · أما أنا فسأنام وأغمض عينى حتى لا أفسـد متعتكما وحتى تكتمل سعادتكما · لكن أخبرنى ·· لماذا لا تعقدان القران هنا ؟ لماذا الخطف والهرب ؟

الزوجة : ربنا يباركلك يا راجل يا طيب ·· يا سلام ! مش عاوز يفرق بين قلبين بيحبوا بعض ! خـــلاص ·· حيتجوزهـا يا جورج أد ايه أنا فرحانلهم · روح يا همفرى ربنا يخليلك لسانك الحلو ·· وحيـــاتك ما فى زيك فى لندن كلهـا ·· ولا ضواحيهـا كمان ·· وده الحق · انت مش فرحان زيى ليه يا جورج ؟

المواطن : لو بس يورونا رالـف تانى حتلاقينى فرحان ومزقطط كمان ٠٠

همفرى : سأفصح لك عن سبب الخطة كما طلبت لكنه أمر عسير ٠ فلتعنى ربات الفنون التســـع على الشرح والتفســير ٠ ان ابنتك يا سيدى قد أقسمت قسما أحمقا للأسف الشديد ٠ ولكنى لن أسمح لأحد غيرى فى هذه المدينـة بأن يصفهـــا بالحماقة ٠٠ اذ لو فعل لنازلته وبارزته ولو كان من المتمرسين فى فنون الضرب والطعن ٠ ما علينا ٠٠ لقد أقسمت ٠٠ أما لماذا أقسمت ٠٠ فلا أدرى ٠ ربما وجدت فيه راحة من نوع ما فبعض الناس ينعش نفوسهم ويزيل كربهم ترديد قسم بين الحين والآخر ٠ المهم انها أقسمت ٠ وماذا أقسمت ؟ ألا تتزوج الا من رجل يحملها بساعده الجبار (أى رجل مثلى) ويمضى بها الى حيث تريد ٠ أما المكان فهو أدغال غابة (والشام) التى تبعد عن هنا عشرة أميال ٠

أبو السعد : أهـــذا كل ما فى الأمر ؟ اذن اطمئن ٠٠ لن أقف فى طريق حبك ٠ توكل على الله واخطفها وأعدك الا أتبعكما أو ألومكما ٠

همفرى : اذن طابت ليلتك يا حماى ٠ عشرين مرة ٠٠ بل أربعين ٠٠ بل ستين مرة ٠

(يخرجان كل على حده)

المشـهد الثـانى

(المنظر : غابة والشام . تدخل زوجة فرحان ومعها مايكل)

زوجة فرحان : تعالى يا مايكل . تلاقيك تعبت يا حبيبى !

مايكل : لأ . أنا مش تعبان يا أمى . حقيقى .

زوجة فرحان : احنا فين دلوقتى يا بنى ؟

مايكل : مش عارف يا أمى . يمكن وصلنا للحتة اللى اسمهـــا (مايل اند) فى آخر الدنيا . هى مش (مايل اند) دى آخر الدنيا برضه يا أمى ؟

زوجة فرحان : لا يا مايكل . الدنيـــا أوسع من كده .. عارف يا مايكل .. (مايل اند) دى لها حكاية . مرة لعبوا فيها أسبان وانجليز – زى عســكر وحرامية – وكانت عركة ! الأسبان هربوا والانجليز جريوا وراهم وجارى (كوكستون) لعب معاهم فى صف الانجليز واصطاد الأسبان كلهم بالنبله بتاعته .

مايكل : قوليلى يا أمى بجد .

زوجة فرحان : اسأل يا أبيضانى .

مايكل : هو أبويا مش حيروح معانا بصحيح ؟

زوجة فرحان : لأ يا مايكل . أبوك حيروح فى داهيه . وحياتك لا حييجى جنبى ولا يلمســـنى بعد النهارده لآخر يوم فى عمره . خليه قاعد فى البيت يغنى .. خلى الغنا ينفعه . تعال أقعد هنا جنبى يا حبيبى .. حاوريك حاجات حلوه خالص .

(يجلسان وتخرج صندوقا وتفتحه)

شوف يا مايكل ! شوف الخاتم ده ! ولا البروش ده !
وشايف الأسورة دى كمان ·· وآدى كمان خاتمين وفلوس
ودهب مالوش آخر ·

مايكل : كل ده ليه يا أمى ؟

زوجة فرحان : أيوه يا مايكل · كله لك ·

المواطن : ايه رأيك فى الكلام ده يا بنيه ؟

الزوجة : مش عارفه · أنا عاوزه رالف يا جورج ·· مليش دعوه·
مش حاشوف حاجة ثانية وقولهم كده بصريح العبارة ·
أصل قلبى واكلنى ع الواد يا جورج ·· يالله يا جورج ··
قوللهم · هوه ده الكلام المعقول · أنا عاوزه اطمن عليه ··
الواد يتيم وغلبان وأنا خايفه يلبسوه بنطلون من البنطلونات
المحزقة بتاعتهم دى يحبس دمه ويوقف نموه ·

(يدخل رالف ومعه تيم وجورج)

المواطن : أهه رالف ·· أهه ·

الزوجة : أهلا يا رالف · ازيك يا حبيبى ! منــور ! ارفع راسك
وافرد نفسك يا رالف ومتخافش · كل الناس هنا أصحابك
خليك جرىء كده ومثل كويس والناس حتنبسط منك أوى·
ياللا يا رالف · ابتدى يا حبيبى ·· ابتدى بأه ·

رالف : يا تابعى المخلص ·· اخلع عنى خوذتى واعطنى قبعتى ·
أين نحن الآن ؟ فى أى قفار نكون ؟

جورج : يا مرآة الفروسية الناصعة · أظن اننا فى مرتفعـــات والتلال الوعرة التى يرقد عند سفحها الوادى المسحور ·

زوجة فرحان : الحقنى يا مايكل · رحنا فى داهيه · شايف المرده دول !

اجرى يا بنى ! ياللا نهرب بجلدنا ·

(تخرج مع مايكل وتترك صندوق الجواهر خلفها)

رالف : الى بخوذتى ! من هناك ؟ يا للهول ! انها سيدة نبيلة تفر فى هلع من أحضـان فارس بغيض · سأغيثهـا · اذهب اليها يا تابعى وقل ان الفارس الذى يحمل شارة ايد الهون على شرف كل السيدات النبيلات قد أقسم أن يصب جام انتقامه على رأس ذلك الوغد الجبان الذى يطاردها · اذهب اليها وهدىء من روعها ومن روع ذاك السيد الرقيق الذى يصحبها ·

تيم : سأذهب فى الحال أيها الفارس المقدام ·

رالف : يا قزمى المخلص وصديقى الوفى ·· الى بدرعى واحمله حتى أتم قســـمى · أقسم أولا بفروسيتى ثم بروح جدى الذى طبقت شهرته الآفاق – أماديس القادم من بلاد الغال، ثم بســـيفى البتار الذى أحكمت بريونيلا الجميلة غمده حول جذعى وبهذا المدق المتقد البراق – هذا الدليل الحى على شرفى ، وبحق كل الفتيـات العذراوات المستجيرات فى كل مكان ، أقسم ألا أكف عن البحث عن هذه الســـيدة النبيلة وهذا السيد المنبوذ ومساعدتهما حتى أرد لهمـــا بجسارتى المعهودة حريتهما المفقودة ·

جورج : فلتبارك السماء الفارس الوضاء ، نصير النسوة الضعيفات والحسناوات الشاردات ٠

(يخرجان)

الزوجة : أيوه كده يا رالف ٠ أهو كده الكلام ٠ بس يا جورج أنا مش عوزاه يمشى بسرعة كده ٠٠ أنا حاعيا لو مرجعش حالا ٠٠ باقولك أهه ٠ اندهله يا جورج يا حبيبى علشان خاطرى ٠٠ قول لرالف يرجع أنا عوزاه ييجى يحارب قدامنا هنا ومعاه شوية طبل وزمر ونفافير ويموت كل اللى يتعرض له أو يقرب منه ٠ وحياتك يا جورج ! لو بتحبنى صحيح ٠

المواطن : اصبرى شويه يا عصفورتى ٠ متقلقيش ٠٠ حيموتهم كلهم وعشرين فوقهم كمان ٠

(يدخل جاسبر)

جاسبر : يا ربة الحظ ٠٠ اذا كان لديك وجه حسن اظهريه لى٠ وأديرى عجلة حظى التعس حتى ارتفع بعد أن هويت وأصل الى بر الامان ٠ هذا مكان اللقاء ٠ ستحضر اذا كان فى الحب وفاء ٠ يا له من زمن أصبحت فيه السعادة حكرا على الأغنياء ٠ كيف لى أن أسعدك يا حبيبتى واكسب بسماتك وثروتى الوحيدة هى الشقاء ؟ دعوات أبى وهذه العملة الهزيله هى كل ميراثى ٠ يا لها من ثروة عظيمة ! من الأرض أتيت والى الأرض تعودين ٠

(يلقى بالعملة الى الأرض)

ترعرعى هنا وتكاثرى ٠ ليت الهواء المنعش ينبت لى ثروة

جديدة وحظا أسعد . ما هذا ؟ أحقيقة هذا أم خيال ؟

(يلمح الصندوق)

ماذا ؟! هل يجسد الشيطان نفسه أمامى فى هذه الصورة؟! انه صندوق من معدن جيد رنينه يبشر بالخير . اننى يقظ ولست نائما ولست تاركا لهذا الصندوق . فليسبغ الله بركته ورحمته الواسعة على من تركه هنا . انه لى . فهذه اللآلىء لم تترك هنا لتستولى عليها الخنازير البرية .

(يخرج حاملا الصندوق)

الزوجة : أنا مش عاجبنى ان الواد المستهتر ده ياخد الصندوق ويسرق الفلوس . ربنا وحده يعلم أد ايه أمه الغلبانة دى حتتحسر .

المواطن : وعندها حق يا حبيبتى .

الزوجة : زى بعضــــه . خليه يمشى . هو حيروح منى فين . يستنى عليه ! أنا حاقول لرالف فى ودنه الحدوتة كلهـــا وهو حيجيبه من قفاه . وأنا باشـــهد جورج وكل اللى موجودين وهم كتير ما شاء الله .. ومعاهم كمان الآلاتيــه على الكلام ده .

المشهد الثالث

(المنظر : جزء آخر من غابة والثام · يدخل رالف وجورج)

الزوجة : بس ·· اهو رالف وصل يا جورج · حتسمعه دلوقت بيتكلم ولا الامبراطور ·

رالف : الم يعد تابعنا بعد ؟

جورج : يا حضرة الفارس الكريم ·· لقد عاد تابعكم وبصحبته السيدة النبيلة ورفيقها الكريم ·· مغيث العذراوات المستجيرات ·

(يدخل تيم ومعه زوجة فرحان ومايكل)

رالف : سيدتي · اذا كان ثمة جهد أو مجهود يستطيع فارس جوال بسيط مثلي أن يبذله لنصرتك فأمريني ولن أتردد في اغاثتك · فأنا لا أحمل سلاحي الا لهذا الهدف المقدس ·

زوجة فرحان : الحقني يا سيدي · أنا وليه غلبانه · راح مني كل اللي حيلتي في الغابة دي ·

رالف : تقصدين في هذه القفار يا سيدتي · اطمئني · لن يضيع حق مظلوم طالما بقي هذا السيف وعاشت هذه الحربة · جففي دموعك فهي تفسد روعة هذا الوجه · تفضلي وقصي قصتك واشرحي حظك العاثر ·

زوجة فرحان : آه يا وكستي ياني · سبت ألف جنيه وجريت ! ألف جنيه حته واحده ! كل الفلوس اللي حوشتها للواد ده · كنا قاعدين في أمان الله لما جنابك وصلت · كان شكلك

يخوف .. وكنت .. اسم الله على مقامك .. وسامحنى فى دى القول .. عامل زى المرده مش زى البنى آدمين .

رالف : اننى آدمى مثلك تماما يا سيدتى . وكذلك أتباعى . كلنا بشر فانون . ولكن لماذا يبكى هذا السيد الرقيق .

زوجة فرحان : انت عاوز كل اللى حيلته يروح وميعيطش !

رالف : لا تبك يا أمل مستقبل الشجاعة والفروسية . فها أنا ذا .. وهذا وحده كفيل بقهر عدوك وسيدفع راسه الجبان ثمنا لغدره واغتيال حقوق الضعفاء من السيدات والسادة . ليس لدى سوى جواد واحد . سامتطيه واحمل هذه السيدة الكريمة خلفى وهذا السيد الرقيق أمامى . وقد يرزقنا الحظ فى مغامراتنا القادمة بجواد آخر . هيا معنا أيها التابع والقزم .. سيرا الى جوارنا لتلبيا حاجاتنا .

(يخرجون)

المواطن : مش قلتلك يا (نل) ان الواد بتاعك ده أدها وزياده ! بذمتى يا وليه حقهم كلهم يعترفوا انه مسحهم .

الزوجة : أى والله . حقهم يقروا بكدة . وبصراحة بقى ما فى واحد فى الاتنساشر فرقة اللى فى لندن زيه . حتشوف يا جورج .. ان ما حاولوا يجرجروه يشتغل معاهم فى الفرق السكة بتاعتهم دى مبقاش أنا ! بس مش احنا برضه اللى كبرناه وعلمناه يا جورج ؟ هو الواد لو فيه الخير حيعترف بفضلنا ويقر بالجميل .

المواطن : عندك حق يا بطه .

المشهد الرابع

(المنظر : منطقة اخرى من غابة والشام · يدخل همفرى ومعـه نورا) ·

همفرى : سـيدتى العزيزة نـورا · وبخينى ما شئت على جوادى الأعرج لكن اسمحى لى ان أرحب بك فى غابة والثام · ولكن أى طريق نسلك ؟ وماذا نقول ؟ لن نعرف حتى يشرق الصباح وينتشر النور ·

نورا : لا تقلق يا سيد همفرى · سأقودك فأنا أعرف هذه الغابة جيدا ·

همفرى : اذن امتطى فرسك أو ترجلى ان شئت الراحة من الركوب أو اجلسى اذا أردت أو اجمعى الزهور أو افعلى ما يحلو لك فصديقك المخلص همفرى لن يعترض فهو يرى ما ترين وارادته من ارادتك ·

نورا : اننى رهن اشارتك · سنجلس اذا أردت ونغفو قليلا للراحة ان رغبت ·

همفرى : يحسن ان نؤجل النوم حتى نصـــل الى المدينة حيث نستطيع ان ننام معا فى فراش واحد بعد وجبة ساخنة · فالنوم على معدة خاوية شىء مؤلم للغاية ·

نورا : كم انت مرح يا سيد همفرى !

همفرى : أجل ·· رضعت المرح من أمى العزيزة ·

نورا : لم تكن عبئا ثقيلا على مربيتك اذن ·

همفرى : ربما كنت على حق ـ اذا استثنينا المرات القليلة التى كنت فيها أبلل ملابسى رغما عنى ·

(يدخل جاسبر)

جاسبر : نورا ! أين انت يا حبيبتى الغالية ؟

نورا : هنا يا جاسبر ·

جاسبر : حبيبتى ! انت لى وحدى !

همفرى : حقا يا صديقى ؟! يا لكرمك وشـــهامتك ! ماذا تظننى اذن يا سيد ؟ طرطور ؟!

جاسبر : بل أحمق شارد ·

همفرى : يا للمهانة والعار ! اقسم بالله ان أشكوك لسيدك فأنا أعرفك جيدا ·

جاسبر : اذا كنت ستسرع بالشكوى فخذ هذا وهـذا أيضـا ·· وهذا ·· واخبره اننى أعطيتك ما تستحق بل وأجزلت لك العطاء ··

(يضربه)

همفرى : يكفينى هذا يا سيدى ·· كفى ·· أرجوك ! توقف !

جاسبر : اذهب اذن ·· كل شـيئا واهرع الى فراشـك لترمم عظامك ·

نورا : مسكين يا همفرى ! تنـاول بعض الحسـاء الساخن المطهو بالأعشاب المعطرة وضع بعضا من زيت الورد على ظهرك ·

همفری : ليتنی ذهبت الى طوكر (١) أو أی داهية أخری قبل أن آتی الى هنا ٠

نورا : وداعا يا حبيبی المغفل ٠ لن أستطيع أن أصحبك للأسف ٠

همفری : وداعا ٠ ان أم الشــيطان نفسهـــا لم تنل فی الجحيم ما نلته هنا ٠

(تخرج نورا ومعها جاسبر)

الزوجة : الواد جاسبر ده حيخلينی أخرج عن طوری لو محدش وقفه عند حده ٠ شايف يا جورج !! شايف منفوخ ازای وطايح فی الناس ولا التنين ! طيب ٠٠ يستنی عليه ! مبقاش ست من ضهر ست ان ما علمته درس مينسهوش وحرمته يسیء للراجل الطيب ده ٠ ما هو لو كان أهله ربوه كويس مكنش عمل اللی بيعمله ده ٠٠ ماشی فی ســكة بطاله حتوديه علی المشنقه عدل باذن الله ٠

المواطن : انت قاسيه عليه أوی يا ارنبتی ٠ ده شاب صغير طايش مهما كان ٠ مين عارف ؟ مش يمكن ينصلح حاله ؟؟

الزوجة : قرب هنا ياسی همفری ٠ عمل فيك أيه ياخويا ؟ الهی ينشك فی صوابعه يارب ٠٠ تعال يا حبيبی ٠٠ خد شوية الجنزبيل الأخضر دول ٠٠ يا حسرة قلبی ! ده طلع له بقليظة علی راسه أد البيضة ! عينی عليك يا غلبان ! شوف عروق

---

(١) فی الأصل « ليتنی ذهبت الى باريس » والاشارة هنا الى موال شـــعبی مشهور آنذاك يحكی عن رجل يدعی (جون دوری) اشتری حصانا وذهب الى باريس ووعد ملك فرنسا أن يأتيه بالانجليز مقيدين بالسلاسل لكنه هزم فی النهـــاية واسره نبيل من مقاطعة (كورنوول) يدعی (نيكول) ٠

وشــه نافره ازاى وبننطر ! لازم تشتكيه يا حبيبى · ارفع عليه قضية ·

المواطن : قضية ايه وكلام فارغ ايه ياوليه يا عبيطة انت ! أنا حاجيب رالف واخليه يدقه علقه محترمه ويجلده هنا قدامنا· اسمع يا بنى انت ؟

(يدخل غــلام)

انده رالف وخليه ينازل جاسبر ·

الزوجة : ايوه ويضربه علقه محترمه علشان خاطر الواد الغلبان ده ·

الغلام : معذرة يا سيدى · حبكة المسرحية لا تسمح بهذا ·

المواطن : حبكة ايه وبتاع ايه ! أنا ما باكلش من الكلام ده · أنا باقول رالف ييجى يعنى ييجى والا حاطربــق المسرح على دماغكم ·

الغلام : لا تغضب يا سيدى · سيحضر ولكننا لسنا مسئولين عن النتائج واذا اختلطت الأمور فليسامحنا الجمهور ·

المواطن : طيب ·· روح لحالك ·

(يخرج الغــلام)

أنا حاشــاور له بقرش مكافأة وحتشــوفى انه حيتخانق لما يشبع · أهه رالف وصل أهه ·· سمع هس !

المشهد الخامس

(**المنظر : مكان آخر فى غابة والتام · يدخل رالف ومعه زوجة فرحان ومايكل وتيم وجورج) ·**

رالف : من هذا الفارس يا تابعى المخلص ؟ سله هل يسلك هذا الطريق مشدودا بخيوط الهوى الى سيدة جميلة ام انه فى حالة تجوال ·

همفرى : لست فارسا يا سيدى ·· بل رجلا مسكينا فقد فى هذه الليلة الليلاء فى تلك البقعة التعسة هناك زوجته الجميلة فى لقاء مشهود لن أنساه مدى الحياة اذ مازلت أحمل آثاره المؤلمة على كتفى وظهرى ·

الزوجة : ايوه يا رالف ضربه من غير رحمه أو شفقه · واذا رحمته يا رالف تبقى انت كمان تستاهل الشنق ·

المواطن : كفايه يا وليه · اسكتى بقى !

رالف : أين هذا النذل الجبان الذى أتى هذه الفعلة الشنعاء ؟ معذرة يا سيدتى اذا تركتك وذهبت أبحث عن هذا الفارس المؤذى · وانت أيها السيد الكريم أرجو ألا تتفوه بالسوء عنى لأننى سأنصرف بعض الوقت عن مغامرة الكيس المفقود وصندوق الجواهر والنقود ·

همفرى : ها هو السمسار اللص الذى سلبنى ثروتى ·

(يدخل جاسبر ومعه نورا)

رالف : اذهب اليه يا تابعى المخلص واخبره ان الفارس المغوار المدجج بالسلاح ينشد عودة هذه السيدة الجميلة الى أحضان فارسها

الكريم واذا رفض أعلنه بالتحدى وضرورة النزال واطلب اليه ان يحدد المكان ٠

تيم : سيدى ٠ اذا لم ترد هذه السيدة الوضاءة معززة مكرمة الينا فاننى نيابة عن فارس المدق الذهبى أتحداك وأدعوك للنزال٠

جاسبر : بلغ الفارس الذى أرسلك الى انه حمار واننى ساحتفظ بالفتاة ، بل وساحطم رأسه أيضا ٠

رالف : أيها الفارس ٠٠ اذا لم تسحب هذه الاهانات المقذعة فورا فقد حكمت على نفسك بالموت ٠

الزوجة : اكسر دماغه يا رالف ٠٠ اكسرها وافلقها نصين ٠

جاسبر : هيا يا فارس ٠٠ اننى مستعد لملاقاتك ٠ فلنبـدأ بيد الهاون ٠

(يخطف المدق الذى يحمله رالف)

ولنختبر بها صلابة عودك يا سيدى ٠ قال هذه الكلمات ٠٠ وشب فى ركابه ، وسدد ضربة قاصمة الى الفـارس المرفه الانيق القته من على ظهر جواده وطرحته أرضا ٠٠

(يفعل هذا ويطرح رالف أرضا)

ثم قفز عليه ونزع خوذته ودق راسه دقا ٠

همفرى : ما هذا أيها الفارس النبيل ! أتسقط بهذه السرعة ؟ رغم ان قدماى لا تقويان على حملى فلا بد من الفرار ٠

الزوجة : اجرى يا رالف ٠٠ اهرب ٠٠ انفد بعمرك يا بنى ٠٠ جاسبر وراك ٠٠ جاسبر جاى ٠

(يخرج رالف)

جاسبر : تعال الى يا نورا ولنلتحم التحاما من نوع آخر · وداعا يا همفرى ويا فارس المدق الذهبى ·

الزوجة : أكيد الشيطان ·· باسم الله الحفيظ ·· لابس الواد ده · عمرك شفت كده يا جورج ؟ ده عامل زى التنين اللى بيبخ نار ويطلع شرار ! خساره ان الواد بتاعنا مقدرش عليه ! بس ولو ·· طول ما فيه عدل وقانون فى البلد دى أنا حاعرف أوريه شغله ولو حتى كان له بدل الأب ألف زى السيد فرحان ·

المواطن : لأ ·· لأ ·· اسمعى بس · أنا فهمت الفوله · جاسبر ده معمول له عمل · أنا متأكد من كده زى مانا متأكد انى قاعد هنا ·· علشان كده محدش يقدر يغلبه ·· لو كنت أنا أقدر على عمدة لندن كان رالف قدر عليه · متزعليش نفسك ··

أنا حاجيب خاتم يزيل السحر ويفك العمل ورالف حيغلبه برضه فى النهاية باذن الله ·

المشهد السادس

(المنظر : أمام حانة الجرس فى غابة والثام ـ يدخل رالف ومعه زوجة فرحان ومايكل واتباعه تيم وجورج)

الزوجة : الله ! ده رالف أهه تانى ! استنى يا رالف ! أنا عاوزه أكلمك ٠ ازيك يا رالف ؟ ٠٠ ضربك جامد يا حبيبى ؟ الفتوة الشضلى المتشرد اللى ميتسماش نزل عليك يا كبدى من غير رحمه ولا شفقه ! متزعلش ٠ خد الملبسه دى حلى بقك ٠ وكمل يا بنى ٠ باذن الله ربنا حينصرك عليه المره الجايه ٠

المواطن : طب خليه ينزل لرالف كده حسب الأصول فى مدرسة تعليم المبارزه وحتشوفى ! ان ما كان رالف ينطظه فى المدرسة كلها ويخليه زى الكلب قدامه لا يبقى صبيى ولا يعتب برجله دكانى مرة ثانية ٠

زوجة فرحان : أنا تعبت أوى يا حضرة جناب الفارس ٠

مايكل : وانا جعت أوى يا أمى ٠

رالف : لا تبتئسى يا سيدتى الرقيقة ٠٠ وانت أيها السيد الكريم ٠ فوسط الصحارى والقفار هناك قلاع حصينة يقوم عليها فرسان نبلاء كرماء ٠ وأقسم لكما بفروسيتى الا أترككما أو أتخلى عنكما حتى أحملكما بسلام الى واحدة منها ٠

الزوجة : يا سلام على كلامك الحلو يا رالف ! طول عمره حنين يا جورج ويعرف ازاى يريح اللى قدامه ٠ مش كده برضه ؟

المواطن : كده يا بطتى تمام ٠

الزوجة : أنا عمرى ماحنسى الكلام الحلو اللى قاله يوم ما ضيع الواد

ابننا · فاكر ؟ الواد تاه منه ووصل لحد رصيف المينا والمناديين عمالين ينادوا عليه فى كل حته ·· يا ولاد الحلال ·· يا ولاد الحلال !والواد كان حيغرق لولا واحد مراكبى طلعه · رالف يوميها قال كلام يتحط ع الجرح يطيب ·· قعد يقوللى : « هدى نفسك يا ستى ·· ولا يهمك ·· فداكى ·· أنا حاجيبلك أحسن منه » ·
فاكر يا جورج ؟

المواطن : ايوه فاكر يا قطتى ·

جورج : أين منى طبق من حساء اللحم بالخضروات وقفينة شراب وفراش وثير آوى اليه !

تيم : ها نحن قد اشرفنا على المدينة وها هى حانة الجرس ·

جورج : تشجع أيها الفارس الرعديد · تشجعى يا فتاتى وأنت يا سيدى · لقد اكتشفت على مرمى حجر منا قلعة عتيقة يقطنها فارس قديم ينتمى الى كوكبة فرسان الجرس ويرحب بكل الفرسان المرتحلين ويستضيفهم · هناك سنجد طعاما وفيرا تعده بيديها الناصعتين سيدة القلعة ·· زوجته العزيزة ·· ولديه ثلاثة أتباع يقومون على خدمة ضيوفه والترحيب بهم الأول يدعى السيد أبو النوم (١) وسيشرف على اعداد فراشنا وسيحضر لنا ملاءات بيضاء ناصعة لم يمسسها جسد خادم من قبل · والثانى يدعى السيد شربتلى (٢) ووظيفته ملء الأقداح حتى تفيض الخمر منها وأما

---

(١) فى الأصل Chamberlino وهى تحوير لكلمة « حجرة » باضافة المقطع الأخير Lino المعهود فى الأسماء الايطالية لتصبح اسما ايطاليا

(٢) فى الأصل Tapestro وهى تحوير لكلمة سافى لتصبح اسما ايطاليا ·

الثالث فهو سيد رقيق يدعى السيد سايس (٣) الذى سيدعك جيادنا بالقش حتى يلمع جلدها ثم يقدم لها العلف والشوفان دون ان يخدعنا ويدهن أسنانها بالشمع حتى لا تأكل ٠

الزوجة : القزم ده دمه خفيف ٠ أما التابع فمخه تخين ٠

رالف : اقرع الباب برمحك المهيب يا تابعى ٠

(يطرق تيم الباب فيدخل الساقى)

الساقى : من اللى بيخبط ؟ أهلا بيكم يا سادة ٠ اتفضلوا ٠ تحبوا تتفرجوا على أوضه ؟

جورج : يا جناب الفارس الكريم المغوار فارس المدق المتقد ٠٠ اسمح لى أن أقدم لك السيد شربتلى ٠

رالف : يا سيد شربتلى الكريم ٠ اننى فارس جوال أحمل لواء ايد الهون المولع وارتحل مع هـذه السيدة الكريمة بحثا عن صندوق جواهرها وكيس نقودها ٠ لقد ضللنا الطريق فى هذه القفار الموحشة وقادتنا الصدفة الى هـذه القلعة التى سمعنا بكرم صاحبها وحسن ضيافته سيدك فارس الجرس المقدس الذى يكرم وفادة العذراوات المستجيرات والفرسان الجائلين ٠

لهـذا قـررت ان أطـرق بابه والآن اتجرأ واسـمح لنفسى بالدخول ٠

الساقى : اذا كنت سيادتك عاوز أوضه اتفضل ادخل ٠

---

(٣) فى الأصل Ostlero وهى تحوير لكلمة حوذى لتصبح اسما ايطاليا ٠

(يخرجون)

الزوجة : جورج ·· أنا نفسى فى حاجة ·· بس مش عارفه ايـه بالضبط ·

المواطن : عاوزه ايه بس يا (نل) ؟

الزوجة : هو رالف مش ناوى يضرب حد تانى ولا ايه ؟ ! خليه يضرب حد وحياتك يا جورج !

المواطن : حيحصل يا (نل) · ويا سلام بقى لو دخلت انا معاه ! حنكسرهم كلهم ·

المشهد السابع

(المنظر : حجرة فى منزل ابو السـعد ٠ يدخل همفرى وابو السعد) ٠

الزوجة : الله ! همفرى الى راحت منه خطيبته نورا اهه ومعاه أبوها ! همفرى ده مسيره يبقى فارس أد الدنيا ينصر الضعفاء والمظلومين ٠

همفرى : لن أحيطها بذراعى بعد الآن يا ابنتى ! لقد خطفها صبيك ومضى بها ٠

الزوجة : أنا كنت متأكده انه حيفتن عليه ٠

أبو السعد : يا لشقائى ! لقد فقدت طفلتى ! الآن أدرك مغزى كلمات جاسبر ٠ لطالما حذرنى من حمقك وغبائك ٠ لماذا فرطت فيها يا أحمق ؟ لو كنت تحبها حقا لما عدت دونها غانما حياتك !

همفرى : سامحنى يا أبى ! هل أخبرك بالحقيقة ؟ انظر الى كتفى ٠٠ الا تغطيهما الكدمات الزرقاء والسوداء ؟ كنا نذرع دروب الغابة الملتوية أنا ونورا الجميلة وفجاة انقض علينا هذا الوغد وانهال على بعصاه فاشبعنى ضربا ٠

أبو السعد : اجمع الرجال وجهز الخيل ٠ سنلحق بهما قبل ان تنقضى الساعة ٠ هل تعرف المكان ؟

همفرى : اعرف المكان الذى انقض فيه على وطوقنى ٠ سأحضر ستة من الجياد المسرجه ٠

أبو السعد : وحتى تستعد سأذهب وأتحدث الى والد جاسبر ٠
(يخرجان كل على حده)

الزوجة : تراهنى يا جورج ان السيد همفرى حيحصل نورا وحيطولها رغم كل شيء ؟

المواطن : أؤكد لك انك حتخسرى الرهان يا (نل) • جاسبر زمانه وصل بيها لحد (باكريدج) بعيد عن الغابة •

الزوجة : لا •• مش أكيد • خد فى اعتبارك ان نورا رجليها ناعمه ومتقدرش تمشى كتير • وكمان الدنيا ضلمه وانا متأكده انه لسه مخرجش بيها من الغابة •

المواطن : طيب تراهنينى انت يا ارنبتى ان رالف هو اللى حيحصلها؟

الزوجة : لا •• انا ماراهنش ضد رالف يازهر العسل •• أصلى لسه متكلمتش معاه •

المشهد الثامن

(المنظر : حجرة فى منزل السيد فرحان · يدخل فرحان)

الزوجة : استنى ·· استنى يا جورج ·· الراجل العجوز المهزار جاى اهه !

فرحان : (يغنى)

ولما الضلمه عمت والليـل انتصـف
ونام جميع الخلق فى الدنيا البراح
دخل شبح مارجريتا المخيف ووقف
قصاد سرير وليام وهو نايم مرتاح ·

أنا حاقلق على ايه ؟ عندى أكل وشرب وفلوس يكفونى لحد بكره الضهر · ليه أحمل الهم ؟ دانا زى ما كون معجون بمية اتناشر عفريت مفرفش ·

(يغنى)

احنا ثلاثة ··· ثلاثة تملى مفرفشين

ايه يفيد الزعل والهم فى الدنيا دى ؟ أجدع راجل هو اللى يقول على حبل المشـنقه : اعطنى الكأس وغنى ! وأجـدع ست هى اللى تقدر تغنى وهى بتولد · أنا مره شفت راجل معدى من قدام بابى لابس عبايه سوده ووشه جد وراكبه الهم ·· برنيطته من غير رباط وراسه مدلدله قدامه لتحت ولا كانه بيدور على دبوس فى أرض الشارع · وبعد سنة باطل يوم الصبح من شباكى لقيت راسـه معلقه على برج لندن ·

حاجة تحزن ! يعنى الهم نفعه بايه ؟ اهو مات ! اوعى تآمن

لترزى مبيغنيش وهو بيشتغل ٠٠ يبقى آكيد بيفكر ازاى يغشك ٠

الزوجة : خدت بالك قال ايه يا جورج ؟ تعرف انى عمرى ما شفت (جود فرى) الترزى بتاعى بيغنى وهو بيفصل ! وتعرف كمان انه خد منى اربعتاشر متر قماش علشان فستان واحد ٠ وتصدق بايه ٠٠ مرات بياع المانيفاتوره (بنيستون) عملت نفس الفستان باتناشر متر بس !

فرحان : (يغنى)

الفـرح هـو اللى بيغــذى العــروق بالــدم
أكتر م الخمــور والنــوم أو طعــام الفــم
فرفش كده يابن آدم وزيــح عن قلبــك الهــم
محدش عمره مات م الفرح ــ الناس تموت م الغم
اللــى بــده يحفظ بــدنه مــن الأمــراض ميبكيش ٠
والــلى بيضــحك ويغنــى ، م العلــه ميشتكيش
م النقــرس أو البــرد أو الحميــات كلهــا
ولا يدخــل الســل رئتــه ويسلهــا
ولا تصيبــه أوجــاع العضــام
أو رشــح أو حصــوه فى الكلــى أو زكــام
ويعيش عمــره الطويــل تمــام التمــام
طــول ما هــو بيضــحك يبقى فى أمــان ٠

الزوجة : سامع يا جورج ! ايه رأيك فى الحكم دى ؟ بذمتك مش راجل عاقل وراسى ؟ والله يسلم فمه ٠ امتى تفرفش كده

زيه يا جورج ! بذمتى انت لما بتزعل بيبقى عليك تكشيره مش على حد فى البلد كلها ٠

المواطن : اصبرى شويه يا ارنبتى وحتشوفى انه هو كمان مش حيفضل مفرفش كده على طول ٠

(يدخل أبو السعد)

المواطن : اهو أبو نورا وصل !

فرحان : (يغنى)

أيها القـادم من والسينجهـام
من الأرض المقدســة الطاهره
هـل قابلـت حبيبى الهمـام
فى طريقك الى أرضنا العامرة ؟

أبو السعد : يا سيد فرحان ٠٠ ابنتى ضاعت ! كيف تمرح وتغنى وقد ضاعت ابنتى ؟ ! هذا لا يليق !

فرحان : (يغنى)

وانا مالى وانا مالى وانا مـالى
ما تـروح أو تيجى انا ف حالى

أبو السعد : لا تسخر من شقائى وبلوتى فقد تسبب فيهما ابنك ٠٠ ابنك الذى احتضنته حين تخـلى عنه الجميع ٠ لقد خطف طفلتى ٠٠ بهجتى الوحيده ٠٠ وفر بها ٠

فرحان : (يغنى)

حطهـــا على فـرس أبيـض حليب
وركب حصـــانه الرمـادى العجيب
ما بصش وراه وخد فى وشـه وطار
وسافر معاهـا بعيـد عن الانظـــار

أبو السعد : انت لا تستحق العطف الذى ابديته نحوك ونحو ذويك • اننى ادرك الآن بعد فوات الأوان انه قد خطف ابنتى بعلمك ورضاك •

فرحان : بنتك •• بنتك ! ايه الدوشه اللى انت عاملها دى ! ما تسبها تروح لحالها يا اخى ! طلعها من دماغك وغنى بصوت عالى • طب دانا لو شفت ولادى الاتنين متعلقين على حبل المشنقة حاغنى واقول :
خليه يقع •• خليه يقع
خليه يقع ما يقوم تانى

أبو السعد : آه ! هل أراها مرة أخرى ؟ هل تضم الى صدرها الحنون اباها الهرم مرة أخرى ؟

فرحان : مش عيب عليك يا راجل اللى بتعمله ده ؟ « وهل تضم الى صدرها الحنون اباها مرة أخرى » ! انت فاكرها ايه ؟ كلبك الوفى ؟ هى طبعا بتحب أبوها العجوز •• صدقنى • لكن حب عن حب يفترق •
(يغنى)
لا هى بتحب بابا
ولا بتحب ماما
هى تحب وبس
حبيبها اللورد لوجيف

أبو السعد : حسن • سأطارد ولدك حتى الموت عقابا لك على استهانتك بحزنى وسخريتك منى •

فرحان : على الرحب والسعه ولما تقتله ••
(يغنى)

اديله زهـور يا حاج ٠٠ زهور كتـيره وجميله
حمرا وصفرا وزرقا وبيضه ٠٠ بكل الوان الحميله

أبو السعد : وساسترد ابنتى ٠

فرحان : فلقتنى ببنتك ودوشتنى ! مش عاوز أسمع سيرتها تانى ٠ بتقلب مزاجى ٠

أبو السعد : أكرر واسمعنى ساسترد ابنتى ٠

فرحان : (يغنى)

عمر ما حد اتمرمط زيى علشـــان حبيبته
شقع بقــع
عمر ما حد اتعذب زيــى علشــان وليفته
شقع بقــع
حبيبتى نـــورا المنـــوره جابتنى الأرض
اقــع اقــع
ولا عمــر عين شافت زيى مرار الأرض
اقــع اقــع

أبو السعد : اقسم بحق السماء لسوف انتقم !

(يخرجان كل على حده)

الزوجة : ايه رأيك فى اللى حصل ده يا جورج ؟

المواطن : عال ٠ كويس يا أرنبتى ٠ لكن لو رالف شد حيله وسخن حتشوفى أحسن وأحسن ٠

(تعزف الموسيقى)

الزوجة : الآلاتيه بيلعبوا تانى يا جوزى ٠

المواطن : ايوه سامع مزيكه زفت ! انا دفعت لابن الكلب (١) ده اتنين شلن وقلتله يجيب الآتية حي (سارت ورك) وبرضه مجبهمش ! وحياتك لو ما سمعتهم حالا لاكون مملص ودانه . اسمعوا يا آلاتيه .. العبولنا غنوة (بالو) .

الزوجة : لا وحياتك يا جورج . خليهم يلعبوا أحسن (لاكريما) الحزينة .

المواطن : ما هي دي اللي بيلعبوها للوقت يا أرنبتي .

الزوجة : خلاص .. كويس .. يبقى مخسرناش حاجه . قولي يجسب الزمن ويفزع من الظلام حتى يفر الدم من عروقه . أما أنا فأنعم بالسعادة والطمأنينـة لأنني أستطيع أن ألمس

المواطن : لا .. ده منظر من قصة (رالف ولوكريس) .

الزوجة : رالف ولوكريس ؟ رالف بتاعنا ده ؟

المواطن : لا يا قطيطه ! دكهه كان حرامي .

الزوجة : حرامي ! ما علينا . هم الآلاتية دول مش حيخلصوا بأه علشان نشوف رالف تاني !

---

(١) في الأصل « ابن الفاعلة » .

الفصل الثالث

المشهد الأول

(المنظر : غابة والظلام · يدخل جاسبر ونورا) ·

جاسبر : تعالى يا حبيبتى الغالية · لقد فقدنا طريقنا فى الغابة لكننا لم نفقد أنفسنا بعد · هل انت متعبة يا حبيبتى بعد كل هذا التجوال الليلى وعدم النوم والراحة ؟ هل تفزعين من الظلام فى هذا المكان الوعر المقفر ؟

نورا : كلا يا صديقى العزيز · اننى لا أخاف ولا يخطر ببالى التعب وانت يا منية الفؤاد بجانبى · ان من يفقد الأمل ويذوى من الألم لفقدان الحبيب يشعر بمشقة وعناء الطريق ، وتجده يحسب الزمن ويفزع من الظلام حتى يفر الدم من عروقه · أما أنا فأنعم بالسعادة والطمأنينة لأننى أستطيع أن ألمس حبيبى وأحتضنه هكذا ·

جاسبر : لقد أسرتنى يا نورا وأحكمت الوثائق · وطالما حييت سأظل أسيرك المخلص الأمين وأحمل قيودك سعيدا راضيا مدى الحياة · تعالى · اجلسى واريحى بدنك فهو رهيف رقيق لا يتحمل كل هذه القلاقل ·

(يجلسان)

هل ترغبين فى النوم ؟ هيا لا تعاندى نفسك وتكلفيها ما لا تقوى عليه · انك لم تعتادى السهر الى هذا الوقت المتأخر فالنساء لا يعرفن السهر كالجنود · لا تتمنعى على سلطان النوم · استسلمى له ·· هيا ·· اخلدى الى النوم ·

نورا : لا أستطيع النوم الآن يا صديقى · صدقنى ·

جاسبر : اذن فلنغنى لنرى مفعول الغنـاء على حواسك المتيقظة ·

نورا : أجل فلنغنى أو نتحدث أو نفعل أى شىء الا النوم ·

جاسبر : اذن ·· هيـا يا حورية البحر الصغيرة ·· اسلبى لبى بصوتك الساحر ·

نورا : لا تسخر منى يا جاسبر ·

(يغنيان)

جاسبر : ما الحب يا حبيبتى الصادقة اخبرينى ·

نورا : برق من السـماء ورهبـة
وسهـم ونـار حارقـة
وطفل صغير يسـمونه الرغبة
وابتسامـة أخـاذة مشرقـة

جاسبر : أجل تأخذ بلب الرجال المساكين حين يأسرهم · ازيدينى · هل تحفظ النساء عهد الهوى ؟

نورا : بعض النساء لا يحفظنه ·· تماما مثل بعض الرجال ·

جاسبر : يقولون ان النساء دائما جميلات ·· دائما متمنعات ·

نورا : لأن الرجال هوائيون ·· يتبدلون ويتغيرون ·

جاسبر : وهل المرأة جريئة ؟

نورا : مع من تحب ·· حتى يتجدد الحب ·

جاسبر : لا تحاولى اخفاء رغبتك فى النعاس · لقد ختم سلطان النوم العميق على جفونك فأثقلها ·

نورا : أجل ٠٠ جفونى ثقيلة للغاية ٠

جاسبر : نامى يا حبيبتى ٠٠ نامى ٠٠ ولتتوج الراحة والطمأنينة أحلامك السعيدة ٠ فليبتعد عنــك كل ما يعكر صــفو دمك النقى ، ولتأمنى من الفزع والرعب والخيالات المخيفة ٠ فلتكن أحلامك سعيدة ولتحفل بالمتع والرغبات والأحضان البريئة وكل ما يبهج النفس وتجســده الروح المأخــوذة للحــواس الناعسة ٠٠٠٠ لقد أفلحت تعاويذى فغلبهـــا النعــاس ٠ فالتحفظك القوى الالهيــة وترعاك بينما أنعم بتأمل روحك الجميلة الفياضة الغنية ٠

انها تتمتع بالجمال والوفاء والحنان وحسب ٠٠٠ لكنها تسبغ هذه النعم عليك وحدك يا جاسبر ٠٠ فيال هنائى ! أكاد أطير من السعادة فالى أين ستحملنى ؟ ان فرحة تحقيق آمالى الدفينة ترهقنى وتثقل روحى ٠ أشعر بالوهن يسرى فى عروقى ٠ يقول بعض المضللين ان المرأة والبحر صنوان ٠٠ فكلاهما ليس له أمان فهما يتغيران من مد الى جزر مع القمر ولا يثبتان على حال ٠ لكن العالمين بأمور الحب من العقلاء وذوى الحكم الصائب يرون ان هذه الآراء ليست سوى أوهام وانها بدعة ابتدعها العشاق لافتعال مشاحنات ممتعة بين الجنسين حول طبيعة المرأة والرجل ٠ ولولا هذه الأوهام لما شــعر العشاق بمتعة الحب التى تكمن فى الشعور بالقلق من فقدان الحبيب أو اللوعة والشوق بعد الهجر والفراق ٠ اننى لا أريد هذا النوع من الحب الذى يولد من اليأس ويحيا على الألم والعذاب ٠ ان حبيبتى نقية من كل شوائب جنسها وأعظم فى خصالها من جنس الرجال ٠ وحتى أثبت صحة هذا الرأى ولازيد من سعادتى بكمالها فسوف أضعها موضع الاختبار رغم اننى واثق كل الثقة من حبها الأكيد ٠٠ وذلك حتى

يتغنى العـــالم فى الأزمان المقبلة بوفائهـــا النادر وتحفظه الذاكره ٠

(يشهر سيفه)

نورا ! هبى من نومك يا نورا !

نورا : لماذا تفزعنى يا صديقى بهذه النظرات الغريبة المضطربة ! ولماذا تشهر سيفك ؟ هل أهانك أحد أو أغضبك ؟ اخلد الى النوم يا حبيبى ٠٠ أتوسل اليك ٠٠ لقد أفقدك صــوابك طول السهر ٠

جاسبر : هيا ٠٠ سترحلين الى السماء وتودعين هذا العالم وكل ما يعلق به من شرور وآثام ٠ وداعا ٠ سترحلين الى حياة أخـرى ٠

نورا : جاسبر ! اننى لم أرتكب ذنوبا فى سنوات عمرى القليلة ولم الحق الأذى ببشر ٠٠ خاصة انت ٠٠ حتى أستحق الموت هكذا قبل الأوان !

جاسبر : يالك من فتاة حمقاء ! هل تصورت اننى أستطيع ان أهوى حقا ابنة الرجل الذى حرمنى كل شىء والقى بى الى عرض الطريق ؟ الرجل الذى طردنى من خدمته وأوصد الأبواب فى وجهى تاركا اياى فريسة للفقر وسخر من رجائى وتوسلاتى وقذف بى فى عباب الحياة كسفينة بلا سارية غير عابىء ان طفوت أو هويت الى الأعماق ٠ هيا ستموتين بيدى هذه ٠ لا بد ان أزهق روحك وأهدر دمك جزاء ما قترفه والدك فى حقى من آثام ٠

الزوجة : يا دهوتى ! الحقوها يا ناس ! الحق يا جورج ! اجرى نادى عسكرى الدورية يحوش المجرم الخطير ده وجيبله أمر

حبس من القاضى ! حوشوه يا جماعه ! بحق القانون والملك !
آه يانى ! قلبى حيقف · بقى عاوزين ست مسالمه وفى حالها
زيى تشوف واحده بتندبح قدامها ! ده اسمه اجرام ده !

المواطن : اطمنى يا حبيبتى ·· احنا حنحوشه ·

نورا : لا تقسو على يا جاسبر ! اذا كنت مصرا على قتلى فابتسم فى
وجهى وأنجز الأمر فى الحال ولا تدعنى أموت مرات ومرات ·
اننى امرأة قوامها الحب والخوف · امرأة ضعيفة واهنه ·
لا تقتلنى بعينيك ·· فسهام نظراتك الغاضبة تخترقنى
وتصيبنى فى الصميم · اضرب ! اننى مستعدة ·· وسأموت
وأنا أحبك ·

(يدخل أبو السعد وهمفرى وأتباعهما) ·

أبو السعد : أين ؟ أين المكان ؟

جاسبر : (جانبا) يكفى هذا · سأكف الآن عن التمثيل ·

همفرى : هناك ! انظر هناك ! ها هو يقف شاهرا سيفه كفارس
محارب · العاقل منكم يتجنبه ويتقى شر سيفه · بل اننى لو
كنت فى ضراوة (سير ليفيز) المغوار نفسه لما انتظرت حتى
يلحق بى · استودعكم الله ·

أبو السعد : أعد الى ابنتى يا سيد ·

جاسبر : لا يا سيد ·

أبو السعد : عليه اذن ·

(يهجمون جميعا على جاسبر وينتزعون نورا بالقوة)

الزوجة : ياالله عليه ! وقعوه !وقعوه ! جروه ع الأرض ! اقطعوا
رجليه ! اقطعوا رجله يا ولاد !

ابو السعد : هيا ٠٠ هيا ٠٠ أيتها الصغيرة الماكره ! ساعد لك قفصا مكافأة لك على وداعتك وخنوعك ٠٠ هيا ٠٠ احملوها على الخيل ٠

(يخرج الجميع ما عدا جاسبر)

جاسبر : لقد ذهبوا وانا جرحت وضاعت حبيبتى ولن أستردها أبدا ! يالشقائى وتعاستى ! فلانزف دما حتى أنفق ٠ لا أستطيع ٠ يالحماقتى ! حماقتى جنت على ٠ أيها الأمل ٠٠ أين رحلت ؟ اذا كنت تقبع فى أى مكان قل لى : هل أرى حبيبتى مرة أخرى ؟ ولكن ٠٠ ما الفائدة ؟ ستأنف من النظر الى وجه السفاح الذى هددها بالقتل ٠ ولها فى هذا كل الحق ٠ ولكن لا بد من المحاولة والمخاطرة ٠ ياربة الصدفة أو الحظ أو كيفما يسمونك ! يا من يؤمن الرجال بسطوتك ويتعبدون فى محرابك ٠ اسمعى صرختى : فلأعش ما عاش حبى وان خسرته فلامت ٠

(يخرج)

الزوجة : هو مشى خلاص يا جورج ؟

المواطن : أيوه يا أرنبتى ٠

الزوجة : الحمد لله انه راح لحاله ٠ ده طلع البلا على جتتى ومن ساعتها عماله ارتعش زى ماكون « ريشه فى مهب الريح »

زى ما بيقولوا · شايف صباعى الصغير بيتنطر ازاى يا جورج ! أقولك ايه ·· تصدق بالله ان كل حته فى جسمى بتنقح عليه ·

المواطن : تعالى فى حضنى يا قطيطه يا حلوه ومتخافيش · مش حيرعبك تانى أبدا · يا عينى يا حبيبتى ! ايه ده ! دانتى بتترعشى بصحيح !

المشهد الثانى

(المنظر : حجرة فى حانة الجرس على اطراف غابة والشام تدخل زوجـــة فرحان ورالف ومايكل وتيم وجورج وصاحب الحانة والساقى ٠

الزوجة : أهــه رالف ! يا رالف ! ازى أحـوالك ؟ نمت كويس يا حبيبى ؟ الفارس ضيفك كويس ؟

المواطن : بس يا (نل) سيبى رالف يشوف شغله ٠

الساقى : الحساب يا بيه ٠ انتم ما دفعتوش ٠

رالف : (الى صاحب الحانه) أيها الفارس الكريم المهذب ٠٠ يا من تعلق على قلعتك الجرس المقدس على شرف الفروسية كما أحمل أنا هذا المدق المتقد البراق ٠ اننا جميعا نقدم الشكر لذاتك الفخيمة ولسيدة القلعة الجميلة ٠٠ زوجتك الكريمة ولأتباعك المهذبين ٠ لقد أنعشتم أجسادنا المتعبة التى تصلبت من طول الترحال على ظهور الجيـــاد فى الصـــحارى والقفار بحثا عن الأمجاد ٠

الساقى : عاوزين اتناشر شلن يا سيد ٠

رالف : يال مرحك يا سيد شربتلى ! اسمح لى ان أشكرك انت أيضا فقد روحت عن أرواحنا المتعبة بشرابك السخى ٠ واذا دفعتك روح المغامرة الى الانطلاق أيها الفارس المرح بحثا عن بطولات السلاح احرص دائما على حقوق السيدات النبيلات وساعد كل فارس صادق وكل غادة حسناء ٠ لكن لا تتردد فى سفك دماء الأعداء البرابرة والسحرة الخادعين الذين تمكنوا بطلاسمهم وتعاويذهم السحرية من قتل العديد من الفرسان النبلاء ٠

صاحب الحانة : اسمعنى كويس يا جناب الفـارس المقدام وخـلى ودانك معايا . الحساب اتناشر شلن مينقصوش بنس واحد.

الزوجة : قـوللى يا جورج .. هو رالف لازم يدفع اتنـاشر شلن دلوقت حالا بصحيح ؟

المواطن : لأ طبعا يا (نل) .. ده بس الفارس العجوز بيهزر مع رالف .

الزوجة : بقى كده ؟ يبقى لازم رالف كمان يهزر معاه .

رالف : سيدى الفارس .. كم تناسبك روح الدعابة هذه ! لكننى فى حقيقة الأمر أود أن أرد جميل عطفك وكرمك . لذلك اذا أراد أى من أتباعك حمل السلاح والانخراط فى سلك الفروسية سأسبغ عليه بيدى هذه ـ صانعة البطولات ـ رتبة الفروسية بسلطة هذا المدق .

صاحب الحانة : أيها الفارس الكريم شكرا على عرضك النبيل . (وجينا للجد وساعة الحساب) لذلك يا فارسنا الرقيق لازم تكع اتناشر شلن والا حتبات فى السجن الليله .

الزوجة : شايف يا جورج ! مش قلتلك ؟ الفارس بتاع الجرس بيتكلم جد مش هزار . أنا مش حاقبل ان رالف يكون مديون له بحاجة . اديله الفلوس وخليه يغور .

المواطن : بقى عاوز تسجن رالف ! دا بعدك ! خد يا فارس الجرس.. الفلوس اهه .

(يعطيه النقود)

لك حاجة عند رالف دلوقت ! آل يسجنه آل !

الزوجة : وأحبك تعرف كويس ان رالف له أصحاب ميهونش عليهم

انه يتسجن ولو دفعوا اد المبلغ ده عشر مرات والعشر مرات مضروبين فى عشر مرات ·· لحد نهاية كل العشرات ·· اتوكل على الله يا رالف وكمل ·

زوجة فرحان : تعال يا مايكل · انا وانت حنروح لابوك يا بنى اهو فاضل عنده قرشين يعيشونا يوم أو اتنين وحنبعت منادى ينادى ع الكيس والصندوق ايه رأيك يابنى ؟ ·

مايكل : ايوه ·· أرجوك نروح يا أمى ·· انا رجليه ورمت من المشى ·

الزوجة : الا ورم الرجلين ده ! يقطعه ! انا عارفاه · اسمعى يا ختى يا ست أم جاسبر لما ابنك يروح خليه يدعك رجليه كويس بجلد فار ·· واذا مقدرش حد من عندك يصطادلك فار خليه لما يدخل الفرش يدحرج رجليه على جمر دافى وحتشوفى انه حيطيب على طول · واذا حس ان راسه تقيله شويه خليه يحط صوابع ايديه بين صوابع رجليه وبعدين يشمهم ·· ده أحسن علاج ·· حيفوق على طول ·

زوجة فرحان : يا جناب فارس المدق المتقد · أنا وابنى مايكل حنودعك وبنشكر سيادتك من كل قلبنا على جميلك وعطفك ·

رالف : وداعا سيدتى الجميلة ·· وانت أيها السيد الرقيق · واذا سمعت أثناء تجوالى فى هذه الصحارى المقفرة عن فارس خائن مخادع استطاع بالمكر والحيلة ان يستولى على صندوقك وكيس نقودك فسوف أجرده منها وأعيدها اليك ·

زوجة فرحان : أنا ممنونه أوى لجنابك ·

(تخرج مع مايكل)

رالف : أيها القزم · الى بدرعى · أيها التابع ·· ارفع جربتى ·· والآن وداعا يا فارس الجرس المقدس ·

المواطن : ايوه يا رالف تقدر تمشى · متخافش ·· كل الحساب اندفع ·

رالف : ولكن قبل أن أمضى أود أن أسألك أيها الفارس القدير اذا كنت تعرف عن مصائب أو نكبات تفسح المجال لفارس جوال ليبدى جسارته ويكسب شهرة خالدة ويحرر بعض الأرواح النبيلة من السلاسل والقيود الأبدية والآلام المزمنة اللانهائية·

صاحب الحانة : (للساقى) اخطف رجلك يا واد لصالون الحلاق (نك) وقول له يستعد زى ماتفقنا ·· ياللا بسرعة ·

الساقى : حمامه ·

(يخرج)

صاحب الحانة : يا سيدى الفارس ·· لن تجد فى هذه القفار الا المغامرات الصعبة الجليلة · لقد حاول فرسان عديدون قبلك ان يثبتوا باسهم فباؤا بالفشل المخزى · اننى لا أرضى لك ان تفقد حياتك هنا فى صراع مع آدمى لذلك سأرسلك الى شيطان هائج من شياطين الجحيم ·

رالف : اكمل يا سيدى الفارس · من هو ؟ وأين ؟ اننى أقسم لك فى هذا المكان على شارتى المتقدة الا أهدأ يوما أو أستريح ، والا أقتات سوى الخبز والماء ، وألا أفترش سوى العشب والصخور حتى أخمد أنفاس هذا الرجل أو الوحش أو الشيطان الذى ينزل كل هذه المصائب بالفرسان ·

صاحب الحانة : فى بقعة قريبة من هنا ·· بجوار تل صخرى وعر فى الجزء الشمالى من هـذه المدينة المنكوبة ·· ستجد بيتا صغيرا حقيرا معوج البناية به كهف يسكنه الآن مارد قبيح بشع اسمه ·· حلاقوشو (١) · يشهر فى يده دائما رمحا عاريا من الصلب الخالص يلوح به وقـد شمر عن ساعديه وارتدى فوق ملابسه من الأمام رداء متعدد الألوان ليحميها من دماء ضحاياه من السيدات الكريمات والفرسان ·

وخارج بابه يعلق اناء نحاسيا فوق حربة حادة ما ان يطرقه فارس من الفرسان حتى يرسل دويا هائـلا حادا يسمعه « حلاقوشو » الضارى فيندفع من مكمنه ويصطحب الفارس الى الداخل ويجلسه على مقعد مسحور · ثم يشرع فى تمزيق جلد راسه الرقيق بآلة جهنمية عتيقه أعدهـا خصيصا لهذا الغرض وجهزها بأربعين سنا ونابا · وبعد ذلك يضع سائلا فى عينيه يجعله لا يقوى على فتحهما ثم يضع تحت ذقنه اناء نحاسيا واسعا ثم يأخذ فى لطم خديه بقذائفه الصابونية · وحين يبدأ فى جز شعر ضحيته المسكينة تصدر عن أصابعه وآلة القص الجهنمية ضجة بشـعة تدوى فى أذنى الفـارس المسكين وتصيبه بالرعب والهلع · وهكذا تجده يزين ويجمل كل فارس مغوار حتى أصبح الجميع يخشون موسه البتار وحين يرونه يلوذون بالفرار ·

رالف : سيدى الكريم · أقسم بالله ان أصارعه وأصرعه · قدنى الى ذلك الكهف الكئيب حيث يقطن هذا المارد الرهيب وبعون الفضيلة التى مكنت (روز كلير) من ذبح المردة القبحاء الملاعين

---

(١) فى الأصل Barbaroso وهى تحوير فكاهى لكلمة حلاق بالانجليزية

وجعلت (بالميرين) يهزم (فراناركو) وينهى حكمه العاتى سأتمكن باذن الله دون شك من كبح جماح هذا الوغد الجبان وارسال روحه المثقلة بالذنوب الى سيده الشيطان ٠

صاحب الحانة : سألبى مطلبك أيهـا الفارس المقدام وأقودك الى الكهف الذى تفوق بشاعته أى مكان حيث يقطن هذا المارد الكريه الذى ليس فى قبحه انســان ٠ لكننى لن أجرؤ على البقاء معك فقوته العاتيه تعصف بكل من تبصره عيناه ٠

رالف : تقدمنا أيهـا القديس جـورج ونحن خلفك ٠ الى الأمام يا أتباعى ! الى الجهاد !

(يخرجون)

الزوجة : تفتكر رالف حيغلب المارد يا جورج ؟

المواطن : أبيع برنيطى بمليم لو مقدرش ٠ جرى ايه يا (نل) ! طب دانا شفته بيشيل المصارع الهولندى الضخم ويرميه ع الأرض فى لعبة جرب قوتك فى السوق ٠

الزوجة : ما هى المسألة مش حكاية حجم وبس ٠ بيقولوا ان كان فيه مصارع اسكتلندى أطول من المصارع الهولندى وكان فارس كمان وان الاتنين اتقابلوا وجها لوجه من غير واحد ما يدفع مليم للتانى ٠ لكن تعرف ان أحلى عرض شفته فى لندن من ساعة ما تجوزت هو اللى ورونا فيه الواد الصغير أبو ايدين ورجلين ضخمة ؟ ده والعرض بتاع الراجل اللى نصه ست ٠

المواطن : لا بقى ٠٠ اسمحيلى يا (نل) ٠٠ عرض العرايس اللى عن مدينة (نينيفا) القديمة كان أحلى ٠

الزوجة : نينيفا ؟ آه الحدوته بتاعة جون والسور مش كده يا جورج؟

المواطن : تمام ٠

المشهد الثالث

(المنظر : الشارع امام منزل فرحان)

الزوجة : الحق يا جورج ·· دى الست أم جاسبر جت تانى · أنا ماليش دعوه ·· أنا عاوزه رالف هو اللى ييجى ويصارع المارد ·· أنا نفسى أوى فى المنظر ده يا جورج وحياتك ·

المواطن : اسمعى يا ست أم جاسبر ·· اتفضلى من هنا دلوقت لو سمحتى علشان خاطرى · استنى شويه ·· عندنا شغلانه صغيره كده حنخلصها وبعدين نسمعلك ·

الزوجة : ايوه وحياتك يا ست أم جاسبر · امسكى نفسك يا ختى واصبرى شويه لحد ما رالف يخلص ع المارد واحنا حنشيل جميلك ده فوق راسنا ·

(تخرج زوجة فرحان)

أنا ممنونه أوى يا ست أم جاسبر ·

المواطن : انت يا بنى ! تعال هنا ! (يدخل الغلام) ابعت لنا بسرعة رالف والمارد ابن الكلب ده (١) ·

الغلام : مش ممكن يا سيد مستحيل · انت حتبوظ لنا المسرحية خالص ، والناس حتهيج وتصفر وتسقط المسرحية ودى كلفتنا فلوس · مش معقول كل ما نيجى نكمل الحبكة توقفنا ! ما تشوفولكم صرفه معاه يا سادة ! وقفوه عند حده !

المواطن : لو خليته يخلص ع المارد دلوقت مش حاضايقك أو أطلب منك حاجة بعد كده ·

---

(٢) فى الأصل اللفظة العامية المرادفة « لابن الفاعلة » ·

الغلام : كلام رجاله ؟ ! هات ايدك ٠

الزوجة : اديله ايدك يا جورج وسلم عليه وأنا كمان حابوسه ٠٠ ياللا ٠٠ الواد بيتكلم جد ٠

(يصافح المواطن الغلام)

الغلام : حابعتهولك حالا ٠

الزوجة : (تقبل الغلام) تسلم لشبابك ٠ (يخرج الغلام) يا سلام ريحة بقه حلوه بشكل يا جورج ! لكن اتهيألى ان عنده دود فى مصارينه ٠ أحسن علاج له هو وصفة لبن الحصان مخلوط بشوك الجمال ٠

المشهد الرابع

(المنظر : صالون حلاقة فى والثام · يدخل رالف وصاحب الحانة وتيم وجورج)

الزوجة : رالف اهه يا جورج ! الهى ينصرك يا رالف !

صاحب الحانة : أيها الفارس الرعديد · هذا منزله هناك حيث ترى الحربة والاناء النحاسى · هل ترى هذا الخيط التى تتعلق منه أسنان عديدة ؟ لقد انتزعها جميعا من أفواه الفرسان الرقيقة · لن أمكث حتى يسمعنا فسوف يظهر فى التو واللحظة ·

(يخرج)

رالف : لا تضعف يا قلب · سوزان ·· يا حبيبة الفؤاد ! يا ابنة الاسكافى فى سوق الحليب ·· يا من من أجلها حملت السلاح لاثبت جدارتى ·· شدى من أزرى وليحملنى خيالك سالما عبر الأخطار والمخاطر · فعلى شرف ذاتك الجميلة السامية سأدمر وأسحق هذا الوحش الكاسر « حلاقوشو » ·· اقرع الوعاء يا تابعى حتى يتحطم تحت ضرباتك المدوية أو يتكلم المارد ·

(يقرع تيم الوعاء ويدخل الحلاق)

الزوجة : الحق يا جورج ! المارد ! المارد جه ! اجمد يا رالف ·· أجمد والا ضعت !

الحلاق : من الجاهل الأحمق الذى تجرأ وطرق باب صومعة حلاقوشو بهذه الحدة والوقاحة ؟ تلك الصومعة التى لا يدخلها أحد ويخرج منها الا مسلوخا ·

رالف : أنا أيها الخائن الجبان ! من ابتعثنى القدر للقصاص منـك جزاء ما قترفت من جـرائم فاحشـة فى حـق السـيدات والفرسان • يا من خنت الله والبشر •• استعد للنزال فقد حانت ساعة حسابك العسير على ما رتكبت من شرور ماكرة وحشية •

الحلاق : أيها الفارس الأحمق المتهور • سـتدفع ثمن اهانتك الحمقاء فى الحال • سادق جسدك دقا (يتناول عصا طويلة) وعلى هذا الحيط سأعلق أسنانك كلها • استعد للموت فانت ميت لا محالة •

(ينصـارعان)

رالف : فالينصرنى القديس جورج !

الحلاق : فالينصرنى المارد الشيطان (جارا جانتوا) !

الزوجة : ياللا عليه يا رالف ! ياللا عليه ! خليه يرمى سلاحه • كعبله ! حط رجلك قدامه !

المواطن : عوشه يا رالف •• اعمل انك حتضربه ف حته واضربه ف حته تانيه • جنبه الشمال مكشوف •• عليك بيه •

الزوجة : اجمد يا رالف •• اثبت •• ياللا يابنى ! يا مصيبتى ! حيوقع رالف • قرب يوقعه خلاص !

رالف : سوزان ! الهمينى القوة والمثابرة ! ها أنا أنهض ثانية •

الزوجة : ياللا يا رالف •• قوم •• أعلى •• ايوه كده يا رالف ! وقعه بقى يا رالف •• ياللا •• وقعه •• وقعه يا رالف !

المواطن : خده على جنبه يا رالف ! اديله على جنبه !

(يطرح رالف الحلاق أرضا)

الزوجة : اســم الله عليك ! موته بقى يارالف ! موته ! موته !

المواطن : لأ ٠٠ استنى يا رالف ٠ طلع منه كل حاجه الأول ٠ خليه يعترف ٠

رالف : أيها الوقح المغرور ! أرأيت نهاية الخديعة والشر ؟ أرأيت الى أى درك هويت ! ان الآلهة العادلة التى لا تبارك خطى الضالين الذين يزدرونها قد أنزلت بك القصاص العـادل بسلاح ساعدى الفولاذى هذا ـ ساعد الفارس المغوار ـ جزاء ما قترفت من آثام فى حق الفتيات والفرسان ٠ تكلم أيها الوغد الحقير واعترف قبل أن أرسل روحك الى أبواب الجحيم حيث مثواها المحتوم ٠٠ اعترف : هل تحتفظ باسرى فى ظلمات كهفك اللعين ؟

الحلاق : اذهب واطلق سراحهم جميعا ٠٠ فقد آل اليك النصر ٠

رالف : اذهب أيها التابع وانت أيها القزم وفتشا هذا الكهف الرهيب واطلقا سراح الأسرى ٠

(يخرج تيم وجورج)

الحلاق : اننى أطلب الرحمة وانت فارس تترفع عن سفك دماء من يستعطفك ويرجوك ٠

رالف : انك لم ترحم أحدا ولذا لن أرحمك ٠ استعد للموت فانت هالك لا محالة ٠

(يدخل تيم يقود رجلا مغمض العينين تتدلى طاسة تحت ذقنه)

تيم : وجدنا هذا الأسير أيها الفارس المقدام ٠ أنظر ماذا فعل به هذا الرجل الخسيس الجبان !

الزوجة : دى أول كلمة موزونة أسمعها من التابع ده !

رالف : اخبرنى من انت وماذا فعل بك حتى أكيل له الجزاء العادل .

الرجل الأول : اننى فارس . ارتحلت من لندن أقصد شمال البلاد وقابلت فى طريقى هذا المارد فاستدرجنى الى عرينه الكريه هذا وأدعى انه سيقضى على الحكة الجلدية التى تصيبنى أحيانا ونثر فوق كل جزء من جسدى بودرة لاذعة حراقة ثم قص لحيتى وخصلات شعرى الغزير الذى كانت تزينه الشرائط ، ثم غسل عينى المتعبتين بسائل غريب وهو يتواثب ويتقافز حولى طول الوقت . وحتى أمسح هذا السائل عن عينى وأجففها وأمحو آثار هذا العار المشين لن أجروء على النظر فى وجه بشر .. بل ولا وجه كلب .

الزوجة : عينى عليك يا فارس يا مسكين .. ساعده يا رالف . الهى يطول فى عمرك ويقدرك تساعد كل الفرسان الغلابة .

رالف : اصحبه الى المدينة يا تابعى حيث يجد الراحة والدواء . وداعا أيها الفارس الكريم .

(يخرج تيم بالرجل ثم يعود فى الحال)

(يدخل جورج يقود رجلا يرتدى ضمادة فوق أنفه)

جورج : أيها الفارس العظيم .. يا حامل المدق المتقد .. هذا بائس آخر جرحه هذا الوحش الذنيم وشوهه على هذا النحو الوحشى .

رالف : اذكر اسمك ومسقط راسك وما جرى لك فى هذا الكهف .

الرجل الثانى : اننى فارس واسمى السير بوكهول . ولدت فى مدينة لندن وعشت فيها كواحد من مواطنيها رغم ان أجدادى

جاءوا فى الأصل من فرنسا حين وصلت الى هذا المكان على ظهر فرس بعد رحلة مضنية طويلة شعرت ببعض الآلام فى عظامى ·· فترجلت ببابه ــ ويال غبائى ــ بحثا عن الراحة ·· وما ان ترجلت حتى هجم على هذا الشيطان الهائج بآلة حادة قاطعة من الصلب الخالص وكشط جلد أنفى هنا حيث ترى هذه الضمادة المخملية · انقذنى أيهـــا الفارس الطيب · خلصنى من قبضته ·

الزوجة : ساعد السير بوكهول يا رالف يا حنين وابعده من هنا حالا لحسن ريحة نفسه تقرف ·

رالف : احملوه الى حيث ذهب الآخر · وداعا يا سير بوكهول ·

الرجل الثانى : طابت ليلتك أيها الفارس الرحيم ·

(يخرج بصحبة جورج الذى يعود فورا)

الرجل الثالث : (بالداخل) النجده !

(صوت صراخ وعويل)

امرأة : (بالداخل) ساعدونا !

الزوجة : سامع يا جورج ! سامع الصريخ والصويت ده ! اتهيألى فيه واحده ست جوه ·

الرجل الثالث : (من الداخل) اغيثونا !

رالف : ما هذه الضجة المريعة ؟ تكلم ياحلاقوشـــو ·· تكلم والا طارت راسك بهذا السيف المتوهج ·

الحلاق : انهم أسرى اجعلهم يتبعون نظاما غذائيا صارما · ارسل

رجالك الى أعماق الكهف الداخلي وهناك في حوض ساخن ينبعث منه البخار سيجدونهم قابعين ٠

رالف : اسرعا اليهما يا تابعي وقزمي وخلصاهما من الأسر ٠

(يخرج تيم وجورج)

الزوجة : هو رالف مش حيقتل المارد ولا ايه ؟أنا خايفه لو سابه يرجع لأذية الناس زى الأول ٠

المواطن : لو رالف خلاه يتوب ويندم على سيره البطال مش حيرجع زى الأول ٠

الزوجة : طبعا لو رالف توبه على ايديه حيبقى حاجة تانية ٠٠ بس المرده مش بيندموا ويتوبوا بسرعة زى النـاس العـاديين يا جورج ٠فيه حدوته ظريفة عن واحدة ساحره كانت من أتباع الشيطان ــ باسم الله الحفيظ ! وكان عندها ابن مارد سمته « لوب ــ النايم ــ جنب النار » ٠٠ سمعت الحكاية دى قبل كده يا جورج ؟

المواطن : بس يا (نل) ٠ الأسرى جايين أهم ٠

(يدخل تيم يقود الرجل الثالث الذى يحمل كوبا يحوى محلولا طبيا بينما يقود جورج امرأة تحمل فى يدها خبزا وشرابا مما يستخدم فى التخسيس والعلاج) ٠

جورج : ها هما البائسان اللذان أصابهما الوهن والهزال أيها الفارس الباسل ٠ لم يبصرا آدمى منذ ستة أسابيع ٠

رالف : من أنتما ؟ وكيف أتيتما الى هذا الكهف المشئوم ؟ وماذا فعل بكما هذا المارد ؟

الرجل الثالث : أنا فارس جوال ٠٠ سلكت درب القتال وحملت الدرع والحربة فى شبابى الغض ثم رمانى كيوبيد بسـهمه النارى فأصـابنى ووقعت فى غرام هـذه السيدة العزيزة وخطفتهامن منزل ذويها الأفاضل الذى يقع فى شارع بنات الهوى (١) وحملتها من مدينة الى مدينة وتجولنا هنا وهناك وفى كل مكان كنا نمرح وناكل ونشرب ونستمتع بالموسيقى واللهو حتى انتهى بنا المطاف الى هذه البلدة التعسة المشئومة٠ وحين وصلنا مررنا بهذا الكهف واذا بهـذا الوحش ينقض علينا ويأسرنا ويغمرنا فى حوض من الماء الساخن حيث قبعنا شـهرين كاملين يسيل عرقنـا غزيرا ولو لم تنجدنا لظل يسيل شهرا آخر (٢) ٠

المرأة : كان الخبز والماء كل غذائنا الى جانب قطعة من لحم الضأن المحروق من الرقبة ٠ كم عانينا من سوء التغذية ٠ خلصنا من فخ هذا المارد القبيح ٠

الرجل الثالث : أجل كان هذا كل طعامنا ٠ لكنه كان يعطينا مرتين فى الأسـبوع من باب التغيير ملعقة واحدة من هذا المحلول القوى الفعال ٠٠ ملعقة لكل منا نتناولها عن طريق هذه الحقنة ذات الراس الرفيعة المدببة ٠

(يخرج حقنة من جيبه)

رالف : ستتركان هذا الوحش الجهنمى الملعون الذى يعامل الفرسان والسيدات بهذا الجنون ٠ اذهبا بهما ٠

---

(١) فى الأصل اسم شارع اشتهر ببيوت الدعارة ٠

(٢) كانت حمامات البخار وسيلة شائعة آنذاك لعلاج الأمراض السرية وكان ينصح بأن تستمر لمدة ثلاثة شهور وكان حلاقو الصحة يمارسون هذا العلاج ٠

(يقود تيم وجورج الرجل والمرأة الى الخارج ثم يعودان سريعا)

المواطن : ايه رأيك يا أرنبتى ان الجماعة كلهم مبسوطين من رالف ! أنا شايف كده ٠

الزوجة : ايوه يا جـورج ٠ باين عليهم اوى أنا متشكره اوى يا جماعة ٠٠ وباشكركم من كل قلبى على لطفكم وعطفكم واعجابكم برالـف ٠ وأوعدكم انـكم حتشـوفوه كتـير فى المستقبل ٠

الحلاق : الرحمة أيها الفارس العظيم ٠ اننى أنبذ الشر ومن الآن فصاعدا لن أريق دما نبيلا طاهرا ٠

رالف : غفرت لك ٠ لكن عليك ان تقسم على مدقى المتقد انك ستفى بوعدك هذا ٠

الحلاق : أقسم عليه وأختم القسم بقبلة ٠

(يقبل المدق)

رالف : اذهب اذن وكفر عن ذنوبك ٠

(يخرج الحلاق)

هيا بنا يا تابعى وقزمى ٠ لقد أوشكت الشمس على المغيب وما زالت أمامنا مغامرات كثيرة ٠

المواطن : تعرفى ان رالف بعد ما سخن كده كان يقدر يضرب كل العيال اللى فى المسرح حتى لو كلهم اتلموا عليه ويورى الناس جدعنته ؟

الزوجة : طبعا يا جورج ٠ بس كده كفاية ٠ اتأكد ان الجماعة كلهم فاهمين كويس ومقدرين يعنى أيه الواحد يغلب مارد ٠

المشـــهد الخامس

(المنظر : شارع امام منزل فرحان · تدخل زوجة فرحان ومعها مايكل) ·

الزوجة : شوف يا جورج ! الست أم جاسبر داخله أهه ومعاها ابنها مايكل · أهلا بيك يا ست أم جاسبر ! رالف خلاص خلص ·· اتفضلى انتى بقى كملى ·

زوجة فرحان : مايكل يا بنى ·

مايكل : نعم يا أمى ·

زوجة فرحان : فرفش يا بنى ·· احنا وصلنا البيت خلاص · بس على الله منلاقيش عفش البيت كله مرمى فى الشارع ·

(تنبعث موسيقى من داخل المنزل)

اسمع ! معقول ! الظاهر مفيش حاجة اتغيرت وأبوك لسه زى ما هو طيب ! بس لما أدخل لهم · اذا مكنتش أعلمهم يحرموا ييجوا هنا تانى عمال على بطـال ! ياسى فرحان ! انت فين يا سى فرحان يا جوزى ؟

(يطل فرحان من النافذة وهو (يغنى)) ·

فرحان : تعـــاليلى نضـــحك ونـــرقص
تغنى ونهيـــص ونضحـك تانـــى
وبعدين تنادى تعال يا شاطر وهات الزجاجة
نفرفش ونفـــرح لمـــدة ســـاعة

زوجة فرحان : يا خبر يا فرحان ! انت مش عـــارف مراتك ؟

شريكة حياتك ؟ افتح الباب باقــولك واطرد اصــحابك الجربانين دول ٠ كفــاية عليهم لحد كده ٠ عيب عليــك يا فرحان ٠ دانت راجل محترم وسنك كبير وأب لجدعين وأنا كمــان ـ وده مش مدح فى نفسى ـ ست مأصلة من ناحية أمى وابقى بنت أخت راجل تقى محترم حمال بضايع أد الدنيــا ٠٠ خدم مولانا الملك ٣ مرات فى (تشستر) ودلوقت فى المرة الرابعة ٠ ربنا يغنمه السلامة هو وبضايعه فى الرحلة دى ٠

فرحان : (يغنى)

سيبى شــباكى يا روحى سيبى
ســيبينى وامشى من هنــا
الريح ومطـر الســما الشديد
حدفــوكى تــانى من بعيــد
ملكيش مكــان عندنــا

اسمعينى كويس يا مدام فرحان يا لى روحتى تعملى مغامرات وتدورى على بختك وسيبتى جوزك عشان مفلس وبيحب يغنى ٠ اذا كنت فاكره ان عملتك ده فوقتنى أو غيرتنى تبقى غلطانة ٠أنا حافضل مفرفش كده على طول ٠ انت معدلكيش مكان هنا ٠ كل الى هنا رجاله جدعان عندهم فوق الميت سنة عمر ما الهم سمم بدنهم ولا مص دمهم ولا الفقر خلاهم يحزنوا ويندبوا ٠

زوجة فرحان : جرى ايه يا سى فرحان ؟ كده برضه تاخدنى على مشمى وتنزل فيه نقوره وبهدله ؟ يهون عليك ؟ مش أنا

برضه مراتك اللى عاشت معاك ع الحلوة والمرة زى ما بيقولوا وشالت معاك الهم ؟ مش أنا مراتك أم عيالك ؟ وعيالك دول مش نسخه منك ؟
مش صورة طبق الأصل منك يا بو قلب حجر ؟ وبعد ده كله ٠

فرحان : يغنى :

امشى من هنـــا يا روحى
امشى من هنـــا وروحى
الجـــو بديـــع ودافى
متقلقيش ولا تخـــافى
ملكيش مكـــان عندنـــا

هيصوا يا جماعة وفرفشوا ٠٠ العبو لنا مزيكة فرايحى واملوا الكاسات تانى ٠

(يختفى من الشباك)

الزوجة : أحسن يكون الراجل بيتكلم جد ياجورج ؟

المواطن : وافرضى انه بيتكلم جد ٠٠ حتعملى ايه ؟

الزوجة : أعمل ايه ؟ حاقول له بصراحة انه راجل عجوز قليـــل الأصل وناقص وعيب عليه يعامل الست اللى بتشـــاركه فرشته المعاملة الوحشة دى ٠

المواطن : ليه ؟ هو عاملها وحش فى ايه ؟

الزوجة : نعم ! انت حتطول لسانك وتقاوح فى دى كمان ؟! ناقص كمان تاخد صفه ! ايه الحمقة اللى نزلت عليك دى ! مش عيب

عليك وانت راجل محترم تدافع عنـــه ؟ مش مكسوف من نفسك ! ايه الأخلاق والشهامة دى كلها !

المواطن : حقك على يا ستى · كفـاية لوم وتوبيخ بقى · انتى عارفه انى ماستاهلش كده · أنا راجل بقال دغرى وأعرف ربنا كويس ومتعجبنيش العمايل دى ·

الزوجة : خلاص حقك عليه يا جورج ·· أنا غلطانة ·· مانت عارف ان الستات « ناقصات عقل ودين » زى ما بيقولوا · يا سى فرحان ! ســـامعنى يا خويا ! اسمع ·· أنا عاوزه أقولك كلمة ·· ممكن ؟

فرحان : (يطل من النافذة)

خلوا المزيكة تصهلل يا ولاد ·

الزوجة : أنا مكنتش أتصور يا سى فرحان ولا يخطر ببـالى ان راجـل فى ســنك وعقلك ·· وكمـان ايه راجـل محترم زيك معروف عنه الذوق والأدب والحنية يعـــامل مراته المعاملة دى وميقدرش انها ست ضعيفة ومكسورة الجناح · مراتك دى يا خويا لحمك ودمك ، العكاز اللى حتتعكز عليه فى شـيبتك · انتم الاتنين متسلسلين بسلسلة واحدة · من غيرهـا متقدرش تخطى فى وحلة الدنيا الفانية دى · دى مخلوقة من ضلعك يا راجل ·· وكمان ·

فرحان : (يغنى)

أنـا مش بدى دروس ومواعظ
لا دى كنيســـة ولا مدرســة
أنا عندى أحسن تدينى بوســة
يا ست يا حلـوه يا مفرفشيه

الزوجة : بوســه ! باستك عقربة ! أنا لولا بس صعبانة عليــه الست الغلبانة دى مكنتش حطيت لسانى على لسانك . عارف لو كنت مراتك يا بو دقن شايبه والله كنت وريتك تصدق بايه ؟ دانا كنت ..

المواطن : بس .. بس يا زهر العسل .. هدى نفسك .

الزوجة : أقول عليه ايه بس ! أوسخ لسانى وانا ست متربية ؟! روح يا بعيد الهى أشــوفك متدلدل من حبل المشـــنقة يا شايب يا عايب . هات لى حاجة أشربها يا جورج .. أنا سحت من كتر الزعيق والنرفزة . ربنا يتعب قلبــه زى ما تعب قلبى .

(يخرج المواطن لاحضار المشروبات)

فرحان : ما تلعبوا لنا حتة مزيكة حلوه يا جدعان ! ياالله ! صهللوا واملوا الكاسات .

زوجة فرحان : وبعدين معاك يا سى فرحان ! انت ناوى تلطعنى هنـا لحد امتى ؟ اذا مفتحتليش الباب بالذوق حاجيبلك اللى يفتحوه بالعافية .

فرحان : اسمعى يا بنت الحلال .. لو غنيتى حارميلك حاجة . واذا مغنتيش ..

(يغنى)

تبـــقى مبتحبينيـــش
وفى دى الحـــالة متنفعنيش
يا الله بينا على فوق يا ولاد

(يختفى من النافذة)

زوجة فرحان : روح جك كسر سنانك • ياللا بينا يا مايكل •• خليه لحاله • هو فاكر حيذلنا باللقمه بتاعته ؟ لا عاش ولا كان • يا لله بينا يابنى • أنا حاتكفل بيك •• متقلقش • يا للا بينا على بيت التاجر أبو السـعد ناخد منه جواب لصـاحب حانـة الجرس فى والثام ياخدك عنده تتمرن وتعيش هناك • ايه رأيك يا مايكل ؟ وساعتها بقى حافوق لأبوك التيس الجبان ده واسقيه من كاسه أنا وهو والزمن طويل •

(يخرجان)

(يعود المواطن محملا بالمشروبات)

الزوجة : فين البيرة يا جورج ؟

المواطن : أهه يا روحى •

الزوجة : الراجل العجوز الصايع الضـايع (١) ده مش عاوز يخرج من نافوخى • لسـه منرفزنى • فى صحتكم كلكم يا جماعة • ونفسى ومنى عينى نتعرف بيكم أكتر • ما تدى الجماعة حاجة يشربوها يا جورج •

(يدخل الغلام)

الله ! الواد الصـغير جه تانى أهه يا جورج • تعرف انه بالشراب الطويل ده لو لبس درع يبقى شبه أمير أورانج شويه ؟! أنا عوزاه يرقص لنا يا جورج • الرقص مش عيب يا جماعة ولا ايه (٢) ؟ يالله يا خويا •

---

(١) فى الأصل كلمة خارجة تعنى « الزانى » Fornicating

(٢) فى الأصل تقترح الزوجة رقصة ال Jig التى اشتقت اسمها من فقرة متكررة فى أغنية شعبية أيرلندية • والظن أن الأغنية والرقصة كان بهما شىء من الاباحية •

(يرقص الغلام رقصة شعبية)

هنـــا تنط يا حبيبى ·· أيوه كده · ودلوقت لف على طراطيف صوابعك ·· وهب ·· تروح متشقلب ·· ايه ؟ انت متعرفش تتشقلب يا بنى ؟

الغلام : لا والله ·· صدقينى ·

الزوجة : ولا تبلع نار ؟

الغلام : ولا دى كمان ؟

الزوجة : طيب ·· يبقى فى الحالة دى متشكرين أوى · خد ·· اتنين بنس أهم ·· اشتريلك فيونكتين حطهم على بنطلونك

الفصل الرابع

المشهد الأول

(المنظر : شارع . يدخل جاسبر ومعه صبى)

جاسبر : ها هو الخطاب . سلمه كما افهمتك . اياك والخطأ .

(يعطيه الخطاب)

هل جئت بأربعة رجال اشداء يستطيعون حملى ؟ وهل تعرف دورك تماما بكل حذافيره ؟

الصبى : لا تقلق يا سيدى . انني احفظ كل ما لقنتني عن ظهر قلب ولن انسى أو اخطىء . أما الرجال فهم هنا وعلى أتم استعداد .

هل هناك شيء آخر ؟

جاسبر : خذ . هذه النقود لك (يعطيه نقودا) ولا تضعها فى المضاربات العقارية !

الصبى : لو فعلت لكنت أصغر مضارب فى العالم يا سيدى . سأطير الآن واحمل مصيرك على جناحى .

جاسبر : اذهب وليحالفك الحظ السعيد .

(يخرج الصبى)

هذا آخر أمل لى وأرجو ألا يخيب . يا سفينة الأمل القى بمرساتك الى الشاطىء واثبتى هناك . توقفى أيتها الأرض عن الدوران حتى انعم بحبيبتى . استجيبى لابتهالاتى ايتها القوى السماوية التى تتحكم فى مصائر البشر .

الزوجة : يا شيخ روح كده ! دا لندن كلها ما شافتش نصـــاب زيك · انا عارفه ومتأكده ان نهايته حتكون وحشة · دا حتى باين على وشه · وكمان ابوه يا جورج ـ ما أنت عارف ـ ما يتخيرش عنه · أنت سمعته بودانك · بيغازلنى ويغنيلى اغانى خارجه زى ما كون ست سايبه من الشارع · تصدق بأيه يا جورج ·· لو عشت وكان لى عمر ···

المواطن : سيبهولى أنا يا حبيبتى · أنا فكرتله فى مصيبة حتوديه السجن سنة ع الأقل ومش حاسيبه الا بعد ما يتقلب غناه نواح · وأيه رأيك كمان أنه عمره ما حيعرف ابدا مين اللى آذاه ؟!

الزوجة : أيوه يا جورج ·· وديه فى داهيه ·

المواطن : اسمع يا بنى ·· هو رالف حيمثل لنا أيه دلوقت ؟

الغلام : اللى تشوفه ·· زى ما تحب ·

المواطن : طيب · روح ناديله وخليه يمثل حتـه من مسرحيـــة « الاخوة الثلاثة » الحته اللى فيها ملكة العجم صوفى بتعمـد الواد (١) ·

الغلام : ما ينفعش يا سيد · صدقنى · دى مسرحية قديمة وبايته ·· اتعرضت قبل كده فى مسرح الثور الاحمر (٢) ·

---

(١) الاشارة هنا الى مسرحية متاعب الاخوه الانجليز الثلاثة
The Travails of three English Brothers
التى اشترك فى كتابتها داى وراولى وويلكنز وطبعت عام ١٦٠٧ ·

(٢) The Red Bull ـ مسرح فى شارع سان جون فى ضاحية كلاركنويل بلندن ·

الزوجة : باقولك ايه يا جورج · ماتيجى نخليه يسافر ويعدى جبال وتلال لحد ما يتعب أوى وبعدين يوصـــل لقصر ملك كراكوفيا اللى متغطى كله بقطيفة سوده ، وخلى بنت الملك تبقى واقفة فى شباك أوضتها لما يوصل لابسه دهب فى دهبوبتسرح شعرها الدهبى بمشــط عاج أبيض · ولـما تشوف رالف تحبه من أول نظـــره وتنزله وتدخله قصر ابوها وبعدين خلى رالف يقعد يكلمها ·

المواطن : يسلم فمك يا (نل) اهو كده · اسمع يا بنى نفـــذ اللى قالته ده بسرعة ·

الغلام : لو اتخيلتوا ان كل اللى قالته ده حصل خلاص نقدر نوريكم رالف بيكلم بنت الملك · أما اننا نوريكم بيت متغطى كله قطيفة سوده وست لابسه دهب فى دهب فدى حـــاجه منقدرش عليها ·

المواطن : زى بعضه · ورينا اللى تقدر عليه ·

الغلام : وكمان شكلها وحش اننا تخلى حته صبى بقال ينزل حب فى بنت ملك ·

المواطن : بقى كده ! ده ايه العلم ده كله ! لو كنت قريت التاريخ مكنتش قلت كده · هو سير (داجونيت) (٣) كان اصله

---

(٣) لم يكن سير داجونيت بقالا تحت التمرين ولكن احد فرسان المـــائدة المستديرة فى رواية موت الملك آرثر ·

ايه ؟ مش صبى بقال فى لندن ؟ روح اقرأ مسرحية أربع
صبية حرفيين من لندن (١) وحتشوف ازاى بيلعبوا بالرمح
والحربة ٠ روح يا بنى ٠٠ روح هاته أنت وملكش دعوه ٠

الغلام : أنا حانفذ أوامرك ٠٠ بس الذنب مش ذنبنا يا جماعة ٠

(يخـــرج)

الزوجة : يا سلام ! دلوقت حنشوف حاجات حلوه يا جورج ٠

---

(١) مسرحية بقلم توماس هيوود طبعت عام ١٦١٥ ومثلت قبل ذلك بسنوات.

المشهد الأول

(المنظر : قاعة فى بلاط ملك مولدافيا · تدخل بومبيونا ابنة الملك ورالف وتيم وجورج)

الزوجة : أهم جم · الله ! بنت ملك كراكوفيا لابسه حلو بشكل !

المواطن : أيوه يا (نل) · ضرورى الموضه عندهم هناك كده ·

بومبيونا : مرحبـا بك يا سـيدى الفارس فى بلاط ابى ملك مولدافيا ، ومرحبا بك عند بومبيونا ابنة الملك · ولكـن يبدو ان ضيافتنا لا تروقك اذ لا تريد ان تمكث معنا الا ليله واحدة ·

رالف : أيتها الغـادة الرائعة · ان المهـام الجسيمة المنوطة بى تدفعنى الى الخروج للقفار وعدم الانتظار · كذلك لقد التهب ظهر جوادى من كثرة الترحال ولن أستطيع حثه على العدو · لكن على أية حال تقبلى عميق شكرى وعرفانى ايتها السيدة الكريمة على جميل عطفـك وحسن ضـيافتك ومودتك الحميمة ·

بومبيونا : ولكن قل لى أيها الفارس المقدام قبل ان ترحـل ·· ما اسمك ؟ وما نسبك ؟

رالف : اسمى رالف ·· مواطن انجليزى اصيل ·· شديد الصلابة عظيم البأس · اعمل بقالا تحت التمرين فى حى سـتراند بلندن بعقد اتفاق موثق احتفظ بنصفه والآخر فى حـوزة سيدى · نادانى القدر لحمل السلاح فانخرطت فى سلك الفروسية وحملت هذا اللواء ـ المقدس ـ « يد الهاون » ـ

الذى اشرعه فى كل الوجوه ــ والعيون لاقهر أعداء السيدات النبيلات والعذراوات الجميلات ٠

بومبيونا : لطالما سمعت عن شـجاعة مواطنيك وبأسـهم ، وعن خصوبة أرضك ووفرة خيراتها ٠ وطالما حدثنى والدى عن شراب لا يوجد الا فى تلك البلاد ويسمونه الجعـه (١) ــ شراب يقال أنه يزيح الهم عن القلب ويطرد الآلام والاحزان٠

رالف : هذا حق يا سيدتى ٠ انها أفضل جعة يمكن أن تذوقهـا شفتاك ٠

بومبيونا : ويحكى لى كثيرا عن طير برى يسمونه اللحم البقـرى المملح بالمستردة أن أبى يعرف الكثير عن بلدكم بسـبب الحروب العديدة التى نشبت بيننا ٠ لكنى لم اعاصر هـذه الحروب يارالف ــ صدقنى ٠ قل لى يا رالف : هل ترضى ان تحمل فى درعك شارة الولاء لسيدة نبيلة ؟

رالف : اننى فارس احارب باسم الدين ولن ارتدى شـارة ولاء لسيدة لا تدين بالمسيحية وتتبع تعاليم مضللة ٠

المواطن : يسلم فمك يا رالف ! يا ريت تقدر تهديها ٠

رالف : كذلك لدى حبيبة فاضلة فى ربوع انجلترا المرحة البهيجة وقد حملت السلاح من أجلها وغدوت فارسها ٠ اسـمها سوزان وهى ابنة اسكافى فى سوق الحليب ولقد أقسمت الا اتخلى عنها ما حييت وما بقى هذا المدق ٠

---

(١) فى الأصل nipitato اى nippitate وهو نوع من الجعة القوية ٠

بومبيونا : ما أسعد هذه الاسكافية أيا كان اسمها ! فقد حصلت عليك ونالت حبك يارالف العزيز ٠ أما أنا فما اشقانى ! ساحرم منك الى الابد وسترحل عنى حاملا قلبى معك ٠

رالف : وداعا يا سيدتى ٠ لابد من الرحيل الآن ٠

بومبيونا : وداعا أيها القاسى الغادر ٠٠ يا سارق قلوب العذارى !

المواطن : اسمع يا رالف ٠٠ خد الفلوس دى (يعطيه نقودا) وادفع قرشين لاهل بيت الملك ٠ انا مش عاوز يكون لهم جمايل عليك ٠

رالف : سيدتى ٠٠ قبل أن أمضى لدى بعض الهبات لرجال والدك فقد اهتموا بى ابلغ اهتمام واولونى اعظم عناية ٠ افتحى يدك البيضاء الناصعة كالثلج يا أميره ٠ هاك اثنا عشر بنسا لرئيس التشريفات فى القصر ، وشلن آخر للطباخ فقد كان والحق يقال ماهرا فى طهو الأوزه المحمرة ٠ وهاك اثنا عشر بنسا لحوذى والدك لقاء تطبيب وتدليك ظهر حصانى ، وهذا ثمن الزبد الذى استخدمه لهذا الغرض ـ شلن آخر ٠ واربعة بنسات للخادمة التى غسلت شرابى الطويل وبنسان للصبى الذى نظف حذائى ، وأخيرا يا سيدتى الكريمة خذى هذه البنسات الثلاثة لنفسك وانفقيها على بعض الألعاب فى الملاهى ٠

بومبيونا : شكرا جزيلا ٠ ساحفظها فى مكان أمين تذكارا منك حتى يمحى الزمن ما عليها من نقش أو حروف ٠

رالف : هيا بنا · يا تابعى ويا قزمى ·· الى الامام ·· مارش ·
لابد ان اذهب فى الحال ·

بومبيونا : سينفطر قلبى ويقتلنى فراقك ·

الزوجة : أنا مبسوطة أن رالف مرضيش يحط من قيمته ويتجوز
واحدة من كراكوفيا · لندن مليانه ستات ظفرهم برقبـــة
أى واحدة هناك وأنا عارفه بأقول أيه ·

المشهد الثالث

(المنظر : حجرة فى منزل ابو السعد · يدخل ابو السعد وهمفرى ونورا وخادم) ·

الزوجة : الله ! السيد همفرى اهه ومعاه حبيبته يا جورج !

المواطن : أيوه يا ارنبتى · اسكتى بقى ·

أبو السعد : انهضى · لن يجدى الرجاء · لن اسمع كلمة واحدة· واسمعى أيتها الثرثارة الصغيرة من الآن فصاعدا سأعرف كيف امنعك من التسكع مع الفتيان الخاسرين · لا فائدة من البكاء · أن دموع النساء كدموع التماسيح · اننى اعرف مكركن · اذهب معها يا غلام واغلق الباب عليها بالمفتاح واحفظه معك واحرص عليه حرصك على حياتك ·

(تخرج نورا والغلام)

والآن يا عزيزى همفرى وقد اثبت حبى لك ولابنتى بما فعلت تستطيعان الآن ان تجنيا ثمار الغرام ·

همفرى : أننى أرى آثار حبك على وجه ابنتك – رغم ضيق ثقب الباب الذى حبستها خلفه · وفى المستقبل ساحذو حذوك واعبر عن حبى بنفس الطريقة كلما استطعت فهى تليق برجل مسيحى مهذب من اصل طيب ·

أبو السعد : صدقت يا بنى واشكرك على هذا الشعور الطيب فمن الوقاحة أن اظن ثناءك هذا مداهنة زائفة ·

همفرى : أنت محق يا ابتى · ولكن هل أخبرك لماذا اعزف دائما عن المداهنة ؟ لقد ضربت مرة علقتين بسبب كذبة واحدة ·

أبو السعد : دعنا من المديح والثناء يا بنى . لقد عادت ابنتى وهى لك أن اردت . حدد موعد القران ولن يكون هناك خطف هذه المرة . سأشهر زواجكما بنفسى ومعى الأصـــدقاء .

همفرى : أرجو ذلك من كل قلبى فلا اخفى عليك اننى اخاف النوم وحدى .

أبو السعد : بعد ثلاثة أيام اذن ؟

همفرى : ثلاثة أيام ؟ امهلنى لحظة . ثلاثة أيام . هـــذا وقت طويل .. ولكن لا بأس سأمضيه فى زيارة اصدقائى جميعا فى ملابسى الجديدة ..

(يدخل خادم)

الخادم : سيدى . بالباب امرأة ترغب فى الحديث اليك .

أبو السعد : من هى ؟

الخادم : لم أسألها يا سيدى .

أبو السعد : دعها تدخل .

(يخرج الخادم وتدخل زوجة فرحان وابنها مايكل)

زوجة فرحان : السلام عليكم - يا سيدنا الفاضل .. أنا ســـت غلبانه قصداك فى معروف تعمله فى ابنى الصغير ده .

أبو السعد : الست زوجة السيد فرحان ؟

زوجة فرحان : ايـوه يا ســـيدى ويارتينى عمرى ما شـــفته ولا نظرته . ضيع نفسه وضيعنى وضيع العيال واهو قاعد هناك فى البيت نازل غنى ومسخره مع أصحابه الفسدانين السكرانين وهو مش عارف منين حيجيب القرش اللى يأكله عيش حاف بكره . علشان كده أنا جيت اترجـاك تتعطف وتتكرم وتبعث جواب توصية للراجل الطيب صاحب حانة

الجرس فى والثام علشان احط ابنى هناك يتمرن عنــده ويتعلم صنعه يأكل منها عيش ٠

أبو السعد : الحمد لله ٠ لقد استجابت السماء لدعائى ٠ لقــد سخر زوجك منى فى احلك لحظات حزنى اما أبنك ـ هذا الوغد الناكر للجميل الذى انتشلته من هوة الضياع وعاملته كفرد من أسرتى فقد رد لى الجميل وعبر عن حبــه لى بأن خطف ابنتى أولا ثم اساء الى هذا السيد الكريم ثانيا ، وثالثا وأخيرا سبب لى حزنا كاد ان يهوى بى الى القبر لولا يد العناية الالهية التى نصرتنى ومسحت احزانى ٠ اذهبى وأبكى كما بكيت لن تأخذنى بك رحمة ولا شفقة ولن يلين قلبى فاننى اعلن هنــا على الملأ كراهيتى الابدية وعـدائى المستديم لكل فرد من أفراد اسرتك ٠

زوجة فرحان : بقى ده اسمه كلام ؟! طيب ٠٠ يااللابينا يا مايكل يا بنى ٠ خليه يوفر نفسه علشان ينفخ بيه ع الشوربة ٠ اسمع يا بنى احنا حنروح للمرضعه بتاعتك ٠ هى بتسترزق من شغل الشرابات الحرير ٠ أهو نشتغل ونسترزق معاها ولا الحوجة لحد ٠

(يخرجان)

(يدخل غــلام)

الغلام : سيدى ٠ أنت صاحب هذا البيت ٠ اليس كذلك ؟

أبوالسعد : أجل ٠ وبعد ؟

الغلام : وبعد ياسيدى ٠٠ هذا خطاب لك ٠

(يعطيه الخطاب)

أبو السعد : من أرسله ايها الصبى الجميل ٠

الغلام : من كان خادمك يوما ولن يعود لخدمتك ابدا لانه مـات ٠ لقد انفطر قلبه حزنا بسبب غضبك عليه الذى جلبه عـلى نفسه ٠ كنت الى جواره حين اسلم الروح واعطانى هـذا الخطاب وطلب منى ان احمله اليك ٠ أقرأه وسوف تعرف كل شىء ٠

أبو السعد : (يقرأ) ٠

« سيدى اعترف أننى خنت حبك لى وثقتك بى ٠ وقد نلت جزائى العادل اذ لم تجلب لى الخيانة سوى الدمار والخراب واحتقار الاصدقاء ٠ لا تدع غضبك منى يعيش بعدى ٠ اغفر لى يا سيدى حتى ارقد فى قبرى فى سلام ٠ واذا كان لرجل يحتضر أن يطلب مطلبا اخيرا ويأمل ان تجيبه فارجو ان تسمح بحمل جثتى الى ابنتـك حتى تعلم علم اليقين ان عواطفى الحارة المشتعلة قد طواها الثرى ، ولتدرك أيضا عمق تقديرى لها وحرصى على فضيلتها ٠ وداعـا الى الأبد ولتنعم بالسعادة ابدا ٠

« جاسبر »

يالقدرة الرحمن ! اننى أسامحه من كل قلبى ٠ ورغم ذلك فأنا سعيد لأنه استكان أخيرا وذهب الى حيث لا يستطيع أن يؤذى احدا أو هذا ما ارجوه ٠ ايها الغلام احضر الجثة٠ اذا كان هذا مطلبه الوحيد فسنجيبه اليه ٠

الغلام : انها هنا بالخارج يا سيدى ٠

أبو السعد : حسن٠ احملهـا الى الداخـل بكل سرور ٠ اننى لا اخافها ٠

همفرى : ساريك الطريق يا غلام ٠ ليس لى أن اتكلم ولكنى أقول: لقد كان مدينا لى بشىء يوما وها قد دفع دينه بسخاء ٠

المشهد الرابع

(المنظر : حجرة اخرى فى بيت أبو السعد . تدخل نورا) .

نورا : اذا كان هناك عقاب ينزل بالتعساء ابشع مما أنا فيه فليهبط على فى الحال ويزهق روحى . لا استطيع احتمال هذا العذاب البطىء ! ايها الموت ! يا نهاية كل شىء وراحة الجميع .. تعال الى .. تعال ايها الموت واسبغ على سلامك وامح الذكريات جميعها .. لأنسى قسوة أبى وقسوة حبيبى الظالم . يا لى من فتاة يائسة . لا تعيش الا للبؤس والعذاب .. ولدت لأكون لعبة تلهو بها الأقدار التى لا تثبت على حال وعشت لأجد نفسى يوما أحسب الزمن بالويلات والآهات . ليتنى مت حين ولدت وكان مهدى هو لحدى !

(يدخل خادم)

الخادم : سيدتى الصغيرة . بالباب غلام احضر اليك نعشا لماذا ؟ وماذا يريد ؟ لا اعرف . لكن اباك طلب منى أن أخبرك لتكونى على استعداد لاستقبالهم . ها هم .

(يخرج)

(يدخل الغلام ورجلان يحملان نعشا)

نورا : ارجو ان يكون هذا النعش لى واهلا به ومرحبا .

الغلام : سيدتى الجميلة . لا أود ان اضيف حزنا جديدا الى أحزانك الكثيرة . لكن سيدى جاسبر (الذى كان لك فى حياته ويرقد هنا بعد مماته) قد امرنى ان احمل جسده

اليك وان ارجوك ان تذرفي دمعة واحدة من عينيك الجميلتين لتزين جنازته رغم أنه لا يستحق أي شفقة منك · هذا ما أمرني ان اقول لمن مات في سبيلها ·

نورا : سأذرف الدمع الغزير · أيها الأصدقاء الطيبون ·· اتركوني وحدي برهة حتى أودع هذا الراحل العزيز الذي احببته يوما ·

(يخرج الغلام والرجلان)

انتظري قليلا ايتها الروح حتى نودع الحبيب وبعدها سأعيدك الى بارئك ووجودك السماوي الأول· آه يا صديقي! أهكذا تخدعني وتسبقني الى السماء ! لن اتأخر في اللحاق بك · لكن صدقني ·· لقد بالغت في قسوتك على نفسك يا جاسبر حين عاقبت نفسك بالموت قبل الأوان على خطأ كان من السهل ان أغفره لك · انك لم تخطيء في حقي كما تصورت · لقد كنت دائما شديد الحنان عميق الاخلاص والمودة · أما أنا فكنت قاسية وخادعة وظالمة · ألم تطلب سوى دمعة واحدة يا حبيبي ؟ لك كل دموعي ·· كل ما ينهمر من مآقي العيون ·· كل تنهداتي وزفراتي ·· بل ونفسي كلها لك · ستأخذ كل شيء قبل ان ترحل عني · طقوسي طقوس بسيطة · لكن اذا كانت روحك مازالت تحلق في هذا المكان وتستطيع أن ترى وتدرك ما اعددت من طقوس الوداع لارتفعت الى السماء راضية مزهوة على اجنحة السلام · سأغني أولا مرثيتك ثم أقبل شفتيك الشاحبتين ثم اموت الى جوارك حتى نقتسم نعشا واحدا وقبرا واحدا ·

(تغني)

الى يا من فارقكم الأحباب
سأغنى وتبكون
وتعصرون الأيدى والأكف
وتجللون رؤوسكم بفروع أشجار السرو الحزينة ٠
وتحملون الشرائط السوداء والشموع الزرقاء
من أجل الحبيب ٠٠ من كان اخلص حبيب
الى وانفثوا الآهات
وعلى قبره الطاهر
فلنقدم القربان
عبراتنا ٠٠ زفراتنا
احملوا الورود والزهور اليه
زهور بيضاء وصفراء وخضراء وارجوانية
من أجل الحبيب ٠٠ من كان اخلص حبيب
ايتها الملاءة الحزينة السوداء التى تغطى كل افراحى وبهجة
الحياة ٠ سارفعك لاكشف وجه حبيبى والتقى بالموت فى عناق ٠

(ترفع الملاءة التى تغطى النعش فيهب جاسبر جالسا) ٠

جاسبر : بل تلتقين بالحياة فى عناق ٠

نورا : اللهم احفظنا !

جاسبر : لا ٠٠ لا تفرى يا جميلتى ٠٠ لست شبحا ٠ دققى النظر فى الم تعرفينى بعد ؟

نورا : آه أيها العزيز ! أنك روح صديقى الراحل ٠

جاسبر : أيتها المادة العزيزة ٠٠ اقسم اننى لست روحا ٠٠ بل مادة ملموسة محسوسة مثلك ٠ المسى يدى ٠٠ مازالت كما

كانت دائما · اننى حبيبك جاسبر الذى مازال على قيد الحياة ومازال يحبك · اغفرى لى فكرتى الحمقاء المجنـــونة التى مثلتها لاختبر وفاءك · اننى افضل ان يسفك ســـيفى دمى ويطلق روحى من أسر جسدى على أن تسيل قطرة دمـــاء واحدة من جسدك هذا · أن حماقتى تستحق العقـــاب فافرضى اى جزاء حتى لو كان الموت وســـاقبله صـــاغرا وراضيا ·

نورا : ما رأيك فى هذا العقاب المميت ؟ (تقبله) تأكدت الآن انك لست شبحا · لكن يا اصدق واخلص واوفى صديق ·· لم تأت الى فى هذا النعش ؟

جاسبر : أولا لاراك · وثانيا لاحملك من هنا ·

نورا : مستحيل · أنهـم يغلقون البـاب بالمفتاح ويراقبوننى ليلا ونهارا · لن أتمكن من الهرب أبدا · هذا أمر مستحيل ·

جاسبر : بل أبسط مما تتصورين · ستخرجين فى هـذا النعش وسابقى هنا وحدى · لا تخشى على فلذى من الدهاء والمكر والحيلة ما يكفى عشرين رجلا ساختبىء فى دولابك برهـة وبعدها سأكون فى أمان · هيا ·· أرقدى فى النعش حتى يحملك الرجال من هنا فى الحال · لا تجزعى يا حبيبتى سالحق بك على الفور ·
(ترقد نورا فى النعش ويغطيه جاســبر بالملاءه) الزمى السكون التام ·· حسن ·· حتى الآن تمضى الخطة على ما يرام · يا غلام !

(يدخل الغلام والرجلان)

الغلام : أمرك يا سيدى ·

جاسبر : احملوا النعش الى الخارج وخذوا الحذر ·
الغلام : فى التو واللحظة يا سيدى ·

(يخرج الرجلان بالنعش)

جاسبر : والآن على أن اتحول الى حاوى ·

(يدخل الدولاب)

(يدخل أبو السعد)

أبو السعد : أيها الغلام !

الغلام : امرك يا سيدى ·

أبو السعد : أريد معروفا يا ولدى · خذ هذه النقود لك · أريدك أن تحمل جثة هذا الفتى قبل أن تدفنها الى والده العجوز المرح ·

أبلغه تحياتى واطلب منه أن يغنى ·· فلديه من الاسباب ما يدعو الى الغناء ·

الغلام : امرك يا سيدى ·

أبو السعد : ثم عد الى لتخبرنى بحاله ولك مكافأة أخرى · لكن نفذ ما قلته لك بحذافيره ·· فهذه الصفقة التى أعددتها له ستغيظه كثيرا ·

الغلام : فليبارك الله فى صحتك يا سيدى !

أبو السعد : مع السلامة يا بنى ·

المشهد الخامس

(المنظر : شارع امام منزل فرحان . يدخل فرحان) .

الزوجة : الله ! ده الراجل العجوز فرحان . أنت لسه هنا ياخويا ؟ ما تسمعنا حاجة !

فرحان : (يغنى)

مين يقدر يغنى ، غنوه فرايحى وجديده
زى أقرع ونزهى ، وكمان تمام ع الحديده !
مش فاضل ولا حتى نكله ! لكن قلبى لسه برضه بيتنطط .

(يدخل غـلام)

يا ترى فى سنى ده فيه حد من اللى بيشتغلوا وعندهم صنعه أو وظيفة بيقدر لسه يغنى ويضحك ويمشى على رجليه فى الشارع ؟ مراتى وولادى الاتنين مشيوا معرفش فين . ومـا فضلش حيلتى حاجة معرفش حاجيب عشايا ازاى ومنين . ومع ذلك انا لسه برضه مزقطط ومش حامل هم لأنى متأكد ان الساعة سته بالضبط حالاقى عشايا جاهز على السـفره معرفش ازاى . يبقى فى الحالة دى طظ فى الهم والفكر .
يغنى :

أنا ماشتغلش خدام
وأشيل شنط وبلاطى
ولا مدرب صقور
احشى بطونهم واطاطى
أحب أكون فى بيت كويس
وعندى سيد ظريف

اكل واشرب من كل حاجة
وماشتغلش الا خفيف
اهو كده ! الضحك والفرفشة هم اللى بيطولوا العمر . هم السر اللى الفلاسفة طول عمرهم بيدوروا عليه ويكتبوا عنه الكتب . الضحك هو سر الشباب والسعادة .

(يدخل غـلام)

الغلام : مرضيوش يا سيدى . بيقولوا انهم عارفين ان كل فلوسك راحت . ومش حيدوك خمره شكك .

فرحان : بقى كده ! هم حرين ! براحتهم ! الحمد لله ان الفرفشه عندى فى البيت ومش محتاج أشتريهـا من بره . خليهـم يشبعوا بخمرتهم .

(يغنى)

جيليان صاحبة حانة بيرى ساكنة فوق تل كبير
وعندهـا من أصـــناف المشروبات كتير كتـــير
وبتحب الضـحك والفرفشـــه من غير تحفظـات
ياللا بنـا على هنـاك حالا وبلاش من الاهات .
وبعـد ما تقعـد شويـــه وتنبســـط كتـــر
ما تطلبش الحســـاب وطول بالـــك يا أمـــير
كفاية تبـــوس مضيفتـــك وتـروح لحالـــك
ياللا بينا على هناك .. هناك تريـح بالـك .

(يدخل غلام آخـر)

الغلام الثانى : محدش رضى يدينى عيش ع الحساب يا سيدى .

فرحان : يغور العيش والعشا كمان . خلينا مفرفشين واحنا مش

حنحس بالجـوع . صـــدقونى . ياللا نغنى يا ولاد . أنا حابتدى وانتو ورايا .

(يغنــون)

احـم احـم .. فيـه حـد هنـاك ؟

مفيش لا ناس ولا عيش ولا شرب

طيب كده ! يبقى آملا يا صـــاحبى

وكأس فى كاس حانســى الأحـــوال

فرحان : كفايه كده يا ولاد .. تعالوا ورايا . حنغير المكان ونضحك من أول وجديد .

(يخرجون)

الزوجة : ميهمكش منه يا جورج احنا مش حنعبره . محدش حيقول عنه كلمه حلوه من الناس اللى قاعدين دول كلهم .

المواطن : مش حيحصـــل طبعـــا يا روحى . بس باقــول ايـه يا (نل) .. أنا نفسى رالف يعمل حاجة مهمة وكبيرة تشرف وتمجد كل البقالين للأبد . اسمع يا بنى ! انت يا واد ياللى هناك . ايه ؟ محدش سامعنى ؟!

(يدخل غـــلام)

الغـلام : أوامرك ؟

المواطن : أنا عاوز أشوف رالف فى احتفال عيد الربيع (١) .. عاوز أشوفه بيخطب فوق النافورة وهو لابس لبس ملك

---

(١) May day

الربيع ·· الريش الملون والمناديل المزهزهة والخواتم والذى منه ··

الغـلام : طب والحبكة بتاعتنا ·· مفكرتش فيها ؟ يحصل للحبكة ايه ساعتها ؟!

المواطن : يحصل اللى يحصل ! وانا مالى ! انا عاوزه ييجى دلوقت حالا ع المسرح والا حاجى انا واجيبه بنفسى · لازم نحتفل بالبلد بتاعتنا ونكرمها · وكمان كفايه عليه بقى مغامرات · ياللا جيبه بسرعـة والا حاجيلكـم انا ·· ولـو جيت بقى يا شاطر ··

الغـلام : طيب يا سـيدى · حاضر · حيجى · بس لو المسرحية باظت يبقى الذنب ذنبك واحتمال سيادتك تكع اللى انصرف عليها ·

المواطن : طيب · ياللا هاته بلاش غلبه ·

(يخرج الغلام)

الزوجة : اهى دى حتبقى حاجة حلوه بصحيح · ما تخليه كمان يرقص الرقصة الشعبية القديمة (٢) يا جورج علشان يكرم حى (ستراند) ·

المواطن : لأ يا حبيبتى · كتير ع الواد · بعدين يتعب ·

(يدخل رالف مرتديا ملابس ملك الربيع (٣))

المواطن : اهه يا (نل) لبسه مش بطال ·· لكن مش لابس خواتم كفايه ·

---

(٣) The Morris Dance.

(٢) May Lord.

رالف : يا لندن الفيحاء ‥ ها قد وصل شهر مايو ‥ شهر المرح والسرور وليسمعنى كل رعايا المدينة المخلصين ٠ لقد اعتليت هذه النافورة حتى يرانى الجميع ‥ سأخبركم باسمى ولماذا أقف هنا بينكم ٠ اسمى رالف ‥ وانحدر من أسرة كريمة ، ولكن أين هذا من شرف الانتماء الى سلالة البقالين ؟ ! اختارنى رفاقى من أهل حى (ستراند) لأقف بينكم كملك للربيع بعصاى المذهبة ومنديلى المعقود ٠

فلتبتهج كل القلوب فى هذا البلد وليفرح العشاق ! لتبتهج كل القرى والمدن وجميع المقاطعات !

فلقد جاء الربيع وتفتحت الزهور العطرة فى نظام بديع والآن يشدو الطير على فروع الشجر وتثب الحملان وتتفتح براعم السندر فياويل التلميذ الكسلان (١) ويخرج الراقصون الى كل مكان وتملأ الأراجيح الشوارع ويخرج النبلاء وسيداتهم الى الخلاء يلعبون ، على العشب يلهون وفوق أكوام التبن يقبلون ٠ الآن بالزبد ونبات المريحية نغسل دماءنا وننقيها ولا حاجة بنا الى الفصد ، ولترحل كل الأمراض ٠ الآن تهرع الأسماك الصغيرة الى الأحجار لتضع بيضها ويزحف الحلزون الكسول من سجن قوقعته ويقفز الأطفال فى دفء مياه الأنهار الهادرة وينعم الفرس الأصيل بالعشب الندى قبل ان يسرج ويمرح الأيل والظبى والغزال فى حقول البازلاء تاركين ظلام الغابة وخطرها الى المرعى النضير ٠ امرحوا مثلهم يا أهل هذه المدينة النبيلة واخلعوا قبعاتكم وعباءاتكم وارتدوا الأجراس فى أرجلكم والمناديل الملونة فوق أكتافكم وكل

---

(١) كانت اغصان شجرة السندر تستخدم فى جلد التلاميذ آنذاك ٠

ما تبغون من الشرائط والأربطة (٢) واهتفوا « تحيا مدينتنا »٠ اخرجوا الى كل مكان زرافات وجماعة وعبروا عن ترحيبكم بالربيع ٠ اخرجوا الى هوكستون ونيوينجتون حيث تفيض الجعة وتكثر الفطائر فمن العـار ان يقال عنا نحن شباب مدينة لندن اننا قبعنا فى بيوتنا نرتق قبعاتنا واهملنا احياء تقليدنا العريق هيا ٠٠ هبوا جميعا ٠٠ الكبار والصغار ٠٠ الرجال والنساء ٠٠ واطلقوا المدافع واقرعوا الطبول واعزفوا الموسيقى ٠٠

وليحفظ الله ملكنـا حتى تدوم فرحتنا ولينعم على وطننـا بالسلام وليستأصل جذور الخيانة من تربتنا الطاهرة ٠

وبهذا الدعاء اختتم حديثى اليكم يا رفاقى الأعزاء ٠

---

(٢) يصف المؤلف هنا الزى التقليدى الذى كان يرتديه راقصو الرقصـة الشعبية القديمة المعروفة برقصة الموريس ٠

الفصل الخامس

المشهد الأول

(المنظر : حجرة فى منزل ابو السعد · يدخل ابو السعد) ·

أبو السعد : لن أدعو عـددا كبيرا الى الزفاف ــ بعض الجـيران وزوجاتهم فقط · وللوليمة يكفى ديك مطهو بالحساء والخضار وبعض النخاع ، وفخدة لحم بقرى ·

(يدخل جاسبر وقد دهن وجهه بالدقيق)

جاسبر : وفر جهدك أيها الأحمق · لقد فات الوقت ·

أبو السعد : اللهم احفظنا ! من ؟ جاسبر ؟ !!

جاسبر : بل شبح جاسبر الذى الحقت به الأذى لقاء حبه الوفى · أيها البائس الأحمق الذى شغلته أطماع الدنيـــا فعمى عن الحقيقة ونسى ان الموت لا يفرق بين القلوب المخلصة · أعلم أولا ان ابنتك قد حملتها الملائكة بعيدا على أجنحتها عبر الهواء الشفاف الى حيث لا تصـل اليها قبضـتك أبدا ، ولن ترى وجهها بعد الآن · ستنعم معى بالسعادة والهناء فى عالم آخر ــ عالم لا يستطيع فيه الفقر أو تعنت الآباء أو أى محنة مما يثقل كاهل البشر ان تفرق بين قلبين تعاهدا على الوفاء · كلما خلوت الى نفسك سيزورك طيفى أينما تكون ليبث الرعب فى قلبك ويذكرك بما ارتكبته فى حقى من ذنوب وآثام · وحين تجلس الى ولائمك وسط أصدقائك تمرح وتنعم بنشوة الخمر ساتبدى لك وحدك دون غيرك وسط زهوك وانتشائك وأسر فى أذنيك بقصة مزعجة تجعل الكأس تسقط من يدك ويرين عليك الصمت والشحوب كالموتى تماما ·

أبو السعد : اغفر لى يا جاسبر · ماذا أفعل لأجلب السكينة والسلام لروحك القلقة الغاضبة ؟

جاسبر : ليس بيدك شيء · لقد فات الوقت ·

أبو السعد : ماذا أفعل اذن !؟ ماذا أفعل ؟

جاسبر : اندم على ما فعلت واطلب الغفران واذهب الى والدى واسترضه وارسل همفرى الأحمق خارج دارك مشفوعا باللكمات والصفعات ·

الزوجة : شايف يا جورج ! طول عمره مؤذى · حتى شبحه عاوز الناس تنضرب !

(يدخل همفرى)

همفرى : أبى ·· لقد اختفت عروسى ·· نورا الجميلة عن الانظار ·· اننى أشعر بشهوة الانتقام تنبثق فى نفسى ويندفع منها الشر هادرا ·

أبو السعد : اغرب عن وجهى يا أحمق وخذ معك غضبك الأهوج · لقد ضيعتنى وخربت بيتى !

(ينهال عليه ضربا)

همفرى : كفى يا أبى العزيز ·· كفى ·· بحق ابنتك ·· بحق نورا النادرة ؟

أبو السعد : أتقول أبى يا أحمق ؟! اذن خذ هذا أيضا ·· وهذا ·· واغرب عن وجهى (يضربه) ·

(جانبا) لقد نفذت ما أمرت به يا جاسبر وأرجو أن يرضى شبحك وتطيب نفسه · والآن سأذهب لأسترضى والدك واستغفره ·

(يخــرج)

همفرى : ويلاه ! ماذا أفعل الآن ؟ لقد ضربت علقتين وضــاعت حبيبتى نورا · دبرنى يا اله التدابير ! لقد مضت حبيبتى ولن أبصر بعد الآن وجه السماء ·· سأعتكف فى دور العبادة وابتهل راكعا حتى يبلى منى الحذاء ·

(يخــرج)

الزوجة : انده رالف يا جورج · اندهله ييجى لو صحيح بتحبنى · أنا فكرتله فى فكره هايله ·· وحيانك تناديه بسرعة ·

المواطن : رالف ! واد يا رالف !

(يدخل رالف)

رالف : نعم يا سيدى ·

المواطن : قرب يا رالف · ستك عوزاك ·

الزوجة : اسمع يا رالف · أنا عوزاك تجيب كل أصحابك هنا لابسين لبس الحرب وشايلين الطبول والمـدافع والأعـــلام وتمشــوا فى موكب مهيب لحد (مايل اند) وهناك تقف وتخطب فيهم وتنصحهم مايخافوش ومايتهوروش ويحاسبوا على دقونهــم من النار والبارود · وبعدين اعملــوا شـــوية مناوشات وارفعوا الأعلام واهتفوا ·· هيا الى القتال ·· هيا الى القتال ·· جــوزى حيسلفك الصـــديرى بتــاعه وآدى الايشارب بتاعى بقية اللبس خده من المسرح واحنا حندفع أجرته · أنا عوزاك تحط قلبك فى التمثيل يا رالف وتخطب بحماس ·· فكر دايما انت بتمثل ايه وقدام مين ·

رالف : بكل تأكيد ياستى · واذا مشرفتش سيدى ورفعت راس المدينة يبقى ماستاهلش انى أبقى فى يوم من الأيام حر نفسى·

الزوجة : أهو ده الكلام الصح · اتكل على الله يابنى · دانت والله شراره !

المواطن : رالف ·· رالف ! نظم صفوفك كويس يا واد ·

رالف : حاضر يا سيدى · اطمن ·

المواطن : على الله ياخد باله كويس ويعمل شغله مظبوط والا حاغير رأيى فيه · أصل أنا حاربت مرة يابت · كنت من حملة الرماح ·· أما كانت معركة سخنة بشكل ! جتلى طلقه طيرت الريشة اللى على راسى والبارود حرق طرف الرمح بتاعى ودماغى انفتحت بعصاية من اللى بينضفوا بيها المدافع ·· لكن ربنا ستر ·· والحمد لله أدينى أهه لسه عايش ·

(يسمع قرع طبول)

تعوى ·· وبعدين يهدى الطبل لحد ما قائد الفرقة يوصل لمكانه وبعدين يعلى بيـه تانى زى الرعد ·· وبعدين كلنا نتحرك · الكابتن يصرخ « تشجعوا يا أبنائى » · وكلنا نرد وراه « فلينصرنا القديس جورج » ·· ورغم كده كتير ماتوا كانوا بيقعوا زى العصافير منين ماتبصى ·· لكن ربنا ستر وانا نفدت وادينى لسه هنا على وش الدنيا ·

الزوجة : سامع يا جورج ؟ سامع الطبول ؟

المواطن : تم ·· تم ·· تم ·· آه يابت لو كنتى شفتى الواد (ند) اللى من حى (أولد جيت) ! يا سلام عليه ! كان أسطى فى ضرب الطبول ! كان يضرب الطبلة زى الوحش ويخليهـــا

الزوجة : أحمد ربنا يا جورج · دانت نفدت باعجوبه !

المشهد الثانى

(المنظر : طريق عام ثم منطقة مايل اند ـ يدخل رالف على راس فرقة من الجنود بينهم وليام هامرتون وجورج جرين جوس يحملون الطبول والأعلام الملونة) ٠

رالف : تقدموا ٠٠ الى الأمام يا أحبابى ! أيها الملازم ٠٠ أشرف على مؤخرة الصف ٠٠ يا حامل العلم ٠٠ اجعله يرفرف عاليـا ولكن احذر خطاطيف الجزارين فى حى (وايت تشابل) فقد تسببوا من قبل فى مقتل عدد من خيرة حملة البيارق ٠ افتحوا الصفوف ٠ أريد أن أفحص زيكم وعتادكم ٠ أيها الرقيب ٠٠ اقرأ قائمة الأفراد وناد عليهم للتفتيش ٠

الرقيب : انتباه ! وليام هامرتون ـ نجار مقاعد ٠

هامرتون : أفندم ٠

رالف : (يتفحصه) درع للصدر وحربة أسبانية ٠ لاباس ٠ هل تستطيع ان تلوح بها وتدخل الرعب فى قلوب الأعداء ؟

هامرتون : أرجو ذلك يا سيدى ٠

رالف : اهجم على (يهجم هامرتون على رالف) ٠ هجمة ضعيفة ٠ اهجم بقوة ٠٠ بقوة وضراوة يا وليام هامرتون ٠ (يهجم هامرتون مرة أخرى) ضعيفة كالأولى ٠ استمر أيها الرقيب٠

الرقيب : جورج جرين جوس ـ فرارجى ٠

جرين جوس : أفندم !

رالف : ارنى سلاحك يا سيد جرين جوس ٠٠ آه ٠٠ غداره ! متى اطلقتها آخر مرة ؟

جرين جوس : منذ لحظة يا سيدى ٠٠ لأنظفها ٠٠ وأثبت جسارتى أيضـا ٠

رالف : أمر واضح وبين ٠ ما زالت فوهتها ساخنه ٠ هناك عيب خطير فى فتحة الذخيرة ٠٠ ليست محكمة ٠ تنبعث منها أيضا رائحة عفنة ٠ ان عشر غدارات منتنة كهذه لكفيلة بافشاء وباء فى الجيش ٠٠ خذ ريشة يا صديقى ٠٠ خذ ريشة وبعض الزيت المعطر وبعض الورق ونظف غدارتك فلا بأس بها ٠ هل لديك بارود !

جرين جوس : ها هو ٠

رالف : أتحمله فى لفافة ورقية ! بحق حسبى ونسبى وجنديتى انك تستحق محاكمة عسكرية ! بل تستحق القتل ! أين قنينة البارود يا رجل ؟ أين هى ؟ أجب ٠

جرين جوس : نسيتها يا سيدى ٠

رالف : هذا لا يعجبنى بتاتا ٠ انه لعـار فى جبينك أيها السيد المحترم وسبة فى جبين رفاقك أن تنسى قنينة حفظ البارود٠ اخشى ان تصبح مثلا سيئا يحتذيه الآخرون ٠ لكن يكفيك هذا التقريع وأرجو أن تتعظ ٠ قفوا جميعا حتى أفحصكم ٠ انت ٠٠ أين غطاء قنينة البارود ؟

الجندى الأول : اطاره البارود يا سيدى ٠

رالف : ابتع واحدا على حساب مجلس المدينة ٠ وانت أين حجر الاشتعال فى غدارتك هذه ؟

الجندى الثانى : أخذه قارع الطبول ليشعل التبغ ٠

رالف : هذا خطأ فادح يا صديقى ٠ أعده الى مكانه ٠ انت تحتاج

الى غطاء وانت الى حجر اشتعال ٠٠ دون هذا عندك أيها الرقيب ، فسوف أقتطع ثمنهما من راتبيهما ٠٠ تحركوا ٠٠ الى الأمام ٠٠ مارش ٠

(يتقدمون)

عليكم بالهدوء والنظام يا سادة ٠٠ هدوء ونظام ٠٠ ضموا صفوفكم كما بدأتم ٠٠ الى الخلف ٠٠ در ٠٠ انت ٠٠ انت يا ذو الوجه المبتل ، أدخل الصف ٠ احذر يا سيد ! لا تضع عود الثقاب المشتعل فى صندوق بارود زميلك ! تمام ٠٠ والآن وقد بلغنا مقصدنا قفوا وانصتوا ٠٠ أيها السادة ٠٠ أيها المواطنون ٠٠ أيها الأصدقاء ورفاق السلاح ٠٠ لقد جمعتكم اليوم من حوانيتكم الآمنة ومتاجركم المطمئنة حتى تزنوا شرفكم بالرطل وتقيسوا جسارتكم بالمتر فى ساحات الوغى الهائجة المائجة ٠ لن يقول التاريخ من بعدنا ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ لن يقول أبدا اننا خذلنا قضيتنا النبيلة نحن أبناء المدينة ٠ اسلكوا مسلك الرجال فى هذه المعركة النبيلة ــ مسلك الرجال الأحرار الباسلين ٠ لا تدعوا وجه العدو أو طنين مدافعه يرهبكم ٠٠ فهدير هذه المدافع صدقونى ليس الا جعجعة فارغة كجعجعة العربات التى تحمل براميل البيرة كل صباح فى طرقات المدينة ٠ لا تدعوا رائحة البارود التى تزكم الأنوف تزعجكم فلقد اعتدتم روائح أبشع منها يحملها النهر الى أنوفكم كل ليلة (١) ٠ ان الروح حين تتسلح بالعزم والتصميم لا تشعر بالغربة أو الاغتراب ٠ واننى لا أعنى بهذا ان أسلبكم أمل العودة الى الأوطان فأنا أثق تماما

---

(١) قبل ادخال نظام الصرف الصحى بصورة سليمة فى عهد الملكة فيكتوريا كانت الروائح الكريهة تفوح من نهر التيمز كل ليلة ٠

انكم سوف تلقون فى القريب العـاجل أهلكم وذويكم ٠٠ زوجاتكم وأطفالكم الأعزاء الذين تحملون ذكراهم معكم فى السلال والمقـاطف ٠٠ فى الزاد الذى أعدوه لكم ليطعمكم ويؤنس وحشتكم ٠ تذكروا اذن القضية التى تحاربون من أجلها وتمثلوا الطير الجارح فى أنقى سلالاته وانتشروا نقبوا فى مملكة الأعداء الشهيرة واقلبوها راسا على عقب ٠ هذا ما أطلب ٠٠ وكل ما أريد أن أقـول ٠ ولا يبقى لى الا ان أضيف ٠ اثبتوا فى المعركة أيها الشجعان واثبتوا للعالم انكم قادرون على النزال بالدرع والسيف مثل القديس جورج ٠٠ هيا ٠٠ الى الأمام يا أحبابى !

الجميع : النصر يا قديس جورج ٠٠ النصر يا قديس جورج !

(يخرجون)

الزوجة : هايل يا رالف ! هايل ! أنا حابعتلك ديك رومى أصيل وبرميل بيره طازه من اللى قلبك يحبها ٠٠ ومين عارف ٠٠ يمكن آجى أزورك بنفسى هناك ٠

المواطن : عارفه يا (نل) الواد ده خمنى ! بقى كل ده يطلع منه ؟ يا سلام ! دا سبك دور الكابتن بشكل ! مبقاش راجل وكلمتى واحده ان معملتوش السنه الجايه باذن الله كابتن معدية عمدة لندن ٠ ربنا يدينا العمر ٠

المشهد الثالث

(المنظر : حجرة فى منزل فرحان ـ يدخل فرحان) ٠

فرحان : الحمد لله ٠٠ معنديش تجعيده واحدة زيادة عن اللى كان عندى ٠ جرى ايه ياولاد ؟ ولا حتى كاس واحـدة فاضلة ! ف داهية ياهم ٠٠ أنا أتحداك ! أنا قلبى ثابت زى شـجرة البلوط ورغم أن ريقى ناشف ٠٠ برضه حاغنى :

(يغنى)

ابعـدوا ياولاد ٠٠ ماتيـالله قـوام ٠٠
ماخلصت الزيارة وجفت العبارة ، عليكم السلام
ومهما عشنا تانى مفيش من رجعه تانى عليكم سلام

(يدخل غلام ورجلان يحملان نعشا)

الغلام : سلام الله عليكم ياسيدى ٠

فرحان : أما واد ظريف وفصيح صحيح ! تعرف تغنى يابنى ؟

الغلام : نعم ياسيدى ٠ أجيد الغناء ٠٠ لكن ليس مكانه الآن ٠

فرحان : (يغنى)

لماذا لانغنى ونصـدح
طالما اذن الحب وافصـح

الغلام : سيدى ٠ لو علمت الرسالة التى أحملها اليك لما غنيت ٠

فرحان : (يغنى)

دورت عليك كتير ياحظ
لحـد ما لقيتـاك

وجبتلى معاك ايه ياحظ
الهى يخـــرب ببتك !

الغلام : نعشا يا سيدى ‧‧ نعشـا يضم جسد ابنك جاسبر ‧
اذن حـان وقت الوداع
كان صبيا جميلا أحبه
وأنـا لفـراقه ملتـــاع

(يدخل جاسبر)

جاسبر : فلتظل على حالك هذا دائما ياسيدى ‧

فرحان : مين ؟ شبح جاسبر !!

(يغنى)

أعدت بهذه السرعة من بحيرات الجحيم
مرحبا بك واحك لى أيها الولد اللئيم
عن عجائب بلاط بلوتو ملك الموت الذنيم

جاسبر : لم أذهب الى هناك ياسيدى ‧ صدقنى ‧ الجو شـــديد الحرارة هناك ولا أطيقه ‧

فرحان : عفريت دمه خفيف ! عفريت شربات !

(يغنى)

ماتقوللى حبـــك فين
وفين حنـانك فين ؟

جاسبر : هنا ياسيدى ‧‧ انظر

(يزيح الملاءة عن النعش ‧ تنهض نورا)

فرحان : الله ! دانت زى الحاوى اهه !

(يغنى)

جـلا جـلا يالله يالله
الدنيــا دايره ولفـانا
الواد بيقول للبنت يا هالله
ترد هى تقول ٠٠٠ ماتيالله

زوجة فرحان : (من الخارج) ايه ياسى فرحان ! انت مش حتخلينا ندخل ولا ايه ؟ طيب نروح فين ؟ نعيش ازاى ؟

فرحان : (يغنى)

مين انت يالى بتنــادى ؟
مين انت يالى ع الباب ؟

زوجة فرحان : (من الخارج) !نت عارف كويس أنا مين ٠ طب دانا ياراجل طول عمرى جنبك وف حضنك ٠

فرحان : (يغنى)

مـرة نصفر ٠٠ مـرة نغنـى
يسقط ٠٠يسقط ٠٠يسقط ٠٠يسقط
لمــا نفــير اللـورد يــدوى
كلنـــا نهتف يسـقط يسـقط

زوجة فرحان : (من الخارج) يرضيك نموت م الجوع واحنا واقفين هنا ياسى فرحان ؟

جاسبر : الا تلين ياسيدى ؟ أرجوك ٠ انها أمى ٠ مهما أخطأت فى حقك فلتذكر انها زوجتك التى أحببتها يوما وسامحها ٠

نـورا : أرجوك ياسـيد فرحان ٠٠ اننى أرجوك ٠٠ وأصر ٠٠ فلا ترد لى رجاء ٠

فرحـان : اسمعى ياوليـه ٠٠ أنا حارجعك على شرط انك تغنى قبل ماتعتبى الدار ٠٠ اذا وافقتى ياللا غنى وادخلى ٠

زوجة فرحات : (من الخارج) أنا عارفه أن دماغك ناشفه واللى فى رأسك لازم يمشى ايه الأغانى اللى تعرفها يامايكل ؟

مايكل : (من الخارج) أنا أعـرف غنوة واحدة بس ٠ غنوة البنت اللى من باريس ٠

(يغنى)

كان فيه بنت عيله ٠٠ بنت من باريس ٠٠ الخ

(يفتح ـ فرحان الباب وتدخل زوجته ومايكل)

فرحان : ادخلى ٠ أهلا بيك فى بيتك مرة ثانية ٠

(يغنى)

ســاعة الهزار ينقلب بجـد
والنكتـه تبقـى حقيقـة
بلاش اذن منـه ياروحى
ومـن المغامرات البريئـة ٠

أبو السعد : (من الخارج) هل أنت بالدار ياسيدى ؟ يا سـيد فرحـان !

جاسبر : هذا صوت سيدى ٠ اذهب اليه يا أبى واشغله بالحديث حتى نختبىء أنا ونـورا ٠

(يخرج مع نورا)

فرحان : انت مين ؟ اذا كنت راجل غم يبقى مش حتدخل · لازم تفرفش الأول ·

أبو السعد : اننى « مفرفش » يا سيدى ·

فرحان : طيب غنى ·

أبو السعد : (من الخارج) أرجوك ياسيدى العزيز ·· افتح الباب·

فرحان : قلت تغنى يعنى تغنى والا مفيش دخول ·

أبو السعد : (من الخارج) أمرى لله ·· لا مفر ·· ساغنى ·

(يغنى)

أيها الحظ العنيد ·· الخ

(يفتح فرحان الباب ويدخل أبو السعد)

فرحان : أهلا بيك ومرحبا · انت شايف طريقتنـا فى الترحيب بالضيوف ·

علشان كده خليك مبسوط وسعيد ·

أبو السعد : آه ياســـيد فرحان · لقد أتيت لأطلب عفوك · لقد أخطأت فى حقك وحق ابنك الفاضل فسامحنى · أن ذنوبى عديدة لاتعد ولاتحصى لكن ندمى سيتسع لها جميعا ويفيض عنها · اننى أعترف لك ان قسوتى قد حطمت قلبى · ولقد أنزلت بى السماء العادلة عقابا تنوء بحمله ســنين عمرى الواهنة · أن روحه الهائمة التي لم تهدأ بعد وتستقر تتبعنى أينما ذهبت وتصيح بى « ساطاردك دوما جزاء قسوتك » ·

أما ابنتي فقد اختفت لا أعلم كيف وتوارت عن الأنظـــار
ولا أدرى ان كانت قد ماتت أو مازالت على قيد الحيـاة ٠
آه ياسيد فرحان ! هذه خطاياى التى ينوء بحملهـا كاهلى
الضعيف ولسوف تهوى بى حتمـا الى قبرى ٠ ســامحنى
ياسيدى واغفر لى ٠

فرحان : ولا يهمك ٠٠ أنا مسامحك ٠ فرفش بقى يا أخى ٠ واذا
كان الواد الشقى ابنى زعلك أو ضايقك فى حياته سامحه
انت كمان بقى ٠

ابو السعد : من كل قلبى ٠

فرحـان : حلو ٠ قولها تانى بقلب كده وبصوت عالى ٠

ابو السعد : اننى أسامحه ٠٠ أقسم بروحى على هذا ٠

(يدخل جاسبر ونورا)

فرحان : (يغنى)

ولما ســمعت هذا الكلام
ظهرت وبانت عليها الأمان
وكان بياضها ناصع منور
زى بيـاض الفل المدور
فـلى يـافلى يـافلى
هلـى وهلـى وهلى
ولما خد فارســها الأمان
هو كمـان ظهـر وبـان
وكان تمام ٠٠ زى زمان
شجاع وأمين زى ماكان ٠

اذا كنت سامحتهم بصحيح اشبك ايديهم من غير ولا كلمة زيادة ٠

أبو السعد : موافق ٠٠ موافق ٠

المواطن : أنا مش عاجبنى الكلام ده ٠٠ بس ياواد انت وهو ٠ حد منكم ييجى يكلمنى ٠ كل واحد فيكم أنهى دوره الا رالف ٠٠ هو اللى سقط من قعر القفه ٠

الغلام : انت اللى مسئول عن دوره ياسيد ٠ احنا ملناش دعوة ٠

المواطن : تعال هنا يارالف ٠ يعنى ايه ملكوش دعوه بيه ٠٠ ياللا انهوله دوره زى ماعملتم مع الباقيين ٠

الزوجة : خليه ييجى ويموت قدامنا هنا ياجوزى ٠

المواطن : حاضر يا (نل) تعال يارالف بسرعه وموت هنا ٠

الغلام : مايصحش دراميا ياسيد ٠٠ ميقدرش يموت من غير مناسبة وكمان فى مسرحية كوميدية !

المواطن : سيبك من الكلام ده ٠٠ المهم انه لما يموت حينتهى دوره مش كده ! يالله يا رالف ٠

(يدخل رالف وقد أصابه سهم فى رأسه)

رالف : حين كان جسدى الخامل هذا ينبض بالحياة (١) كنت مولعا بالتهام التين والزبيب على شاطىء النهر وبينما كنت جالسا

---

(١) فى هذا المونولوج يحاكى المؤلف مونولوج شبح أندريا فى مسرحية توماس كيد الشهيرة مأساة أسبانية محاكاة ساحرة هزلية ويسخر من تراجيديات الانتقام المحببة آنذاك ٠

هناك مرة اذ بى المح فتاة جميلة والدها وسيدها اسكافى يعمل فى دكان تحت الأرض بالخيط والمخراز ويرتق أحذية السادة والعامة ، وفى التو واللحظة وخزنى حبها وخزا رقيقا كوخز الغصن الناعم ودفعنى الى ساحات البطولة والقتال فى مجاهل والشام وقفارها · وهناك قمت ببطولات عديدة

فصرعت حلاقوشو الرهيب ـ هذا المارد الوقح طويل اللسان وأطلقت سراح كل أسراه ثم دفعنى شرف القتال بعيدا عن أرض الوطن وقادنى الى مملكة مولدافيا · وهناك وقعت ابنة ملكها ـ بومبيونا الجميلة ـ فى غرامى · لكننى رفضت حبها

وبقيت على وفائى لحبيبتى العاملة سوزان التى اخشن ابهامها واسود من رتق الأحذية ، وحفظت عهدها · لكننى كنت كريما مع بومبيونا وأعطيتها بعض الهدايا كما تركت بعض الهبات لخدم والدها ثم عدت الى الوطن وألقيت بنفسى فى غمار

الحياة العامة وانغمست فى العمل حتى انتخبونى بالاجماع ملكا للربيع ، فارتديت المناديل الملونة والخواتم وحملت الزهور وأديت دورى على أكمل وجه · وبفضل هذا النجاح رقيت درج المجد فاختارونى قائدا للواء (مايل اند) فامسكت

عصا القيادة وارتديت القبعة ذات الريشة ودربت رجالى فادوا مهمتهم على خير وجه وابلوا بلاء حسنا باستثناء رجل واحد أرعبته زمجرة المدافع فتبول على نفسه من الخوف · ولقد حققت أنا رالف كل هذه الانجازات من أجل عيون

حبيبتى سوزان · لكننى حين عدت الى الوطن وحططت الرحال وجلست فى حانوت بقالتى مرتديا مريلتى الزرقاء جاءنى الموت وساومنى على ثمن زجاجة براندى ، وقبل أن أمد يدى الى الرف لأحضرها وأعطيه قطرة يتذوقها قبل الشراء ،

خطف الموت رطلا من الفلفل الأسود ونثره على وجهى وجسدى حتى غطانى به ، ثم اختفى فى غمضة عين ٠

المواطن : حدوته حلوة أوى ٠

رالف : وحين رحل تناولت قوس وجعبة السـهام وخرجت الى الحقول المجـاورة لارطب نفسى ٠ لكن الموت العنيد القاسى كان لى هناك بالمرصاد وسدد هذا السهم القاتل الى رأسى ٠ والآن يدب الوهن فى جسدى ، وأوشك على الاغماء ٠ احذروا اذن أيها الأصدقاء جميعا من سهم الموت النافذ ٠ وداعا ٠٠ وداعا يافتيان لندن مدينة البهجة والمرح ٠ لن نلتقى بعد الآن ونذهب قبل الصـوم الكبير لنهاجم بيوت الدعارة ونقتلع الشرور والآثام (١) ٠ آه ان الألم يشتد بى ٠ لقد حرمت متع الحياة كلها ولن أنعم بعد الآن بالقـاء البيض الفاسـد على ملابس السادة الفاخرة أو أشترك فى نصـب الخوازيق ! اننى أموت ٠٠ أرحلى أيتها الروح وطيرى الى مثواك الأخير فى بهو البقالين فى بلاط الموت ٠٠

آه ! ٠٠ آه ٠٠ آه ! ٠٠٠ الخ ٠

الزوجة : حاجة حلوة خالص يارالف ٠٠ ياللا قوم ٠٠ حيى الجمهور وروح لحالك ٠٠ الله ينور عليك ٠

(ينهض رالف وينحنى للجمهور ويخرج)

فرحان : مادام كلنا اتصالحنا مع بعض كده فجأة وعم الوئام من غير ميعاد يبقى مفروض نغنى غنوة قبل مانروح ٠

---

(١) كان من عادة صبية الحرفيين فى لندن مهاجمة بيوت الدعارة يوم الثلاثاء الذى يسبق أربعاء الرماد من باب التسلية ٠

(يغنون)

حين تأتلف القلوب تعزف أجمـــل الألحان
فليتعلم منـــا كل حـانق أو غضـبان
نعمـة البسـمة والوجـه البشـوش
غنـوا جميعـا حتى تحين ســاعتكم
ستسمعون اذن صـوتا يصـيح بكـم
كل شيء فان وزائـل ونهايتـه الوفاه
الا الضـحك والمرح فهما يطيلان الحيـاة ٠

(يخرجون)

المواطن : ياللا بينا يا (تل) المسرحية خلصت ٠

الزوجة : ايه قلة الذوق دى ياجورج ! مش نسـلم ع الجمـاعة دول الأول ٠ أنا متشكره أوى ياجماعة على صبركم على رالف وتشجيعكم له ٠ دا واد يتيم وغلبان برضه ٠ واذا اتكرمتم وشرفتونى فى بيتى حاقوم بالواجب وعلى أقل فرض حتلاقوا نبيت تشربوه وتبغ تدخنوه ٠ أصل أنا عاوزه رايكم حقيقى فى رالف ونفسى أوى يكون عجبكم بصحيح ٠ طبعا أنا نفسى تحيوه وتصفقوله بس أنـا حاسيب الموضـوع ده لذوقكم وحاغمض عنيه كمان علشان ميبقاش فيه احراج ٠ أنا متشكره أوى متشكرة من كل قلبى ٠٠ تصبحوا على خير كلكم ٠٠ ياللا بينا ياجورج ٠

(يخرجان)

النهـاية

الفهرس

تصـــــدير ٣
حدوتة من حواديت العجائز (١٩٥٠ م) . . . . .
تأليف : جورج بيل ١٥٥٨ ـ ١٥٩٧ . . . . ٧ـ٦٨
المقـــدمة :
الكوميديا الرومانسـية قبل شكسبير ٩
حدوتة من حواديت العجـائز ٢٣
نص المسرحيـــة ٢٥
فارس « يد الهاون » (٨ـ١٦)
تأليف : فرانسيس بومونت (١٥٨٤ ـ ١٦١٦) ٦٩
المقـــدمة :
بيراندللو المسرح الاليزابيثى ٧١
فارس « يد الهاون » ٨٣
نص المسرحية :
الافتتاحية ٨٥
الفصل الأول ٩٢
الفصل الثانى ١١٥
الفصل الثالث ١٤٤
الفصل الرابع ١٧٤
الفصل الخامس ١٩٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٤٢١/١٩٨٨

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٧١١ - ٠